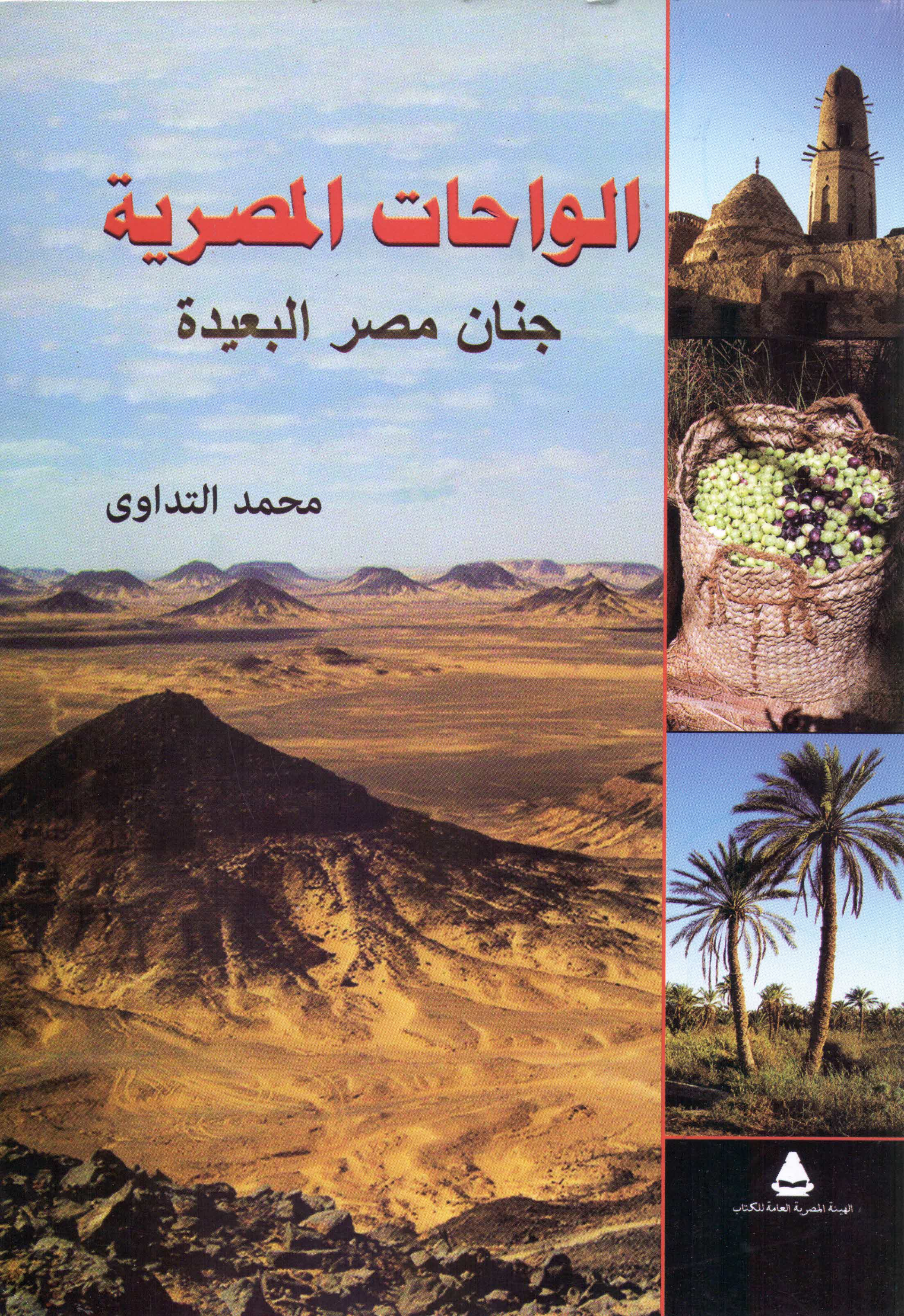
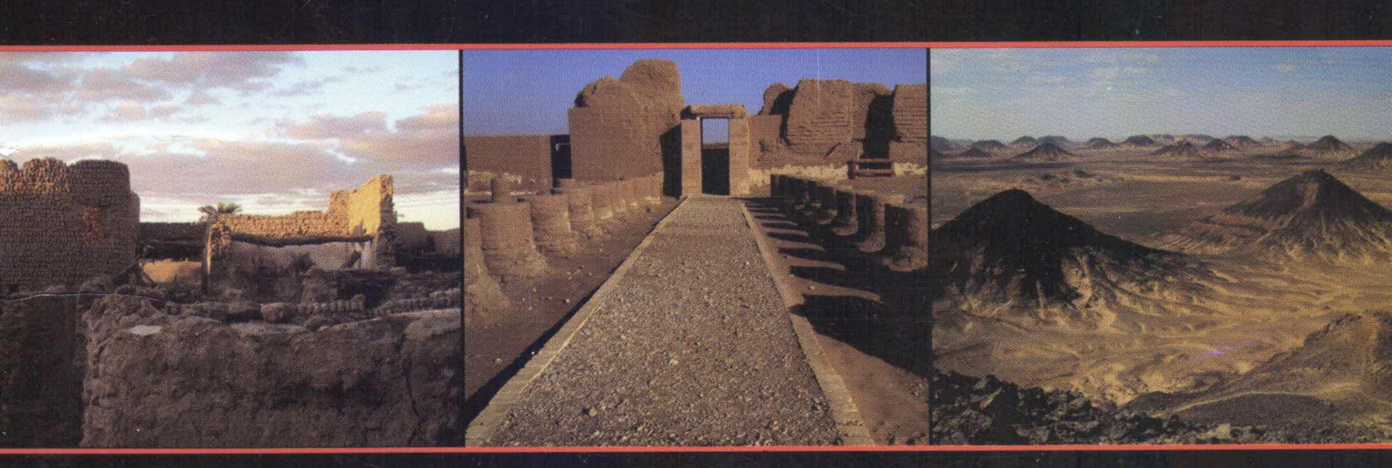

الواحات المصرية
جنان مصر البعيدة
محمد التداوى
الهيئة المصرية العامة للكتاب

كانت للواحات المصرية القديمة علامة بارزة على طريق جغرافية وچيولوچية مصر. أطلق المصريون القدماء على الواحة كلمة "وحات" التى حُورت إلى "واحة" وهو المسمى الذى نستخدمه فى العربية. ولعبت الواحات دورًا كبيرًا فى حركة التجارة بين مصر وجيرانها وخصوصًا السودان وليبيا، وشهدت أحداثًا مهمة، وأقيمت على أرضها عمائر ذات أهمية بالغة فى تاريخ مصر، مثل: معبد الوحى فى سيوة (الذى زاره الإسكندر الأكبر)، ومعبد هيبس فى واحة الخارجة، وهو أكبر معابد الواحات قاطبة، ومعبد الإسكندر فى الواحة البحرية، ومدينة القصر الإسلامية فى واحة الداخلة، ومقابر البجوات فى واحة الخارجة.

وتضم الواحات عشرات المواقع الأثرية بالإضافة إلى المحميات الطبيعية والتنوع الهائل فى طبيعة ولون الرمال والتلال والثراء الشديد فى عيون المياه، مما أضفى عليها أهمية بالغة.

تصميم الغلاف: لطيبة حسين

الهيئة المصرية العامة للكتاب




ISBN# 9789774218746
6 221149 021204

الواحاتُ المصريَّة

جنانُ مصرَ البعيدة

التداوى، محمد.
الواحات المصرية: جنان مصر البعيدة/ محمد التداوى. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.
١٣٦ص ؛ ٢٨سم.
تدمك ٦ ٨٧٤ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الواحات الداخلة.
٢ ـ الواحات الخارجة.
٣ ـ واحة سيوة.
٤ ـ واحة الفرافرة.
أ ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧٠٣/ ٢٠١١

I. S. B. N 978 - 977 - 421 -874 - 6

ديوى ٩١٦,٢٢٦

الواحات المصرية

جنان مصر البعيدة

محمد التداوى

تقديم

د. عبد الحليم نور الدين



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١١

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : **الواحات المصرية جنان مصر البعيدة**
المؤلف : محمد التداوى
الطبعة الأولى : ٢٠١١

الإخراج الفنى: مسعد يونس
تصميم الغلاف: الحبيبة حسين
تنفيذ: سامى بخيت
التعليق على صور المعابد والمقابر : عماد الصياد
تصوير : جبريل
دوسو ماريالويزا
تصويب الصور : جيوليو بيداتشى

قالوا

كمهندس، طالما أملك القدرة والوسيلة لإراحة الناس، فإن الله لن يغفر لى مطلقًا أن أرفع الحرارة داخل البيت ١٧درجة مئوية متعمدًا.

حسن فتحى

إن ليل الصحراء لا يقل عن جمال نهارها على الرغم من أنه شديد البرودة فى الشتاء، ولكن النوم فى العراء فيما تحدق الأعين فى سماء تنيرها النجوم متعة ما بعدها متعة ولا مثيل لها إلا فى الصحراء.

آرثر ويجال

إذا كان الأجداد قد أبدعوا، أليس من حقهم علينا أن نحافظ لهم على هذا الإبداع، وأن نتلمَّسه ونستلهمه!

د. عبدالحليم نور الدين

تقـديم

كانت للواحات المصرية القديمة علامة بارزة على طريق جغرافية وجيولوجية مصر. أطلق المصريون القدماء على الواحة كلمة"وحات" التى حُوِّرت إلى "واحة" وهو المسمى الذى نستخدمه فى العربية.

اعتبر المصريون عدد الواحات سبعة كما ورد فى نصوص معبد إدفو وأصبحت خمسًا الآن، وهى: الخارجة والداخلة والفرافرة (فى محافظة الوادى الجديد) وسيوة (فى محافظة مطروح) والبحرية (فى محافظة ٦ أكتوبر)، وكان المصريون القدماء يشيرون إلى واحتَى النطرون والفيوم إلى جانب الواحات التى نعرفها الآن.

ولعبت الواحات دورًا كبيرًا فى حركة التجارة بين مصر وجيرانها وخصوصًا السودان وليبيا، وشهدت أحداثًا مهمة وأُقيمت على أرضها عمائر ذات أهمية بالغة فى تاريخ مصر، مثل: معبد الوحى فى سيوة (الذى زاره الإسكندر الأكبر)، ومعبد هيبس فى الواحة الخارجة وهو أكبر معابد الواحات قاطبة، ومعبد الإسكندر فى الواحة البحرية، ومدينة القصر الإسلامية فى الواحة الداخلة، ومقابر البجوات فى الواحة الخارجة.

وتضم الواحات عشرات المواقع الأثرية بالإضافة إلى المحميات الطبيعية والتنوع الهائل فى طبيعة ولون الرمال والتلال والثراء الشديد فى عيون المياه، مما أضفى عليها أهمية بالغة.

وإنه ليسعدنى أن أقدم لهذا العمل الذى أعده الأستاذ محمد التِّداوى، والذى يمثل إطلالة جميلة سريعة لكنها كافية لمن يريد أن يستمتع بالواحات رمالاً وتراثًا وعيونًا وبيئة متميزة ونخيلاً ومحميات طبيعية وغيرها، والتى يمكن أن يجد فيها الزائر الكثير من المتعة الذهنية والراحة النفسية.

وإذا كان بعض العلماء والباحثين قد كتبوا عن الواحات أثريًا وتاريخيًا .. فإن هذا يتجه نحو الشمولية والتبسيط، ولعله يُستتبع بأعمال أخرى تكمل مسيرة الواحات فى تاريخ مصر وحضارتها عبر العصور.

تحية وتقديرًا لمؤلف هذا العمل الذى بذل جهدًا كبيرًا فى إعداده، والذى نرجو أن يستفيد منه كل عاشق للواحات المصرية.

دكتور عبد الحليم نور الدين

أستاذ المصريات - كلية الآثار - جامعة القاهرة

مقدمة

حين تتواجد توجد الحياة وحين تختفى تختفى معها معالم الحياة البهيجة، حين انحسرت الأمطار وتكونت الحقبة الجديدة وتباينت معالم العالم الجديد بقاراته وشكَّل مناخ كل قارة صفاته الأساسية، وكان من نصيب مصر أن تقع فى القارة الأفريقية ليس ذلك فحسب،ولكن أوقعها فى الشمال الشرقى للقارة متوسطة الصحراء الكبرى بين قارتَىْ آسيا وأفريقيا.

صحراء جرداء ممتدة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، توارت واختفت جنانها حين انحسرت المياه فى العصور السحيقة، إلى أن أحياها نهر النيل منذ قديم الزمان وشكل بها الوادى الخصيب وكان بفيضانه السنوى مبعث حضارة قامت منذ آلاف السنين، لكن ما كساه نهر النيل باللون الأخضر لم يتعدَّ ٤٪ فقط من المساحة الكلية لأرض مصر . وترك الصحارى كسمة رئيسة لها واللون الأصفر كاسيًا سهولها ووديانها الجافة، إلا أن الخالق نثر بها جنانًا متفرقة، وكانت الصحراء الغربية المستحوذة على جُلِّ المساحة فى القطر المصرى صاحبة النصيب الأكبر من تلك الجنان .

الصحراء الغربية تشغل حوالى (٦٨١ ألف كم٢ تقريبًا)، تمتد من وادى النيل فى الشرق حتى الحدود الليبية فى الغرب ومن البحر المتوسط شمالاً إلى الحدود المصرية الجنوبية، وتنقسم إلى: القسم الشمالى، ويشمل السهل الساحلى والهضبة الشمالية ومنطقة المنخفضات العظمى والتى تضم واحة سيوة ومنخفض القطارة ووادى النطرون والواحات البحرية. والقسم الجنوبى، ويشمل واحات الفرافرة والخارجة والداخلة وفى أقصى الجنوب جبل العوينات.

من شمالها إلى جنوبها كونت كيانات خاصة جدًا بسبب عزلتها أحيانًا وبعدها عن المراكز الحضرية والمدنية أحيانًا، إلاَّ أنه فى بعض الأوقات فى التاريخ ومنذ القِدَم تنبه بعض القادة إلى تلك البقاع العامرة بمظاهر الحياة المائية والحيوانية.

وعليه عرفها التاريخ أو عرفت هى التاريخ، المهم أنه ذكرها فى مواطن وذكرته هى الأخرى بمواقع أثرية مازال الباحثون والأثريون يقتفون الأثر تلو الآخر حتى يتعرفوا على جوانب الحياة فيها منذ القدم.

هذا العمل ـ حتى لا أدخل فى نطاق التخصص ـ ليس بكتاب يستمد منه القارئ المعلومة الكاملة، فالغرض الرئيس هو تقريب المصرى بمصر التى لا يعرفها ولم يرتحل فى أرضها ليعرف أن مصر ليست القاهرة والإسكندرية

والأقصر وأسوان وشرم الشيخ فقط، بل مصر أكبر من ذلك بكثير. لا أريد لمتصفح هذا الكتاب أن يصنفه بالعلمى، بل أن يصنفه من نوعية الكتاب التعريفى الجاذب والمحفز لرغبة المصريين والأجانب لمعرفة وجه جديد من الوجوه المصرية، ولست هنا بصدد إعطاء جداول وإحصائيات عن عدد السكان أو كمية الإنتاج الزراعى ولا حتى أعداد الجيوش والحاميات التى زارت الواحات أو سكنتها.

فى كتابى هذا وددت لو أنى وفقت فى إعطاء صورة ونص يعبران عن ما رأيته بنفسى من خلال رحلتى بين الواحات المصرية الخمس الكبرى فى صحراء مصر الغربية، فعندما بدأت الرحلة كنت ملمًا تقريبًا بكل التفاصيل عن هذه الواحات لكننى وجدت الحقيقة أكبر وأجمل بكثير مما عرفته قبل ذلك.

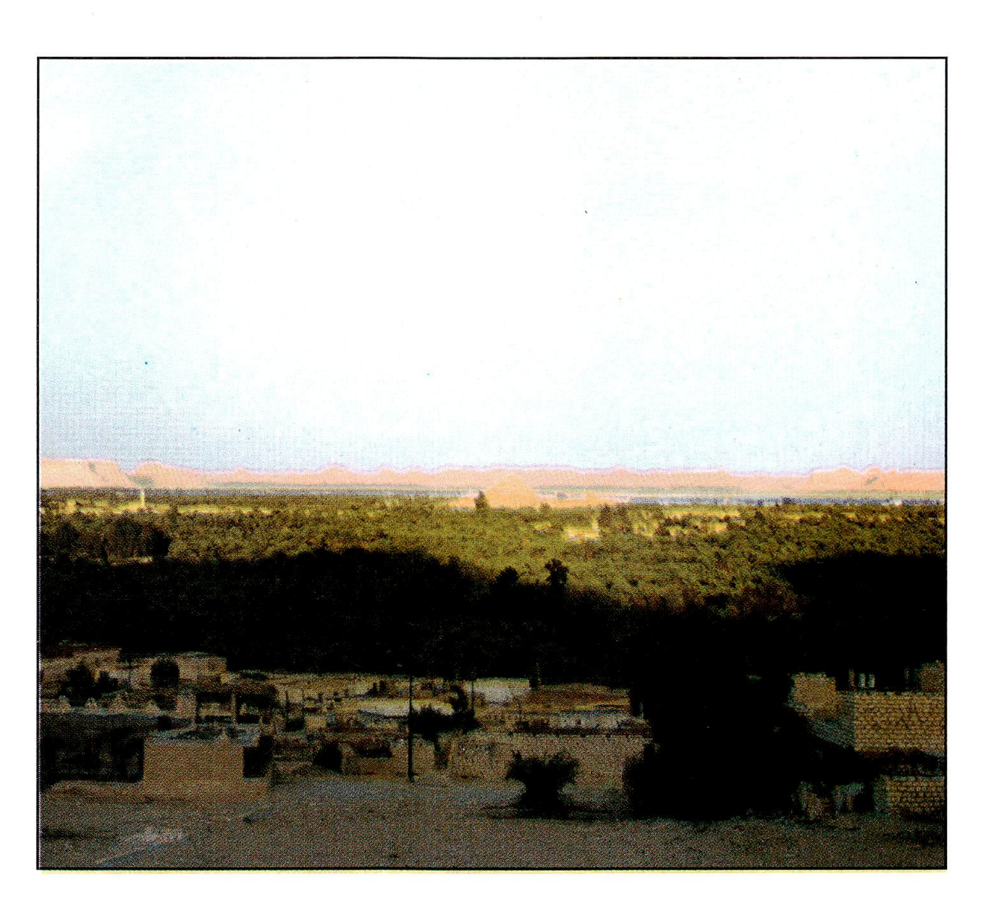
والشىء الأجمل أنك الآن ترى فى هذه الواحات سياحًا مُحبِّين للطبيعة من كل الأجناس، يكفى أن تنظر فى عين أحدهم لترى كم هو راضٍ بما وجده فى تلك البقاع الجميلة من أرض مصر.

والأكثر جمالاً أنك تجد بصمة لقدماء المصريين أينما ذهبت، وكأنما أبوا إلا أن يكونوا متواجدين على خريطة مصر من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها قديمًا بالحياة على أرضها، وحديثًا بالأثر، أما الخَلَف والأحفاد فما زالوا على تمسكهم بوادى النيل تاركين كل هذا الخير على بقاع أخرى من أرض الوطن.

المؤلف



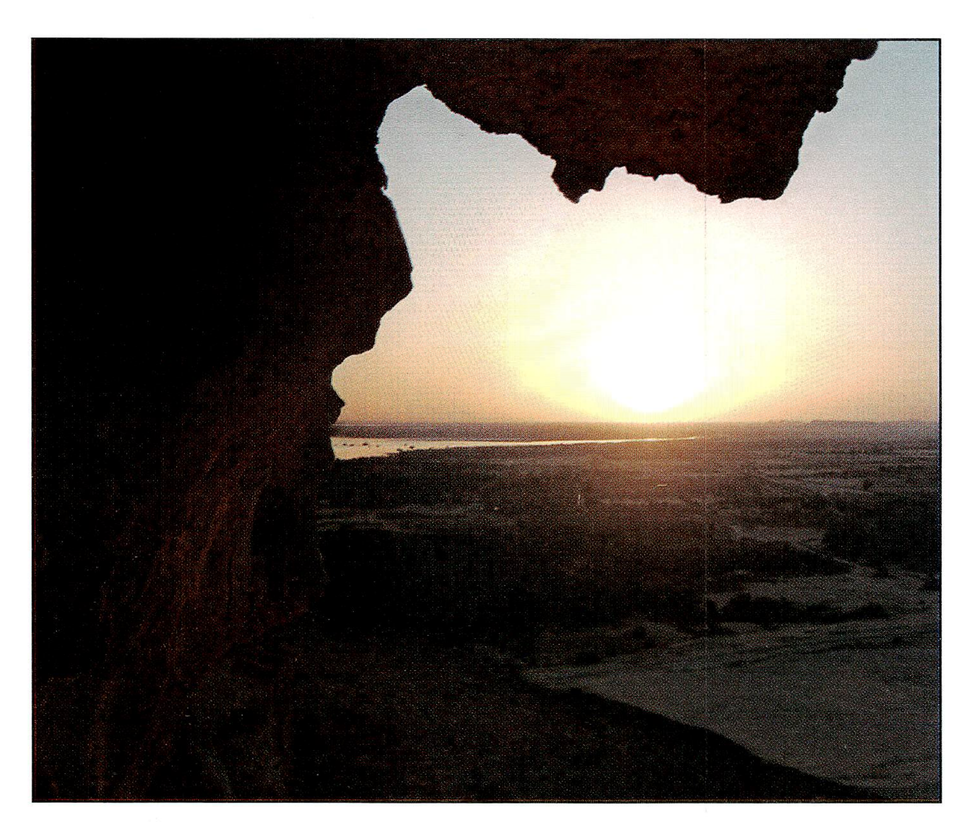
واحة سِيوة



منظر للواحة
من فوق جبل الدكرور

الذهاب إلى أى مكان فى العالم يكلفك أحيانًا جهدًا بدنيًا قبل أن يكلفك جهدًا ماديًا، ومعى كان جهدًا ذهنيًا كبيرًا من حيث كمية الصعوبات التى واجهتنى حتى يتسنَّى لى إخراج هذا الكتاب على النحو الذى أرجوه، والذى أتمنى أن يكون عنوانًا لجنة الله فى أرضه وسط عالم حديث ملىء بالمتغيرات على جميع الأصعدة أبقت للبشر بصيصًا لطبيعة خلابة فاتنة، وقبل كل شىء بيئة صحية جدًا .....

قبل عام من الآن كنت هنا فى سيوة حيث أكتب مقدمتى لهذا الكتاب لأنى كنت قد انتهيت تقريبًا من كتابة ما يخص كل جنة - أقصد كل واحة- بما قد يفيد، وبما أنى على ما أظن قد دفعت ثمنًا لرحلتى إلى الواحات فكنت أنتظر المقابل والمقابل كان فى انتظارى وبدأ كالتالى: فى تمام الساعة الخامسة صباح وصولى إلى الواحة وبعد أن استقبلنى شخص ساعدنى كثيرًا من أهل الواحة هو الأستاذ / عمرو عبد الله باغى، كنا فوق جبل الدكرور فى الجهة الجنوبية ننتظر شروق الشمس وبعد أن اتخذنا موقعنا بعد تسلق سهل لقمة الجبل، خرجت إلينا الشمس فى أحلى حُلَلها فى هذا اليوم خرجت ككرة ذهبية من خلف البحيرة والجبل لتكسو البحيرة باللون الفضى الساكن؛ ليسكن كل لون إلا لونها فى مشهد حين تراه تسأل هل لذلك المشهد الجميل من ثمن إلا أن يزول أى جهد فى سبيله!



مشهد الشروق الرائع من فوق جبل الدكرور

ربما كانت أجدب منطقة فى محيطها وقت أن كانت هذه الصحراء من حولها جنانًا مترامية الأطراف ولربما أيضًا كانت قاعًا لبحر ملح أُجاج؛ لكنها اليوم جنة وسط اللاحياة فى صحراء مترامية الأطراف..

جنة أعطت مُتنفَّسًا أخضر بديعًا وضعه الخالق ليرينا كيف تكون حياة من قلب جدب.

إنها واحة وراحة للعيون حين تنتهى رحلة السفر من أقرب المدن المصرية مرسى مطروح على ساحل البحر المتوسط فى الشمال الغربى لمصر، وبعد ٣٠٠ كيلومتر لا ترى خلالها شيئًا سوى الرمال وبعض إشارات تنبيه أن هنا أو هناك إما حقلاً للبترول أو منطقة عسكرية.

وبعد طول انتظار تراها كفردوس يتوسط رمالاً ذهبية، نعم إنها الجنة الخضراء ببحيراتها وعيونها المتعددة شرقًا وغربًا، ما بين عيون كبريتية وعيون عذبة، تلك تشفى معتلاً وتلك تسقى الحرث والنسل، ليس ذلك فحسب بل فاض منها ما كوَّن بحيرات متعددة ومميزة. ولحظة أن ترى شروق الشمس على صفحة المياه من شواطئ إحدى تلك البحيرات لا تملك إلا أن تؤنب جفنيك إن أخفيا عنك ولو للحظة هذا الجمال الخلاب، وما إن تَعْلُ الشمس إلا وتعطى نورًا وبهاء لأشجار النخيل المتراصة أو أشجار الزيتون لتبرز قلعة أغورمى من خلال تلك الجنان كإحدى القلاع القديمة مستقبلة ضوء الشمس التى تعطيها لونًا ذهبيًا؛

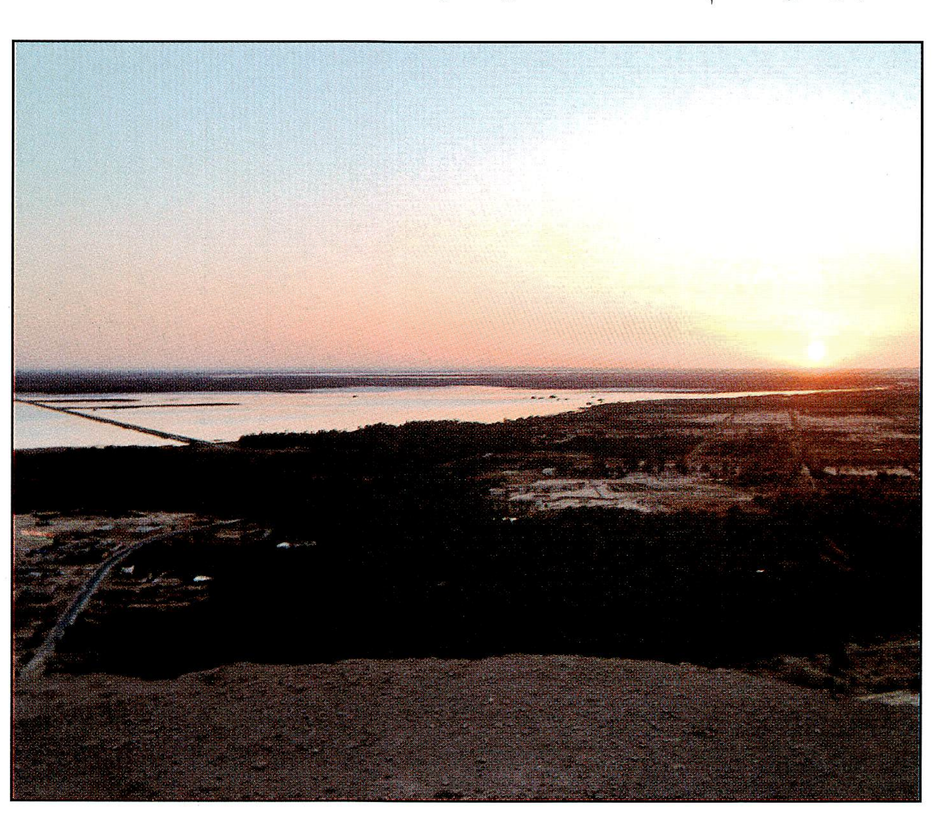
فترى من جديد منظر الوصول ذاته معكوسًا: الفردوس الأخضر يحيط بجدران كستها الشمس باللون الذهبى، نعم أنت فى أرض الشمس الذهبية، أنت فى سيوة.

الموقع الجغرافى لواحة سيوة

تُعتبر أبعد الواحات المصرية عن وادى النيل حيث تبعد حوالى ٤٥٠ كم تقريبًا إلى الغرب من وادى النيـل، وهى تقع إلى أقصى الغرب على الحدود المصرية الليبية وإلى الجنوب الغربى من مدينة مطروح الواقعة على ساحل البحر المتوسط بحوالى ٣٠٠ كم تقريبًا.

أما عن الشكل الجغرافى للواحـة، فهى تشكل منخفضًا طبيعيًا تكوَّن فى العصور القديمة بسبب عوامل التعرية الطبيعية. وهى تنخفض عن مستوى سطح البحر ١٨ مترًا تقريبًا، ومساحة المنخفض الإجمالية ١٠٠٠ كم٢ تقريبًا تشكل الكثبان الرملية النسبة الأكبر من تكوينه والباقى يخص المنخفضات التى شكلت بعض البحيرات بسبب تسرب المياه الجوفية من العيون الكثيرة المتدفقة ما بين كبريتية وعذبة، أما عن وجود البحيرات المالحة فذلك بسبب الطبيعة الملحية للصخور والمنخفضات التى تكونت فيها تلك البحيرات، وذلك أيضًا لأن المنطقة كلها كانت قاعًا لبحر عظيم كان يشمل جُلَّ مساحة الصحراء فى العصور السابقة. وهو ما تجد دلائله واضحة فى بقايا القواقع البحرية والشعاب المرجانية المتحجرة فى معظم أنحاء تلك المناطق المحيطة.

الشروق فوق بحيرة قريشت المالحة وأشعة الشمس فوق سطح البحيرة الفضى



الطرق المؤدية إلى واحة سيوة

مع كثرة الدروب والطرق التى كانت تربط سيوة فى القِدَم بوادى النيل، إلا أنها الآن ترتبط بطريقين أحدهما يمر بمحاذاة درب المحصحص قديمًا وهو القادم من الإسكندرية إلى مطروح على الطريق الساحلى الدولى، ثم قبل مدينة مطروح بحوالى ١٥ كم ينحرف جنوبًا لمسافة ٢٩٠ كم أخرى. وهو طريق أسفلتىّ مُعبَّد حديثًا.

أما الآخر فهو الطريق الذى يربط سيوة بالواحات البحرية وهو أصعب الطرق التى واجهتنى؛ حيث إنه طويل نسبيًا - ٤٢٠ كم وسط الرمال والغرود الرملية مارًا بأربع واحات مهجورة (سترة - نواميسة - البحرين - الأعرج) تبعد قليلاً عن الدرب الرئيس، والمرصوف منه حتى الآن لا يتعدى ١٥٪ من المساحة الكلية للطريق، ولا تقابل خلاله سوى نقاط لقوات حرس الحدود وحطام إحدى الطائرات الإنجليزية المشاركة فى الحرب العالمية الثانية.



طريق الواحات البحرية يخترق بحيرتى قريشت والزيتون

سكان الواحة

نظرًا لوقوع الواحة فى قلب الصحراء وكونها محطة رئيسة للقوافل العابرة للصحراء منذ قديم الزمان استقرت بها بعض القبائل الأفريقية من جنوب الصحراء وشعوب إثيوبيا، وعليه كونت خليطًا من تزاوج هذه الشعوب ببعضها البعض، وهو ما تجده واضحًا جليًا حين ترى الوجوه السيوية.



وجوه سيوية
تقف على مدخل القلعة

وسيوة تتكون الآن من إحدى عشرة قبيلة بينها فقط قبيلة واحدة من أصول عربية كانت حتى وقت قريب القبيلة الوحيدة الناطقة بالعربية، أما الآن فالكل يتحدث العربية لكنهم مازالوا فيما بينهم يتحدثون اللغة الخاصة بهم وهى إحدى لهجات اللغة الأمازيغية الموجودة الآن فى المغرب والجزائر؛ لكنهم يستخدمون الجانب الشفهى فقط دون الكتابة مع إدخال المفردات الجديدة المستخدمة بسبب احتكاكهم الآن مع المدن القريبة أو بسبب النشاط التجارى والسياحى المتزايد.

الديانة فى سيوة

كانوا مثل باقى الشعب المصرى عَبدَة للآلهة المصرية القديمة، وهو ما تجده واضحًا فى رسومات المقابر وبقايا المعابد القديمة مثل معبد أم عبيدة ومعبد الوحى الشهير تاريخيًا بزيارة الإسكندر الأكبر وهما فى منطقة أغورمى، ثم انتقلوا تدريجيًا إلى المسيحية وإن كان غير واضح أو محدد التاريخ الفعلى لذلك، ومنه إلى الإسلام مع بداية الفتوحات الإسلامية حين ذكر بعض المؤرخين على استحياء عروج عقبة بن نافع عليها وهو فى طريقه لفتح برقة، والآن يدين سكان الواحة جميعًا بالدين الإسلامى.

ولهم أعلام وأولياء، أهمهم (سيدى سليمان) الذى يرجع له الفضل فى السلام الذى ساد الواحة بين القبائل والذى يُقام له احتفال سنوى أسفل جبل الدكرور يُعتبر من أهم الاحتفالات لديهم.

أسفل جبل الدكرور جميع أبناء سيوة مجتمعون فى العيد السنوى يتناولون الغذاء معًا دليلاً على نبذ الخلاف، وفى الخلفية واحتهم هبة الله لهم



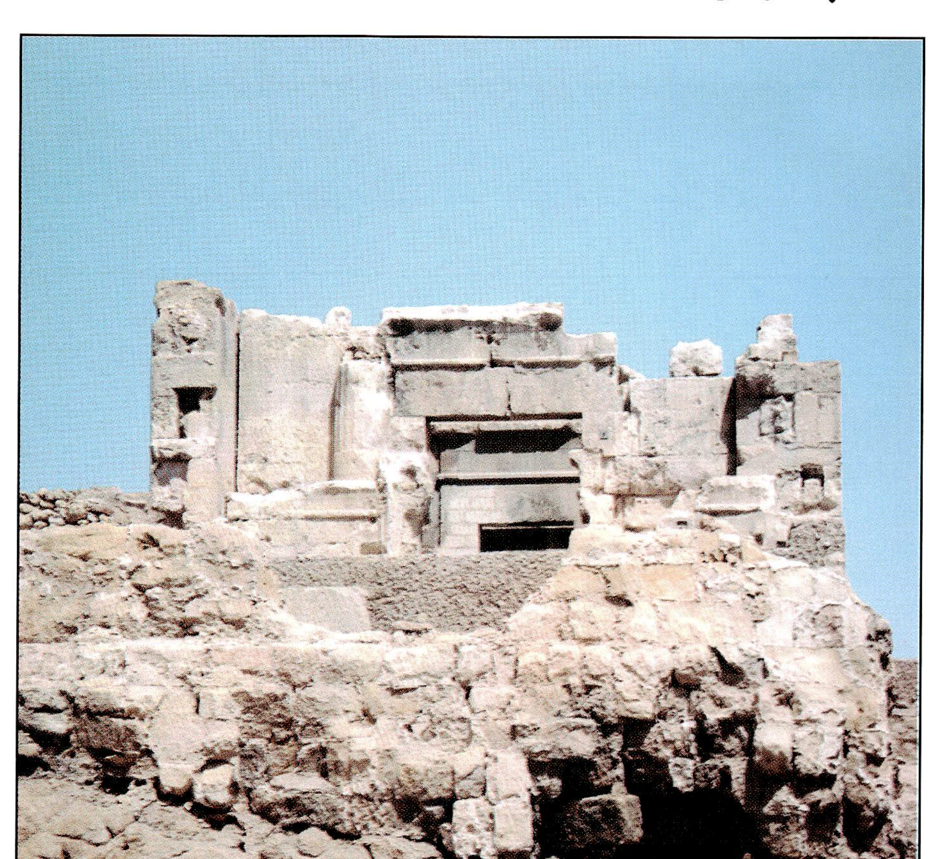
التجهيز للاحتفال بعيد الليالى القمرية، وتظهر الأوانى الكبيرة حيث يطهى الطعام للجميع

آثار سيوة

التفت إلى هذه الواحة منذ قديم الزمان كثيرٌ من الحكام وتركوا بها كثيرًا من الآثار جُلُّها نُهب فى عهود متفاوتة، لكن تبقَّى منها ما يكفى لإرضاء زائر سيوة المتطلع لمعرفة شىء من تاريخها القديم فتركوا مقابر ومعابد منقورة فى الجبال مثل منطقة جبل بلاد الروم أو جبل الموتى، أو معابد شُيِّدت مثل معبد أم عبيدة أو معبد الوحى.

وأهم المزارات حالياً هى:

(١) معبد الوحى



معبد الوحى الشهير. من أجله زار الإسكندر المقدونى سيوة

وهو المعبد ذائع الصيت لآمون والذى يقع أعلى قلعة أغورمى، شيده أحمس الثانى (أمازيس) ٥٧٠ ـ ٥٢٦ ق.م. وهو أول فرعون يعتلى عرش مصر من أصول صحراوية ويعتبر أول من بنى بها المعابد، وهو من أسرة هاجرت قديمًا من الصحراء إلى وادى النيل وتقلدوا مناصب كبيرة إلى أن صار هو الفرعون وكون أسرة حاكمة. وحين زاره الإسكندر الأكبر ٣٣١ ق. م. نال الترحيب المناسب من كهنة المعبد واستُقبل على أنه ابن أحد آلهة اليونان القديم زيوس، ثم أُضيفت إليه بعض الإضافات فى العصر البطلمى. وما زال المعبد قائمًا فى موقع جميل جدًا ومازالت تُرى بعض النقوش الموجودة فى قدس الأقداس.

كان لتنبؤ كهنة آمــون بنهاية مؤلمة لقمبيز وجيشه فى مصــر أن جعله يتجه إلى واحة سيــوة لإنـزال العقاب بهم وبالمعبد، وما إن بدأت الرحلة حتى هبت الرياح وأبادت الجيش عن بكرة أبيه. وأثناء رحلتى الثانية فى الواحات أذاعت إحدى القنوات الفضائية العربية نبأ العثور عليه، حيث عرضت صوراً لبعض السيوف وبعض الأقراط الفضية وهياكل جنود وخيول ... ثم ما لبثت أن اختفت الأخبار حول هذا الحدث من جديد.

(٢) معبد أم عبيدة

قريب جدًا من معبد الوحـى على بعد أمتار من عين كليــــوباترا، شُيد فى عهد الملك نبت نبخ الثانى (الأسرة الثلاثين). وما زالت تُرى بعض النقوش الجميلة أحدها يمثل (ون آمون) الذى يحمل لقب الرئيس العظيم للصحراء راكعًا أمام الإله آمــون فى مقصورته.

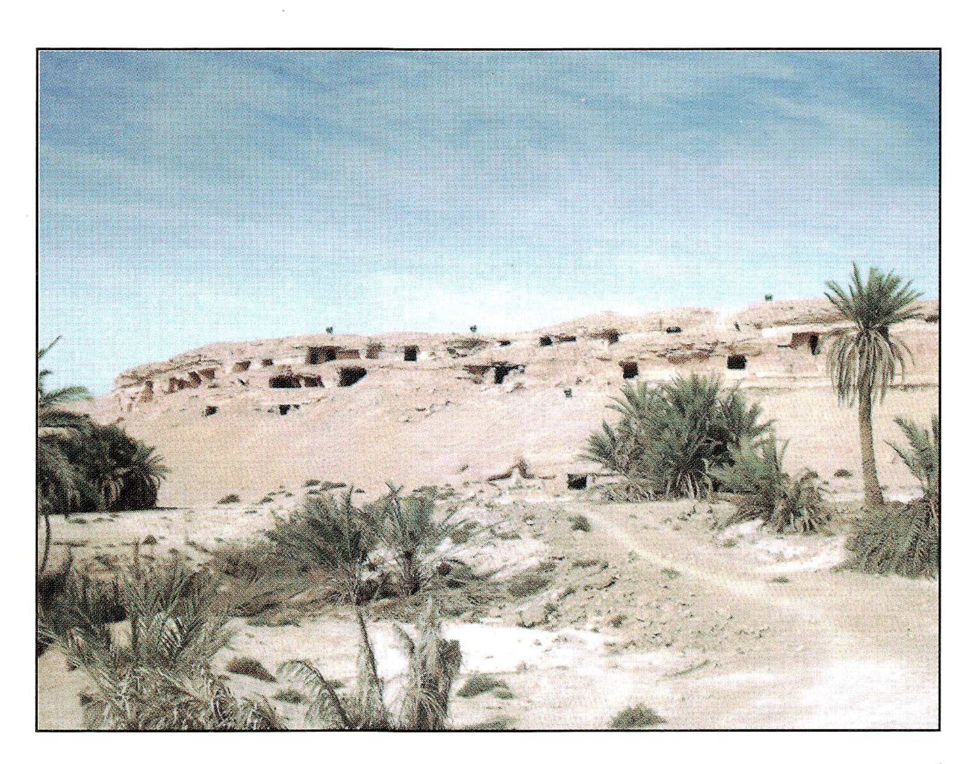
(تعمل الآن بعثة ألمانية فى منطقة المعبد لإعادته إلى أجمل صورة).



معبد أم عبيدة - منطقة أغورمى

(٣) جبل الموتى

كان يقع على بعد كيلو مترين من مدينة سيوة إلا أنه الآن ملاصق للمنطقة السكنية، فقد لجأ إليه سكان الواحة إبان الحرب العالمية الثانية؛ وعليه اكتُشفت مجموعة من المقابر المنقوشة فى الصخر ربما أصابها الضرر بسبب جهل السكان الذين احتموا بها ويرجع أقدمها للأسرة ٢٦، ثم مجموعة من العصر البطلمى

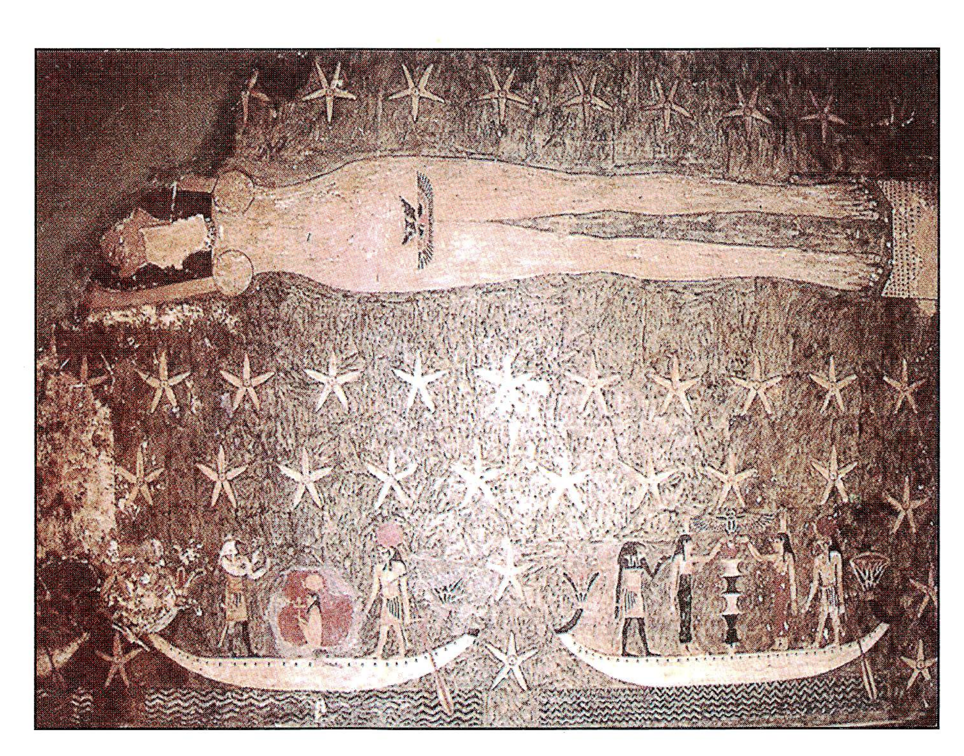


جبل الموتى

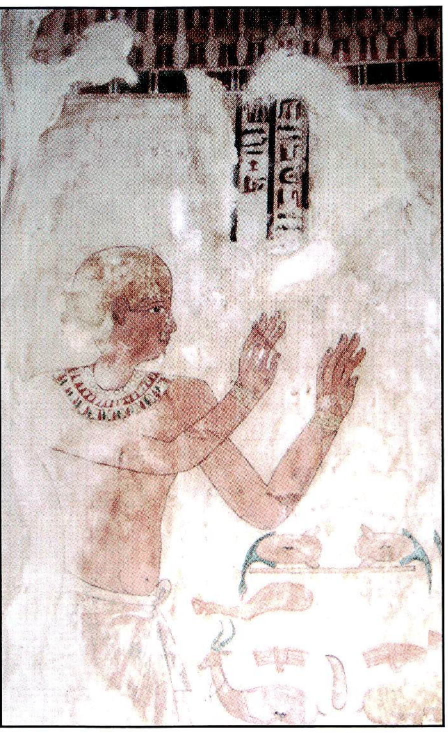
أُعيد استخدامها فى العصر الرومانى. ولا تزال بالمعبد بعض المقابر تحتفظ برسوماتها ونقوشها الجميلة، فك طلاسمها الراحل الدكتور أحمد فخرى وترك فى كتابه عن سيوة بعض الرسوم التفصيلية لها.

أهم تلك المقابر:

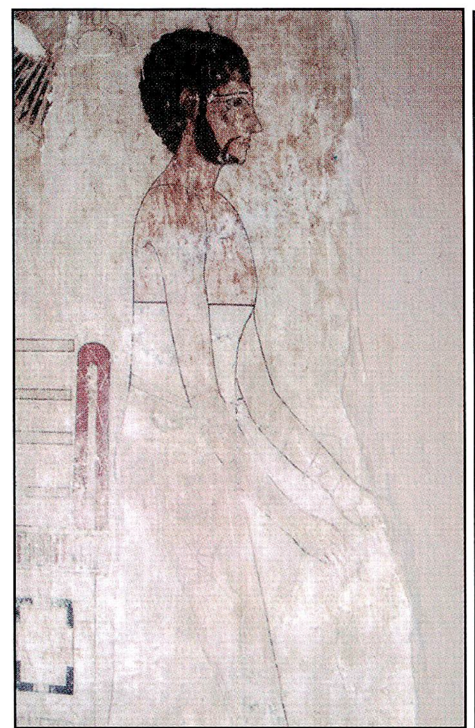
(أ) مقبرة سى آمون

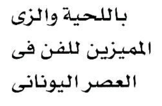


الإلهة نوت ربة السماء تلد قرص الشمس فى الصباح، ومن حولها مجموعة من النجوم الصفراء على أرضية زرقاء لتحاكى طبيعة الفضاء

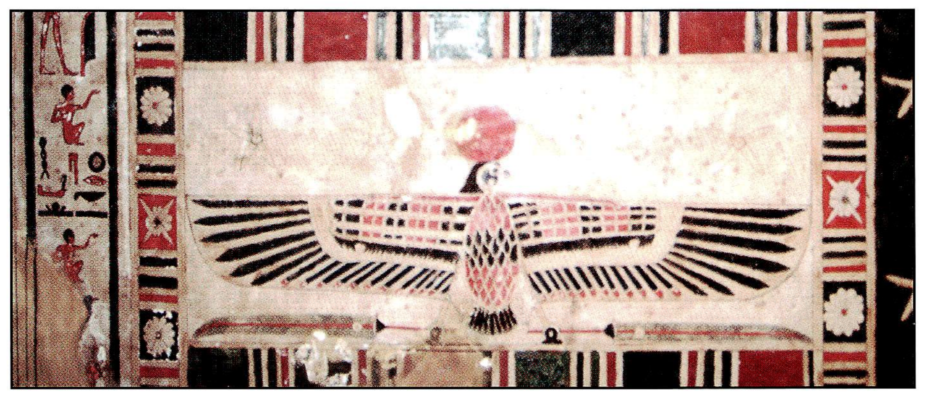


صاحب المقبرة فى وضع التعبد وأمامه مائدة القرابين محملة بحيوانات وطيور الواحة

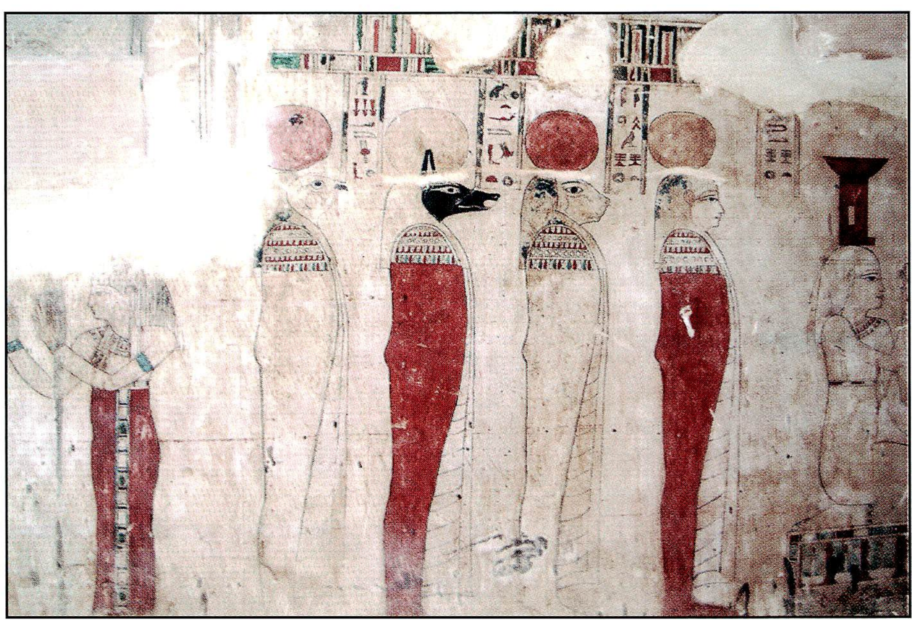




باللحية والزى المميزين للفن فى العصر اليونانى



زخارف ملونة على سقف المقبرة تمثل كلاً من طائر الرخمة والصقر، وكلاهما يجسد الملك ولهما أجنحة منشورة تعبيراً على نشر الحماية

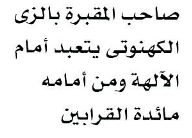


منظر لأبناء حورس الأربعة، وهم بالترتيب إمستى برأس بشرى وحابى برأس القرد ودوا موت اف برأس ابن آوى وقبح سنو اف برأس الصقر، وكان من دورهم حراسة جسد المُتوفَّى وأحشائه بعد التحنيط

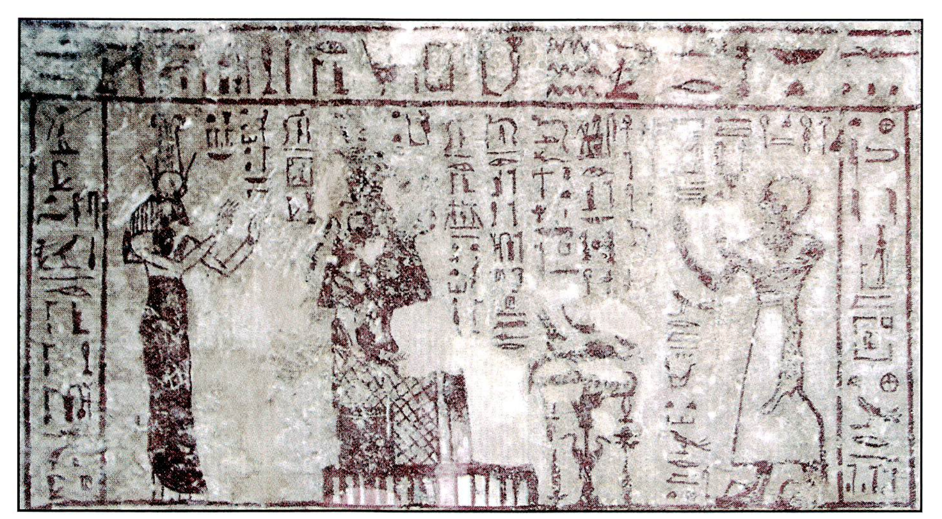
هى أكبر وأهم المقابر ليس فى جبل الموتى فحسب، لكن فى الواحة عمومًا. وسى آمون من أصل يونانى تزوج من مصرية ويبرز هذا فى رسومات المقبرة التى تمزج الفن اليونانى بالمصرى. ونقوش المقبرة تؤرخ للفترة ما بين القرنين:الثالث والرابع ق.م.، وأهم المناظر قاعة محكمة أوزيريس وسى آمون يتعبد لبعض الآلهة وصورة الإلهة نوت إلهة السماء على سقف المقبرة؛ ومنظر لأبناء حورس الأربعة وكان من مهامهم حراسة جسد المُتوفَّى وأحشائه بعد التحنيط؛ ومنظر آخر لصاحب المقبرة فى وضع التعبُّد وأمامه مائدة القرابين محملة بحيوانات الواحة وطيورها.

(ب) مقبرة نى بربا تحوتى

من أضخم المقابر وهى لكاهن الإله أوزوريس وكان أيضًا كاتبًا للوثائق المقدسة، وكان يلقب بالعظيم فى مدينته والرجل العادل المستقيم. تضم المقبرة نقوشًا تمثل فصولاً من كتاب الموتى ومنظرًا آخر لصاحب المقبرة يتعبَّد لمجموعة من الآلهة ليس بينهم الإله آمون، ولا يوجد تحديد لتاريخ المقبرة وإن رجح بعض الأثريين الفترة ما بين الأسرة ٢٦ ـ ٣٠.

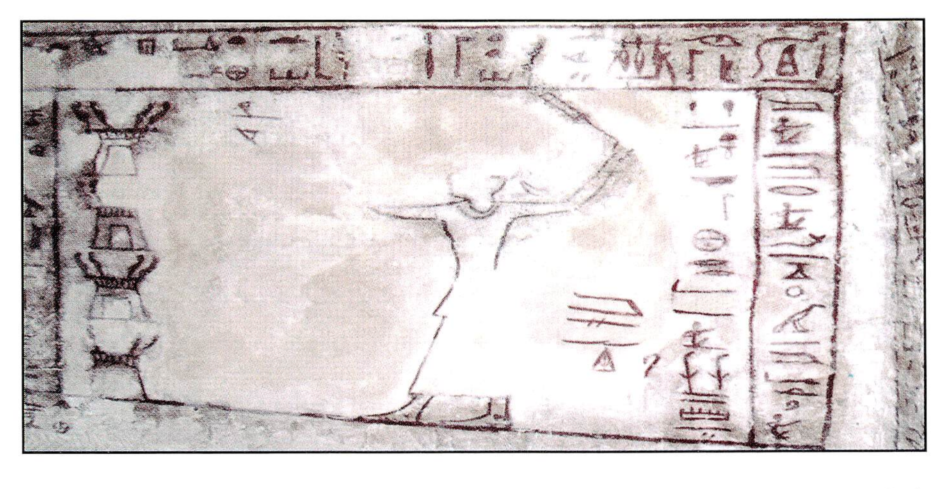


صاحب المقبرة بالزى الكهنوتى يتعبد أمام الآلهة ومن أمامه مائدة القرابين





صاحب المقبرة يقوم بعملية الرعى ، وهى من الحرف الرئيسة فى الواحة



فى الوضع التقليدى لتأديب المتمردين، وهو الوضع المألوف على الآثار الخاصة بملوك مصر فى الوادى والدلتا

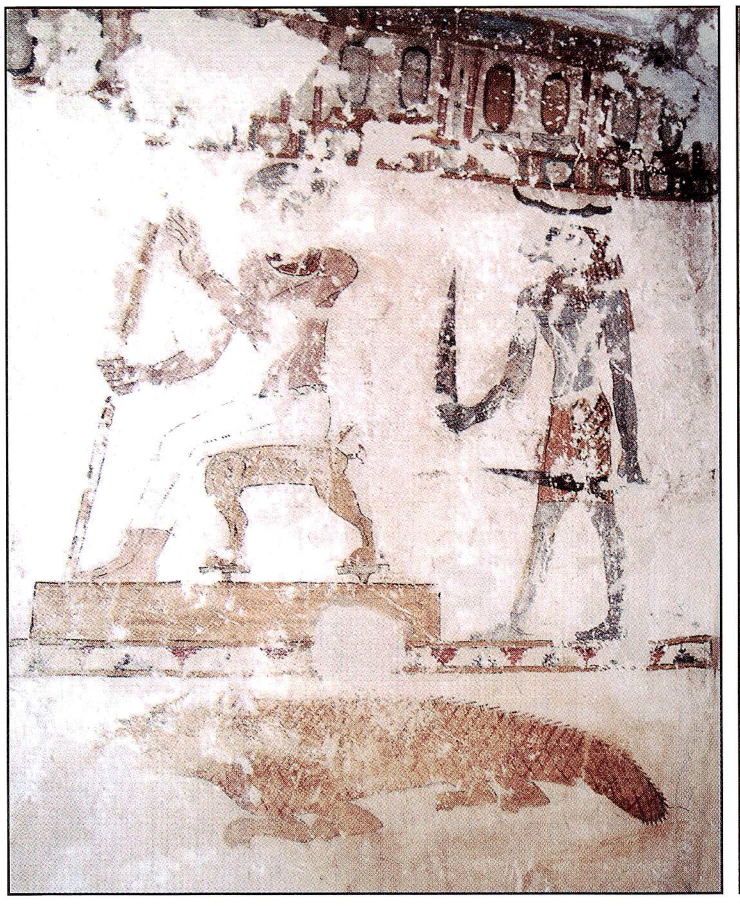
مقبرة التمساح: الإلهة إيزيس وعلى رأسها قرص الشمس وقَرْنا البقرة حتحور ، ومن أهم أدوارها حماية المتوفى

(ج) مقبرة التمساح

كان لضياع اسم صاحب المقبرة من النقوش أن أعطاها سكان الواحة هذا الاسم بسبب صورة التمساح الموجودة إلى اليمين عند دخول المقبرة، وهى مثلها مثل باقى المقابر تزخر ببعض النقوش الجميلة لبعض الآلهة ولصاحب المقبرة يتعبد لبعض الآلهة بينهم أوزوريس وجحوتى. أما عن التمساح فأغلب الظن أنه للإله سوبك المعبود الرئيس لإقليم الفيوم، وتُؤرخ هذه المقبرة بأواخر العصر البطلمى وأوائل العصر الرومانى قياسًا على طراز المقبرة والخصائص الفنية فيها.

صاحب المقبرة جالسًا على مقعد ممسكًا فى يده عصا السلطة، ومن خلفه أحد الآلهة ممسكًا بسكاكين للحماية، وفى أسفل المنظر صورة لتمساح مرسوم بشكل بدائى



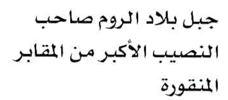


(د) مقبرة مسو إيزيس

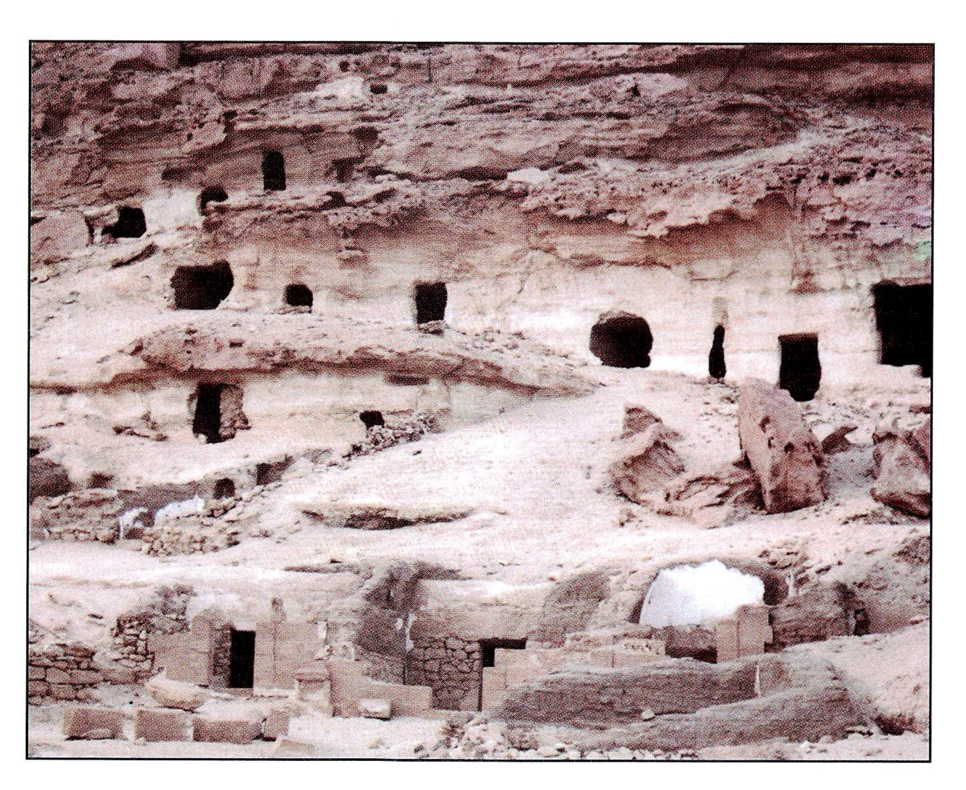
أيضًا كمثيلاتها تؤرخ للفترة ما بين القرنين:الثالث والرابع ق.م. ومسو إيزيس اسم زوجة صاحب المقبرة وأعطت المقبرة اسمها نظرًا لتهشم اسم صاحب المقبرة، وبها آخر النقوش المهمة الذى يصف الإله أوزوريس بالإله العظيم فى (ثات) (ربما كان الاسم القديم للواحة).

(٤) جبل بلاد الروم

يوجد به عدد كبير جدًا من المقابر المنقورة فى الصخر، وهو يقع إلى الشمال الشرقى من عين خميسه وأهم ما يوجد به أطلال معبد شُيد بالحجر مهدم الآن؛ لكن بعض الرحالة الذين زاروه فى عام ١٨٦٩ سجلوا أوصافه وكان يؤرخ للقرن الأول الميلادى.



جبل بلاد الروم صاحب النصيب الأكبر من المقابر المنقورة



(٥) جبل الدكرور

يقع إلى الجنوب من سيوة وهو الآن متاخم للمنطقة السكنية ويُقام أسفله أكبر الاحتفالات فى الواحة، ويضم مجموعة من المقابر المنقورة أيضًا فى الصخر يحمل سقف بعضها أعمدة تخلو من أية نقوش. واستُخدم الجبل كمحجر فى العصور القديمة، أما الآن فإن الرمال أسفل الجبل قد سحبت بساط الأهمية حيث تُستخدم لدفن السياح من مرضى الروماتويد وخلافه. ويلقى هذا النوع من السياحة العلاجية رواجًا متزايدًا على المستوى العالمى لا يقابله الرواج نفسه على



أسفل جبل الدكرور تظهر الحفر المستخدمة فى السياحة العلاجية

المستوى المحلى: ينقصه فقط الجانب العلمى حتى لا يكون مرتعًا لغير المتخصصين فى علاج هذه الأمراض.

(٦) آثار أقدام بشرية ونقوش

على مسافة حوالى ٢٠ كم إلى الغرب من واحة سيوة وبالقرب من منطقة أم الغزلان، عُثر عام ٢٠٠٧ على آثار أقدام بشرية ونقوش غير مفهومة ما زالت فى مرحلة الدراسة، وهذه الآثار تقع فوق تلة صخرية متوسطة الارتفاع بالقرب من بحيرة الحاج علىّ.



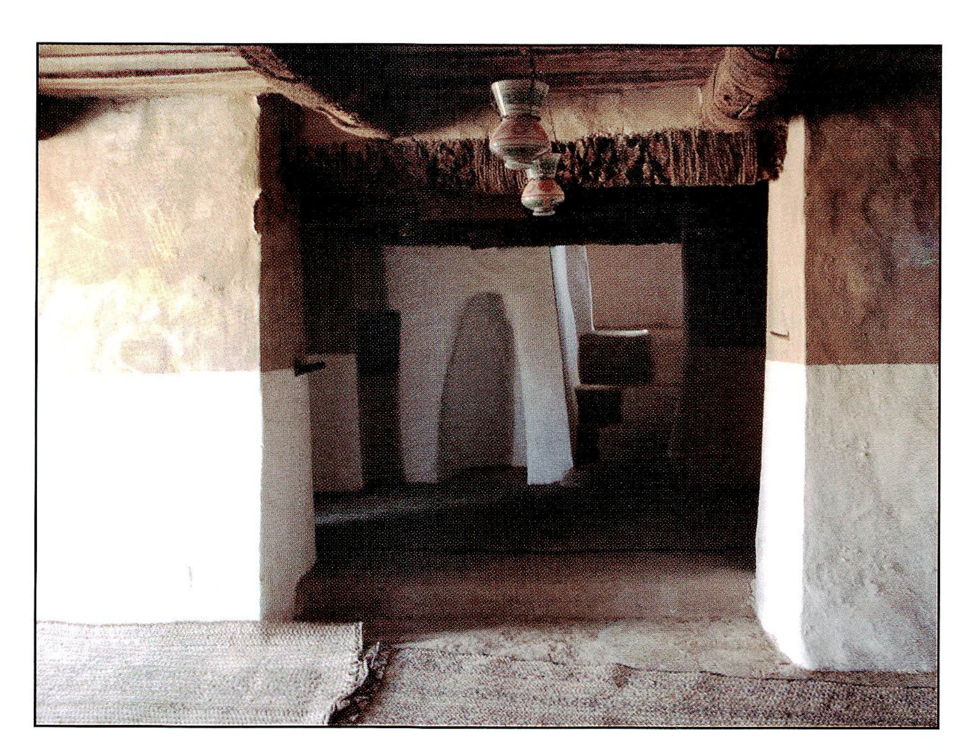
آثار الأقدام البشرية

(٧) القرية الرومانية

لا تزال أطلال تلك القرية قائمة للعيان على بعد مسافة صغيرة من عين أبو شروف إلى اليمين من الطريق إلى الواحات البحرية، وهى أيضًا فى حاجة إلى بعض من الاهتمام. لكن العاملين بالمجال الأثرى . كما أخبرنى مدير منطقة سيوة للآثار الأستاذ عبد العزيز الدميرى : ينقصهم الكثير من الإمكانات خصوصًا المادية؛ حتى يمكنهم إعطاء قدر أكبر من الرعاية لكل المناطق الأثرية فى سيوة .

(٨) المسجد القديم

هو بناء متداخل فى قلعة أغورمى مسقوف بجذوع أشجار النخيل، وهو ملائم للبيئة المحيطة ويستحق الزيارة من حيث بساطة التكوين وجمال المنظر وتكوينه الكامل من البيئة المحيطة.



المسجد القديم
من الداخل بمكوناته
البيئية الخالصة

(٩) البيت السيوى

أُنشئ فى التسعينيات لإعطاء صورة تقريبية للحياة داخل البيت السيوى، وهو يتكون من طابقين موجود به بعض الحلى وأدوات الزينة وبعض الملابس التى كان ومازال بعضها يُلبس حتى الآن؛ خصوصًا النسائى منها. أما الملابس الرجالى فلا تمثل الزى السيوى للرجال، لكن القائمين على المكان أدخلوا الزى البدوى لسكان مطروح كبديل، أيضًا تشاهد فى الطابق الثانى بعض النماذج للفرن والحمّام وبعض الأدوات المستخدمة فى أمور الحياة اليومية، مثل الزراعة وصندوق لحفظ الملابس وبعض الآلات الموسيقية.

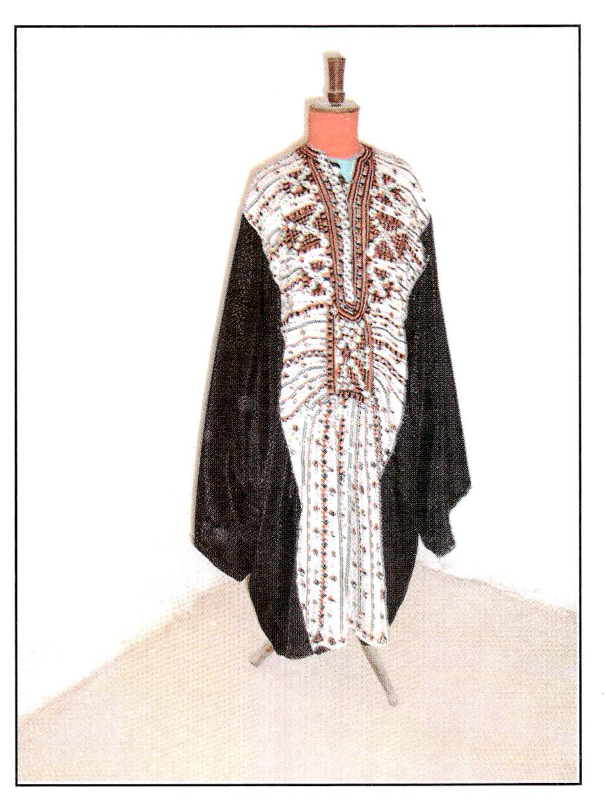
البيت السيوى من الخارج
كمتحف يحكى تاريخ
الواحة من خلال
مقتنياته



غرفة المعيشة التقليدية،
وتظهر فى الركن
بعض الأدوات المستخدمة
فى عمل الشاى



الفضة، المعدن الرئيس لزينة المرأة السيوية



نموذج لرداء المرأة فى سيوة

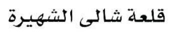
فى تصورى الخاص، هذا البيت هو تصور بعيد بعض الشىء عن الحياة السيوية القديمة؛ حيث يتمتع هذا التصميم بخصوصية من المؤكد أن الوضع فى شالى أو أغورمى لا يقبلها لأسباب كثيرة أهمها المساحة.

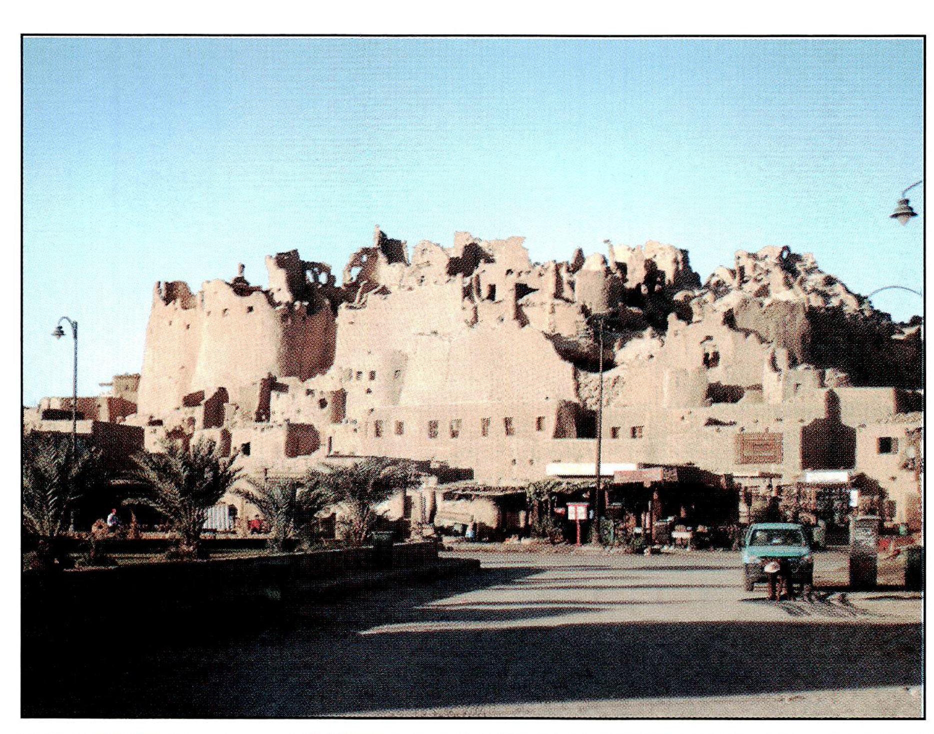


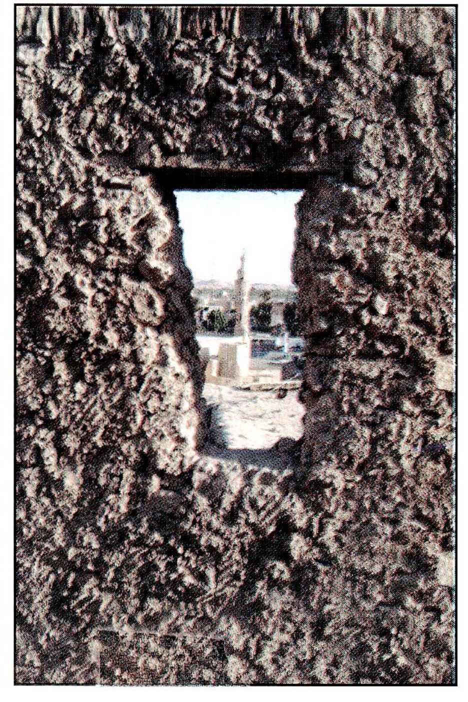
السلة التقليدية داخل كل بيت سيوى

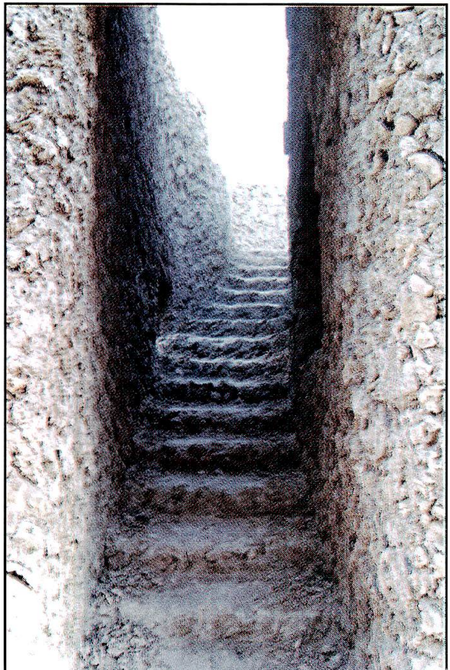
(١٠) شالى وأغورمى

هما قلعتان كانتا حتى وقت قريب السكن الرئيس لسكان الواحة الغربيين والشرقيين، وكان يوجد بكل منهما تقريبًا نفس التنظيم: المسجد القديم والبئر ومخزن الغلال والبوابة التى كانت تُقفل ليلاً فى أوقات هجمات العُرْبان عليهم، وكان يتناوب الحراسة عليها الأهالى على حسب دور كل قبيلة. وكثيرًا ما كفتهم تلك القلاع شر اللصوص والعربان، وكلتاهما مشيدة من مادة الخورشيف (مادة


قلعة شالى الشهيرة




نظرة من نافذة المسجد القديم على مئذنة المسجد الجديد


السلم القديم من داخل شالى مبنى من مادة الكورشيف

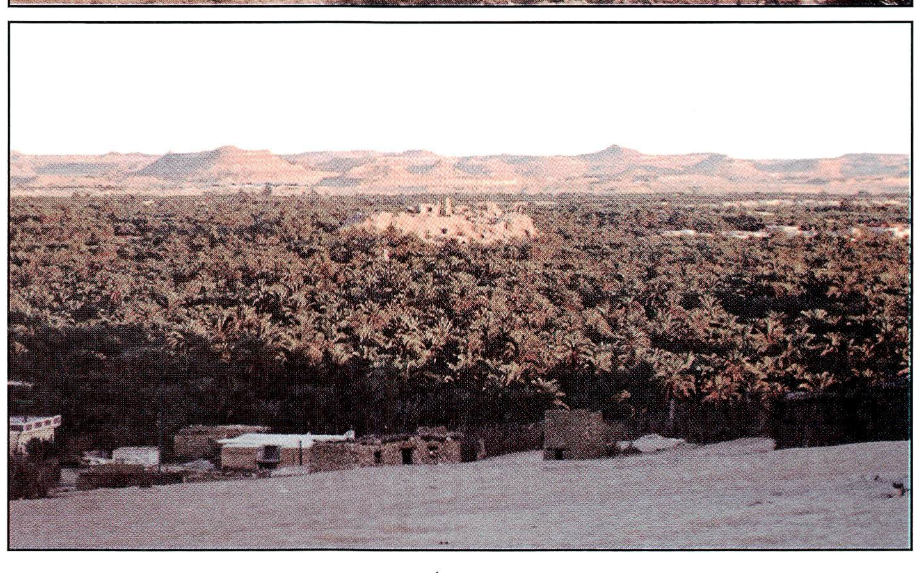
شالى بعدما هجرها
سكانها الأصليون
يرممها السكان
الجدد



قلعة أغورمى من قريب،
ويظهر أعلاها معبد
الوحى إلى جوار مئذنة
المسجد القديم



قلعة أغورمى تستقبل
أشعة الشمس الذهبية
وسط الحطايا



طبيعية تتكون من الطين والملح) صلبة جداً لكنها لا تقاوم المطر. وكلتا القلعتين تُعتبران من أهم المزارات فى الواحة.

مزارات الواحة الطبيعية

العيون

(١) عين كليـــوباترا

أقرب العيون لمعبد أم عبيدة وكانت حتى وقت قريب المكان المفضل لنساء أغورمى وسيـــوة للاستحمام، وذكرها هيرودوت وغيره من المؤرخين. وتتميز بالتدفق الطبيعى المستمر للمياه، وإلى جانبها هناك استراحة جميلة بين أشجار النخيل كباقى العيون المنتشرة فى الواحة.



عين كليوباترا بمياهها المتدفقة منذ آلاف السنين، كانت حتى وقت قريب المقصد الرئيس للنساء بغرض الاستحمام

(٢) عين أبو شروف

تقع خارج المحيط السكنى وتتميز باتساع قطرها وتدفقها المائى الكبير وتقريبًا كل أطفال سيوة يتعلمون العوم فيها، والآن كل زوارها من المصريين والأجانب يقضون فيها دقائق ممتعة بقفزة جريئة فى مياهها. كما تتميز بعذوبة مياهها، وهى مقصد رجال الواحة أيضًا للاستحمام.



عين أبو شروف الشهيرة
أحد أهم مصادر الماء



أطفال يتمتعون بمياه
عين أبو شروف
(تقريبًا الكل تعلم
السباحة هنا)

(٣) عين فطنــــاس

هى الأخرى تقع خارج النطاق السكنى للواحة وتُعتبر الآن أشهر العيون، ويقصدها الجميع لمتابعة مشهد الغروب الرائع على ضفاف البحيرة المجاورة للعين أو للاستحمام بمياهها الطبيعية. وهى أكثر ذكرًا من غيرها فى أدلة السائحين الأجانب.



الغروب ـ بحيرة سيوة

هناك عيون أخرى كثيرة، مثل عين خميسه، عين تجزرت، عين الدكرور، عين الحمام، عين طاموسه، عين الجربه، عين الشفاء، عين العرايس، وكلها عيون ذات تدفق طبيعى.

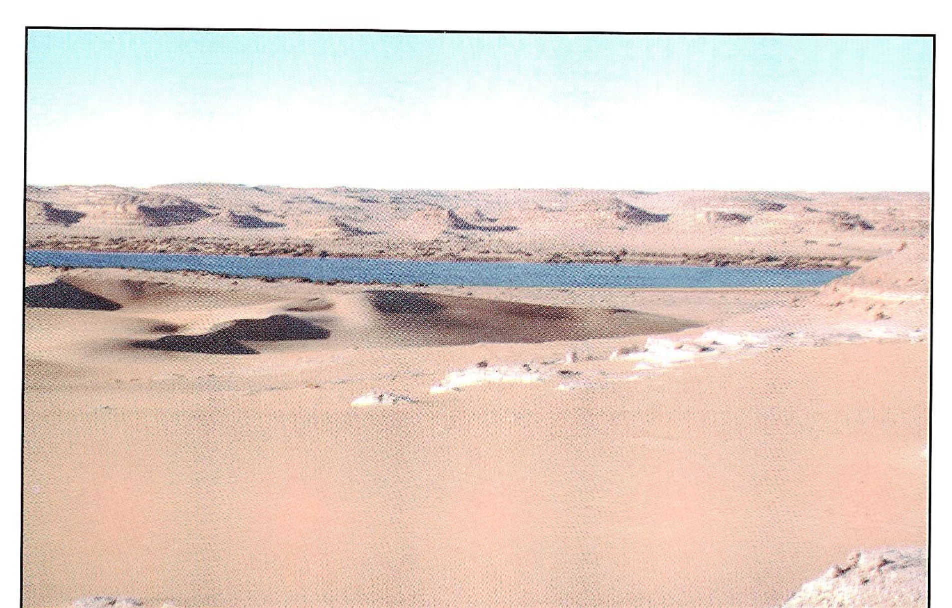


عين أم العرايس إحدى أهم وأشهر العيون

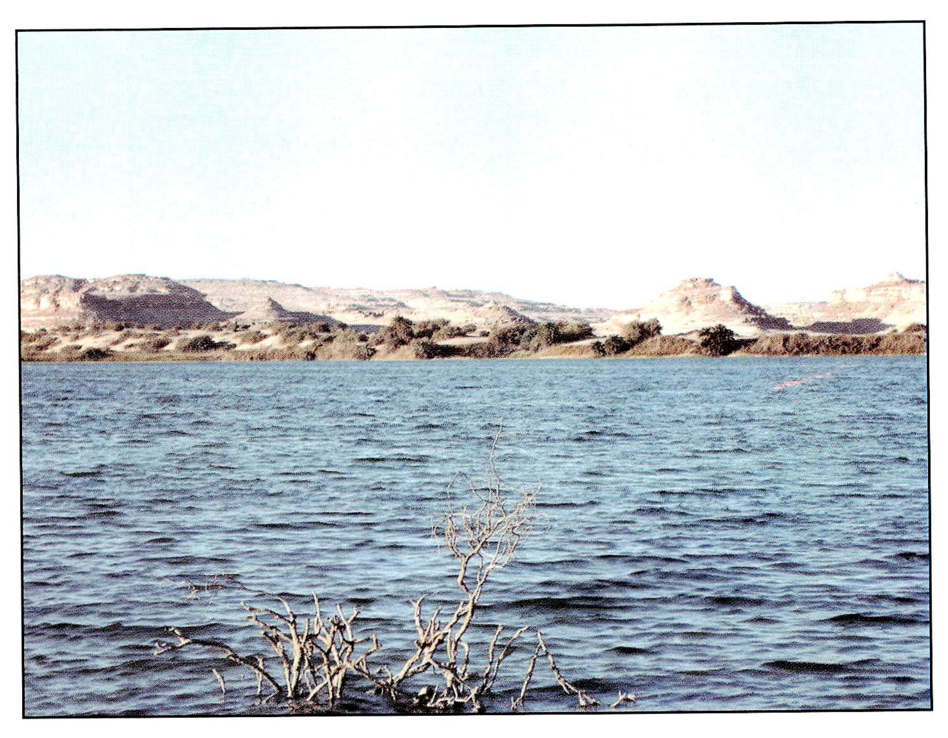
وهناك تفاوت كبير بين هذه العيون من حيث درجة الحرارة فبعضها ساخنة ومعظمها بـاردة، وبعضها تتدفق بغزارة والبعض أقـل تدفقًا، وهنـاك منها أيضًا العيون الكبريتية التى تُتخذ كمقصد للسياحة العلاجية فى سيوة.

البحيرات

أهم البحيرات هى بحيرة الزيتون وسيوة وخميسه وبحيرة المراقى، وكلها تجاور الواحة وكلها تسبب مشاكل للواحة بسبب مشكلة الصرف الزراعى الذى تعانى منه الواحة ككل. ولربما كانت هناك خطة لدى المسئولين لحل هذه المشكلة فى القريب والاستفادة من هذه المياه فى استصلاح مناطق أخرى بالقرب من الواحة، أو تكوين بحيرة أخرى مثل بحيرة وادى الريان فى الفيوم.



بحيرة شياطة المالحة من بعيد



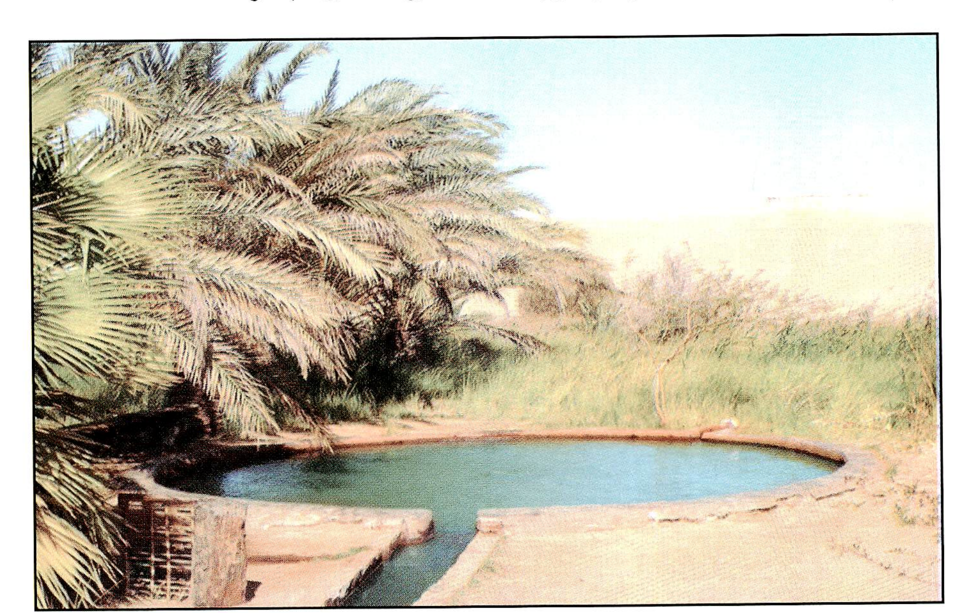
بحيرة شياطة بيئة صالحة لأشجار المنجروف والطيور المهاجرة

بحيرة شياطة

المالحة جدًا تبعد ٤٥ كم إلى الغرب وهى تُعتبر من أجمل البحيرات التى من الممكن أن تراها فى الصحارى المصرية؛ نظرًا لبعدها عن أى نشاط عمرانى أو تعدينى. وتستطيع أيضًا أن ترى فيها أنواعًا من الطيور الجميلة المهاجرة والمتوطنة مثل البط، التى اتخذت من الواحة وموقعها النائى موطنًا تبعد به عن التلوث المتزايد على سطح الكرة الأرضية.

بحيرة بير واحد

هذه البحيرة تكونت بفضل تسرب المياه عبر الرمال من بير واحد ذى المياه الكبريتية، والرمال عملت كمُنقٍّ طبيعى لتلك المياه فوصلت عذبة وكونت بيئة صالحة للحياة السمكية التى ملأت البحيرة الآن. ويُتخذ إلى جوارها استراحة ينعم فيها زوار المكان بالهدوء وتناول الغذاء على شاطئ البحر.



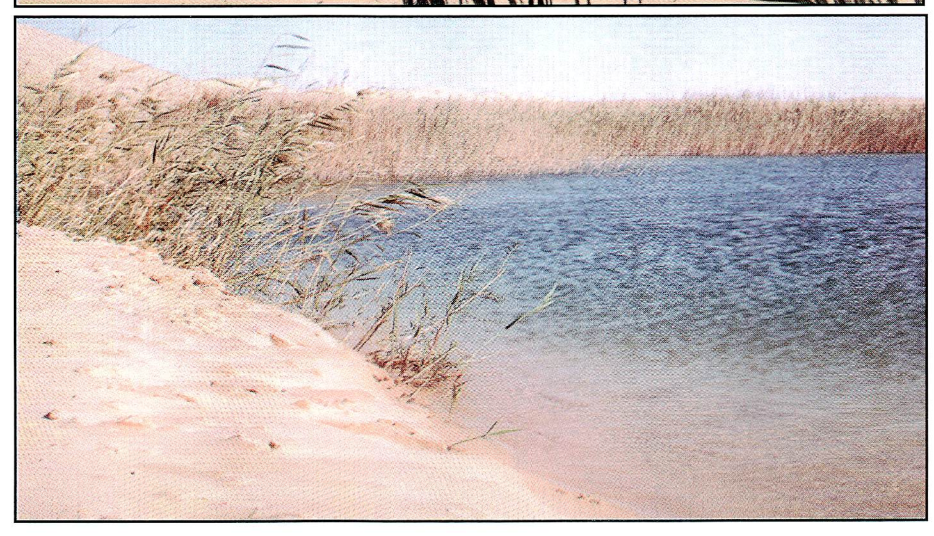
بير واحد ولون مياهه الكبريتية



البحيرة المتكونة من تسرب مياه بير واحد



منظر آخر لبحيرة بير واحد



بحيرة بير واحد والمياه الصافية بعد رحلة تنقية عبر الرمال

الواحات التابعة لسيوة

تتبع سيــوة مجموعةٌ من الواحات الصغيرة بعضها مسكون والغالب غير مأهول بالسكان، وهذه الواحات تنقسم إلى قسمين: واحات (حطايا) الشرق وواحات الغرب.

١ ـ حطـايا الشـرق

واحة قـارة أم الصغير

تقع إلى الشمال الشرقى من واحة سيوة على أطراف منخفض القطارة وتعتبر امتدادًا طبيعيًا للواحة وسكانها، إلاّ أن بُعدها سبَّب لها عزلة طالت كثيرًا حيث مازالت دون كهرباء ودون وسائل اتصال،إلا أن أهلها أخبرونى بأنها فى بدايات القرن الماضى كان بها خط تليفون فى عهد الملكية دام قرابة الأربعين عامًا وقُطع (١٩٠٩ ـ ١٩٤٨) (ذكر لى سكان الواحة اسم عمال الخطوط التليفونية العاملين على صيانة خط التليفون لمسافة خمسين كيلو مترًا، وقابلت أحد أحفاد العاملين على الصيانة) وبعدها رجعت إلى عزلتها من جديد. وهو ما ينافى ما ذكره أحد الصحفيين الذى أعطى لنفسه أسبقية اكتشاف الواحة دون الرجوع إلى التاريخ، وبها القلعة القديمة مثل شالى وأغورمى. وأسفل القلعة وجدت أيضًا بعض المقابر القديمة المنقورة فى الصخر على شاكلة جبل الموتى وجبل بلاد الروم فى الواحة الأم، استغلها بعض السكان كمساكن. وهو ما ترى آثاره على جدران تلك المقابر.



قارة أم الصغير ـ القلعة القديمة، وتظهر المقابر المنقورة فى الصخرة أسفلها



أطلال القلعة القديمة ـ واحة أم الصغير

الطريق إلى الواحة

يمَتدُّ الطريق الأسفلتى من واحة سيوة ٣٠٠ كم حيث تسلك طريق مطروح حتى منطقة بير النص، ثم تتجه شرقًا على طريق مُمهَّد حتى تصل إلى الواحة، وهناك الطريق الآخر لكنه جبلى وصعب جدًا رغم قصره لكنه كان دائمًا الطريق الرئيس بين قارة أم الصغير وواحة سيوة الأم.

مزارات القارة

(١) مقام الشيخ ياجى

يُعتبر فى نظر سكان القرية المؤسس الحقيقى للقارة. وكان المقام حتى وقت قريب مقصدًا للزائرين من البلاد الأفريقية، حيث تجد معلقًا به من الداخل بعضًا من بيض النعام وبعض الأدوات الموسيقية المهشمة. وهو فى حالة سيئة جدًا.

(٢) المدينة القديمة

من بعيد تشبه شالى وأغورمى لكن لها تنظيم مختلف قليلاً؛ حيث يوجد بها ميدان كبير كان يُستخدم كسوق وهجرها أهلها متأخرين قليلاً (آخر أسرة نزلت منها كان عام ١٩٨٥) .

والآن تجرى بعض أعمال الترميم للاستفادة السياحية من المكان الرائع.



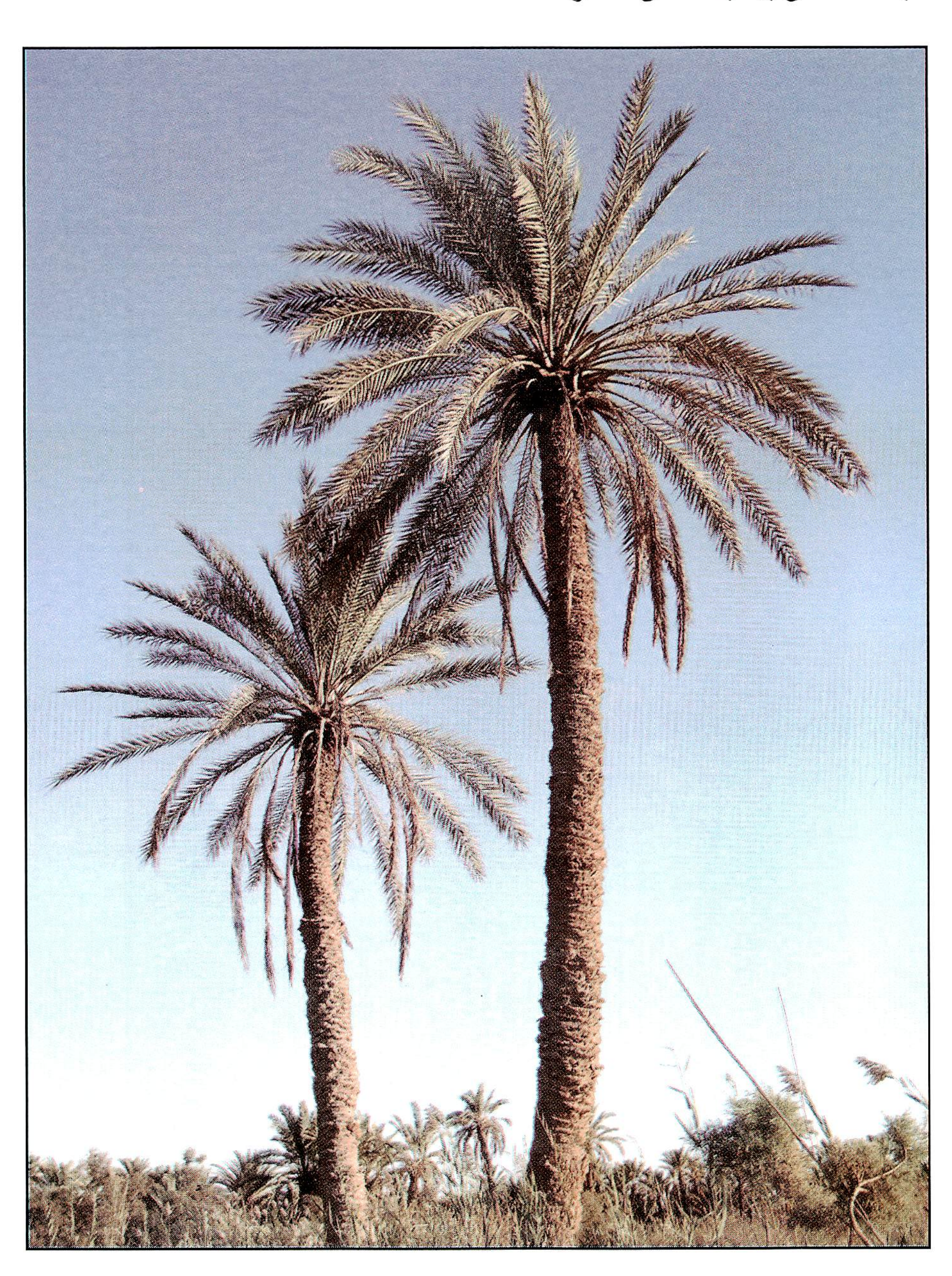
عين رجوا صاحبة المياه الساخنة جداً..
هل كانت هى العين الحمئة التى ذكرت فى القرآن الكريم فى قصة ذى القرنين ؟

(٣) عين رجوا

تخرج منها مياه متدفقة بقوة وبدرجة حرارة عالية جدًا حاولوا أن يطمسوها بالخرسانة فأبت، وشكلت بعد ذلك منظرًا رائعًا بعد ترسب المواد المعدنية فوق الكتلة الإسمنتية، يحيط بها أحواض كبيرة لتبريد المياه وتشكل مصدرًا مهمًا للمياه فى الواحة الآن.

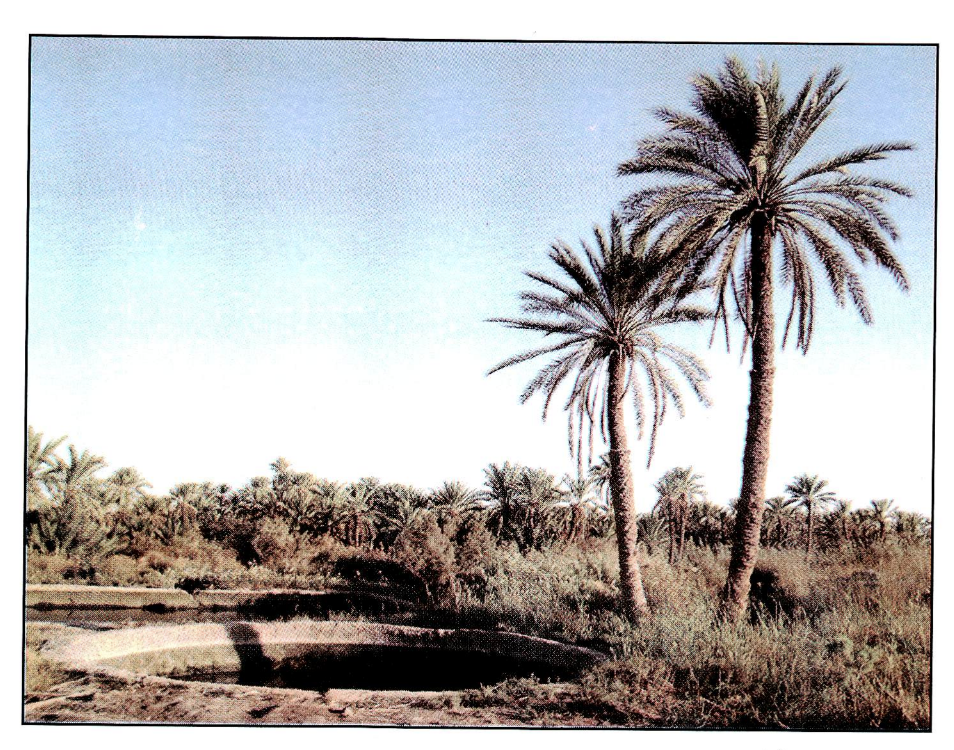
(٤) عين فارس

لا تبعد كثيرًا عن عين رجوا ولها تدفق طبيعى لكنه ضَعيف بالمقارنة بعين رجوا ومياهها عذبة باردة، وتقع بالقرب من مقابر رومانية فى حالة سيئة نتيجة عبث الأهالى بها بحثًا عن الآثار.



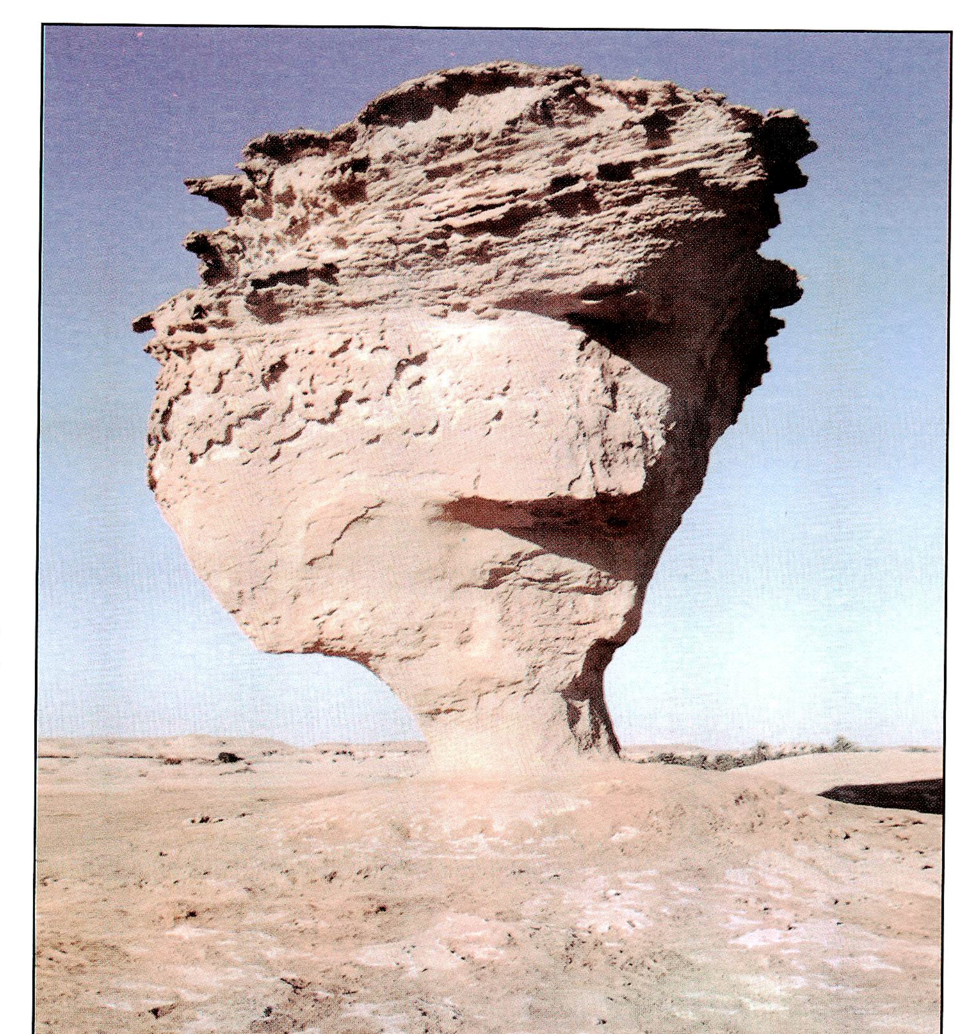
نخيل الواحة الكساء الأخضر الرئيس

عين فارس استعملها الرومان قديمًا



(٥) صخرة أُمّ الصغير

تكونت كمثيلاتها فى كل الصحراء الغربية بفعل الطبيعة وأصبحت مزارًا مهمًا الآن لكل رواد الواحة، وهى تقع على بعد ٥٠٠ متر من القلعة القديمة.



صخرة نحتتها الرياح عبر السنين !!! منظر متكرر فى أماكن كثيرة فى الصحراء المصرية (واحة أم الصغير)

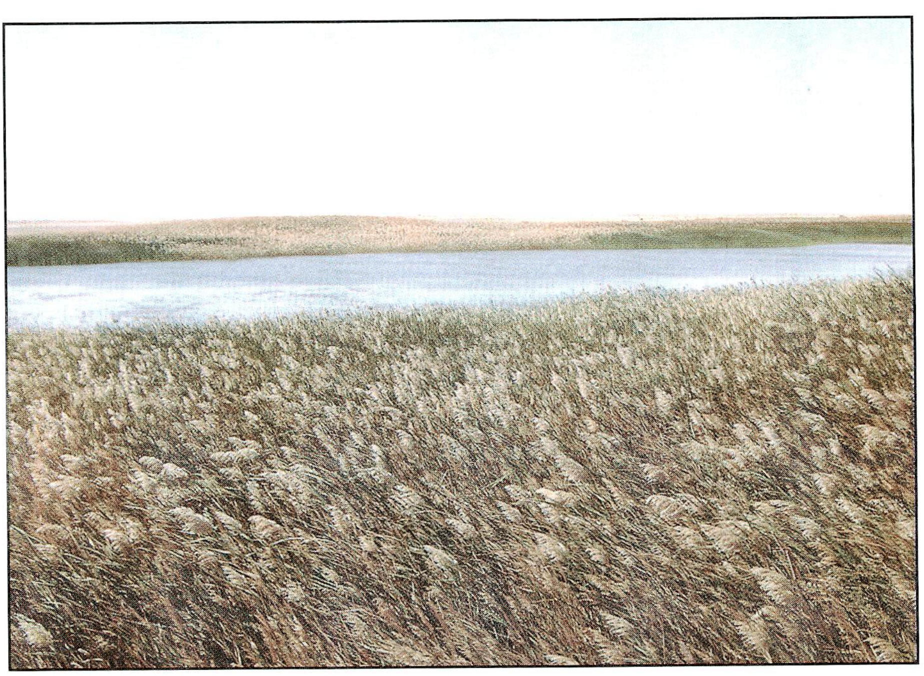
الواحات المهجورة (المنسية)

حطية القطارة والبحرين وتبغبغ وتاميرا وواطيا والأعرج ونواميسة كلها غير مأهولة بالسكان، فقط يلجأ إليها بعض الحيوانات البرية للاحتماء بها أو للشرب من بحيراتها وعيونها وكلها تتبع المحميات الطبيعية حاليًا.

أصبحت بعض الواحات المفقودة مثل واحة البحرين مقصدًا للبعثات الأثرية، حيث ينتظر أن تجود ببعض أسرارها فى القريب.



بحيرة تتوارى خلف هضبة تحمى عزلتها من المارة على طريق الواحات



بحيرة تُظْهر بهاءها ووجهها فى منتصف طريق الواحات

٢ ـ حطايا الغرب

تختلف عن حطايا الشرق حيث إن بعضها قريب جدًا بل ويدخل فى هيكل واحة سيـوة الأساسى، مثل حطية المراقى وأيضًا الليج وأم عشة ودهيبة والجرب وأم غزلان وشياطة والتى أصبحت الآن محمية طبيعية.

كل هذه الواحات، سواء الشرقية أو الغربية، لا تنعم بطريق معبَّد إلا واحة قـارة أم الصغيـر والواحات القريبة من سيوة.

الغابة المتحجرة

منطقة رائعة جدًا تبعد حوالى ٢٠ كم إلى الجنوب الغربى من سيوة، ويوجد بها مجموعة من جذوع وفروع الأشجار المتحجرة وسط الرمال الصفراء الناعمة كانت حتى العام الماضى مطمعًا لزوارها لجلب أحد الجذوع المتحجرة إلى مسكنه أو إلى فندقه لإعطاء منظر مميز.

غابة الأشجار المتحجرة ظلت ملايين السنين لتشهد على تاريخ الصحراء الأخضر



منطقة الشِّعاب المرجانية

هى أيضًا إلى الغرب من سيوة وكانت فى العصور القديمة قاعًا لبحر ملىء بالحياة المائية، لكنها جفت وتحجرت معها تلك الشعاب المرجانية مشكلة أشكالاً طبيعية خلابة على شكل حيوانات.



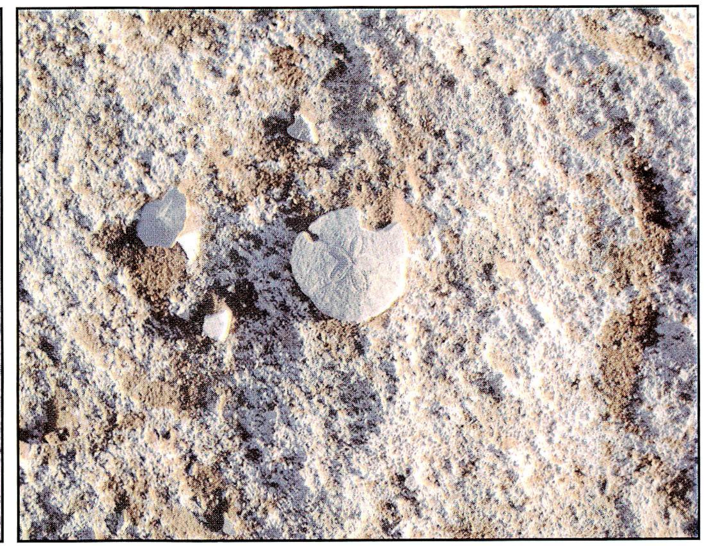
شعاب مرجانية متحجرة كانت ملجأ للكائنات البحرية وقت أن كانت تلك المنطقه قاعًا للبحر



أحد الشعاب المرجانية يأخذ شكل رأس تمساح

القواقع المتحجرة

تبعد حوالى ٥ كم من منطقة الشعاب المرجانية، وهى عبارة عن جبل ملىء بالقواقع التى تحجرت أيضًا منذ ملايين السنين بفعل الجفاف الذى حل بالمكان.





نجمة البحر المتحجرة متواجدة بكثرة فى المحمية

النيزك الساقط

بمجرد أن ترى لونه وطبيعة صخوره تعى أنه جاء إلى هنا من مكان آخر، فهو نيزك سقط من السماء فى هذه المنطقة لا يعلم أحد متى على وجه التحديد.

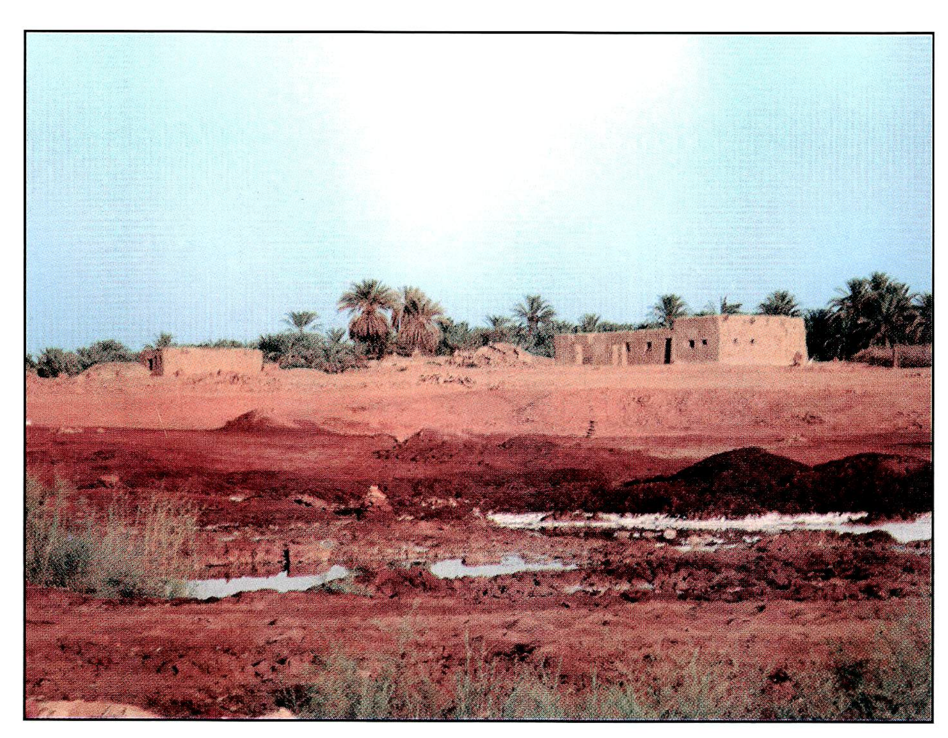


النيزك الساقط

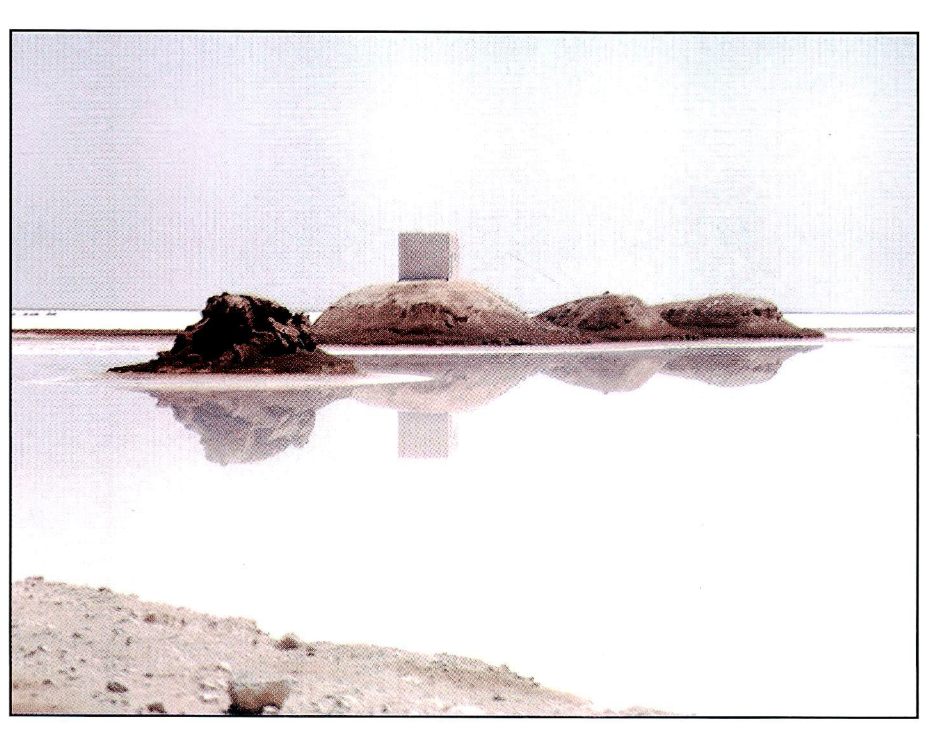
مشاهد من الواحة

هذه فقط مشاهد من زاوية فقيرة اخترعها الإنسان للاحتفاظ بمشهد أحبه أو مكان يعشقه. تلك الزاوية الفقيرة اسمها الكـاميرا؛ لكنها لا تغنى أبدًا عن متعة المشاهدة والمعايشة على الطبيعة بعين الطبيعة.

حتى وإن كانت أجمل الصور فهى لا تُقارن بما رأيته على الطبيعة!



ألوان من الرمال تنافس ألوان النخيل والأشجار فى إعطاء سيوة أجمل الحُلَل



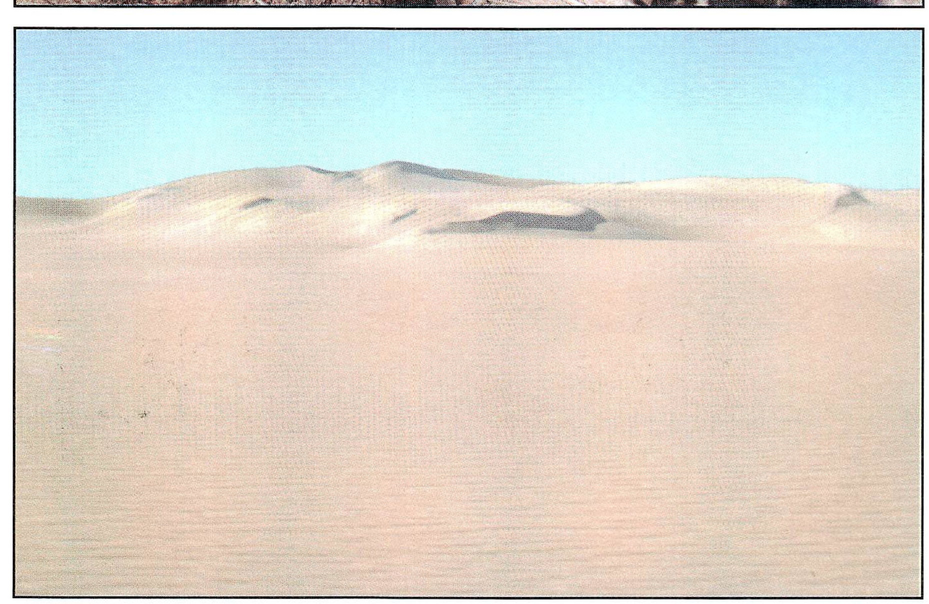
بحيرة قريشات بلونها الفضى بسبب كثافة الأملاح فى التربة



فى غير الموسم النخيل
يبرز جمال ألوان
الطبيعة على سور
إحدى الحطايا

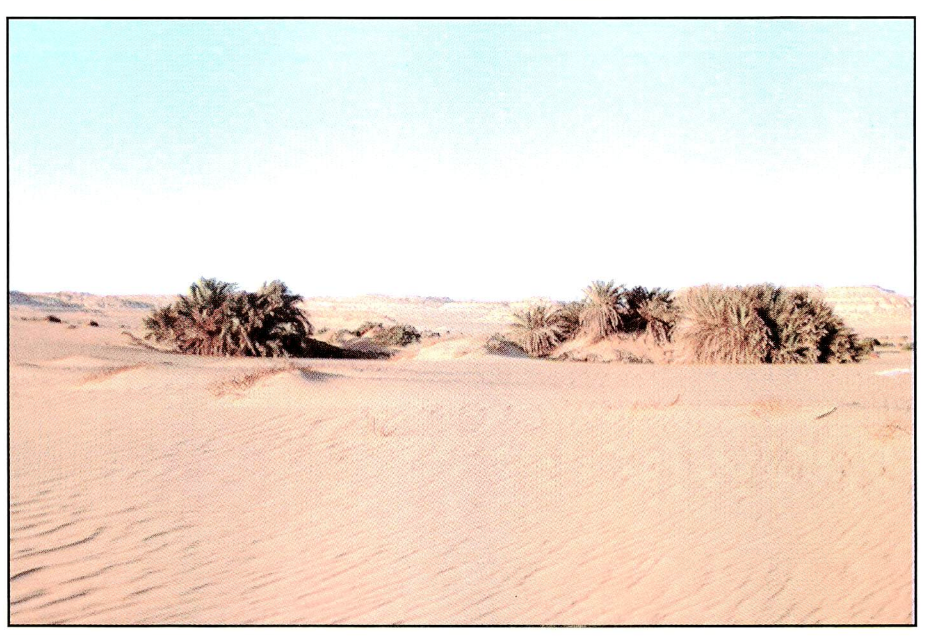


سلال الزيتون وخير الواحة

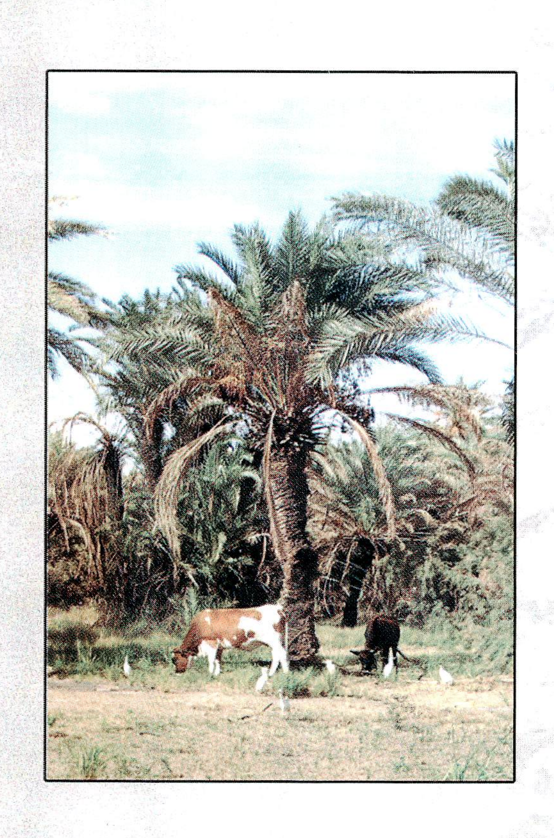


الرمال الناعمة وتكويناتها
بسبب الرياح النشطة

حارس البوابة الذهبية



منطقة أم الغزلان



الواحة البحرية



الغروب من فوق جبل الإنجليز

حين ينتهى بك الطريق الُمعبَّد بعد أن تفارق واحة سيوة إلى مدقات فى الصحراء تظهر وتختفى كيفما شاءت الغرود والرمال، لا تجد بُدًا من أن تسلم أمرك للسائقين والأدلاّء. والسائقون اليوم مجهزون بالهواتف المجهزة بخاصية الاتصال بالأقمار الصناعية وخدمة الجى بى إس، لكن سائق سيارتنا لم يكن يهتم بهذه الأشياء لأن الصحراء بيته ويحفظها عن ظهر قلب، كأنما أمامه الإشارات والإرشادات لتحدد له معالم الطريق.

أحيانًا كان يصعد بنا إلى جبل أو هضبة عالية ليرينا بحيرة أو واحة منسية، تتخذ جبلاً أو هضبة درعًا لها حتى لا يخدش عزلتها المسافرون عبر المدقات القديمة.

بعدما استقبلتنى بشروق ولا أروع فى سيوة كانت هى أيضًا بانتظارى فى الواحة البحرية من فوق جبل الإنجليز هذه المرة بغروب ولا أجمل، التسلق هذه المرة كان أصعب وكلما ارتضيت موقعًا لمتابعة مشهد الغروب الرائع وجدت صديق الرحلة الأستاذ محمد جاد يطالبنى بالصعود أكثر وأكثر، إلى أن وصلنا إلى حيث أراد. وكان معه كل الحق إنه أعلى جبل الإنجليز حيث أطلال قلعة استخدمها الإنجليز كثيرًا أثناء فترة الحرب العالمية الثانية كانت لحاكم الواحة البحرية فى عهد الاحتلال الإنجليزى لمصر، ومن ذاك المكان تراها هى من بعيد تلاعبك بألوان كلها يعطى الأفق رونقًا قَلَّ أن تراه فى مكان آخر.

الواحـات البحريـــة مازالت تحتفظ بصفتها القديمة (البحرية) والتى أعطتها إياها كثرة البحيــرات فيها لكنها اليوم فقيرة بالبحيــرات، حيث إنك لا تجد بها سوى بحيــرة واحدة. أما باقى البحيرات فلا يوجد لها أى أثر؛ حتى التدفق الطبيعى القديم للعيون يقابله الآن سحب بالميكنة على نفس العيـــون القديمة أو إلى القريب منها.

وما يجذب اهتمامك هذه المرة كرم أهلها، حيث إننى بمجرد الوصول ودون سابق معرفة كنت أتلقى الدعوات إما لشراب أو لغداء أو عشاء...... الوجوه باسمة والكل يعرف الكل حتى حين خرجنا إلى الصحـــــراء كلما تقابل السائقـون رأيت فى تعاملاتهم كيف أن الكل يعرف الكل حتى من بعيد، وكنت دائمًا أرى سائقنا عندما يلمح نقطة من بعيد فى الصحراء يقول لنا: تلك سيارة فلان وتكون.

إنها إحدى أهم رئات الصحراء الغربية الخمس حاضنة المومياوات، سلة الغلال المصرية قديمًا ومبدأ الصحراء المصرية لكل زوار الصحراء الغربية.

أنت فى الواحة البحرية.

الموقع الجغرافى للواحة البحرية

تُعتبر أصغر واحات الصحـــراء الغربيـــة وكانت تُسمى بالواحـــة الصغرى، وهى تقع إلى الغرب من وادى النيـــل، ١٨٠ كيلومترًا غرب محافظة المنيا. والشكل العام للواحة يختلف عن باقى واحات الصحــــراء الغربيـــة، كون المنخفض الذى تقع فيه محاطًا من جميع الجهات بمرتفعات صخرية تشكل حاجزًا طبيعيًا فى مواجهة الغـــرود الرمليـــة، حيث تُعتبر أقل الواحـــات والمناطق التى تُهاجم من قِبَل الغرود الرملية.

أما عن الواحـــة البحرية الآن فهى تختلف كثيرًا عما كانت عليه فى العصور القـديمة، ففى القدم كان بها الكثيـر من البحيــرات أما الآن فجفت غالبيتـــها ولا يوجد غير بحيـــرة وحيدة، وعيونها مازالت منتشرة وفى ازدياد بسبب حفر الآبار المتزايد لاستصلاح أراضٍ جديدة فى محيط الواحات البحرية.

المساحة الكلية للمنخفض ١٨٠٠ كيلومتر مربع يشكل المنخفض جُلَّ المساحة التى تُستخدم فى الزراعة، أما سكان الواحة البحرية فسكنوا منطقة مرتفعة عن مستوى سطح البحـر بحوالى ١٢٠مترًا تمثلت فى الباويطى والقصـر كمركز للواحات البحرية وهى تتبع محافظة ٦ أكتوبر الآن.

الطرق المؤدية إلى الواحة البحرية

مثلها فى ذلك كمثل واحة سيوة فى القِدم، كان هنـاك أكثر من طريق ومدق يربطها بوادى النيل والفيوم والبحـر المتوسط والفرافـرة، وأيضًا الطريق الذى يربطها بالجيزة والقاهرة.

المستخدم الآن - أو الأصح المُعبَّد الآن - هو طريق الجيزة الواحات الذى يربطها مباشرة بالقاهرة مرورًا بالفيوم والجيزة، وكان طوله ٣٤٠ كيلومترًا زاد فيما بعد إلى ٣٧٠ كيلومترًا بسبب المنعطفات المتكررة تفاديًا للكثبان الرملية، وطريق البحرية الفرافرة عُبِّد هو الآخر حديثًا ويبلغ طوله ١٨٥ كيلومترًا تقريبًا، يقطع لون الرمال خلال الرحلة بعض الجُزُر الخضراء (عبارة عن مشاريع الاستصلاح الزراعى الحديث). أما عن طريق البحرية سيوة فهو أصعب الطرق لعدة أسباب، أهمها طول الطريق البالغ ٤٢٠ كيلومترًا تقريبًا وعدم وجود طريق مُعبَّد بينهما منذ الاحتلال الإنجليزى، حيث ما زالت تُرى آثار الطريق القديم. وفى رحلتى الأخيرة لاحظت العمل المستمر لرصف الطريق من جديد بين الواحتين وهو لا يزال فى البداية،وحال الانتهاء منه سيكون له تأثير أكبر فى ربط سيوة بباقى الواحات أكثر وأكثر.

سكان الواحة

سكان الواحة كانوا حتى وقت قريب عبارة عن خليط من ثلاث مجموعات، السكان الأصليين للواحة وسكان الصحراء الغربية بوجه عام الذين توافدوا على

أطفال بعد يوم دراسى (الحيز)



الواحة وسكنوها والمجموعة الثالثة هى مجموعة القادمين من وادى النيل (المنيا أقرب المحافظات)، لكن الوضع الحالى يكاد يختلف قليلاً نظرًا للهجرات الحديثة من مناطق مصر السفلى والعليا، وتوطين عائلات جديدة فى محيط الواحة بغرض الاستصلاح الزراعى والعمل السياحى.

الصفة الأهم لسكان الواحة هى الكرم حتى إن أحد السائقين من أهل الواحة استأجرناه بسيارته للتنقل بين المناطق الداخلية للواحة أصر على دعوتنا للعشاء بمنزله، منفقًا ما تحصَّل عليه منا كأجر يومه معنا.

الديانة فى الواحة البحرية

لا تغيير فى الخريطة الدينية للبحرية مثل سيوة، آلهة المصريين القدماء (آمون وموت وخونسو) ثم الانتقال تدريجيًا وربما أسرع من سيوة إلى المسيحية بسبب فرار الكثير من المسيحيين الأوائل إلى الواحات البحرية هربًا من بطش الرومان، ثم إلى الدين الإسلامى تدريجيًا حتى آخر العائلات قبل أكثر من ١٥٠عامًا. وعليه أصبحت كل البحرية تدين بالدين الإسلامى ولهم كذلك كثير من أضرحة الصالحين والمقامات، أشهرها ضريح الباويطى.

آثار الواحة البحرية

يوجد بها الكثير والكثير من الآثار والمواقع الأثرية لكنها مازالت تحتاج إلى رعاية وعناية كبيرة؛ حتى تكون فى حالة جيدة لاستقبال الزائرين. الوضع الآن ليس جيدًا حيث إن المواقع المسموح بزيارتها مازالت تفتقد إلى الرعاية حتى تعطى الزائر فكرة جيدة عن تاريخ البحرية وبصمتها فى تاريخ مصر، لذلك لن أسرد وأطيل الحديث بذكر كل المواقع، وإنما سأكتفى فقط بأهم المواقع الأثرية فيها والمسموح بزيارتها.

١ ـ مقبرة (جد ـ آمون ـ اوف ـ عنخ)

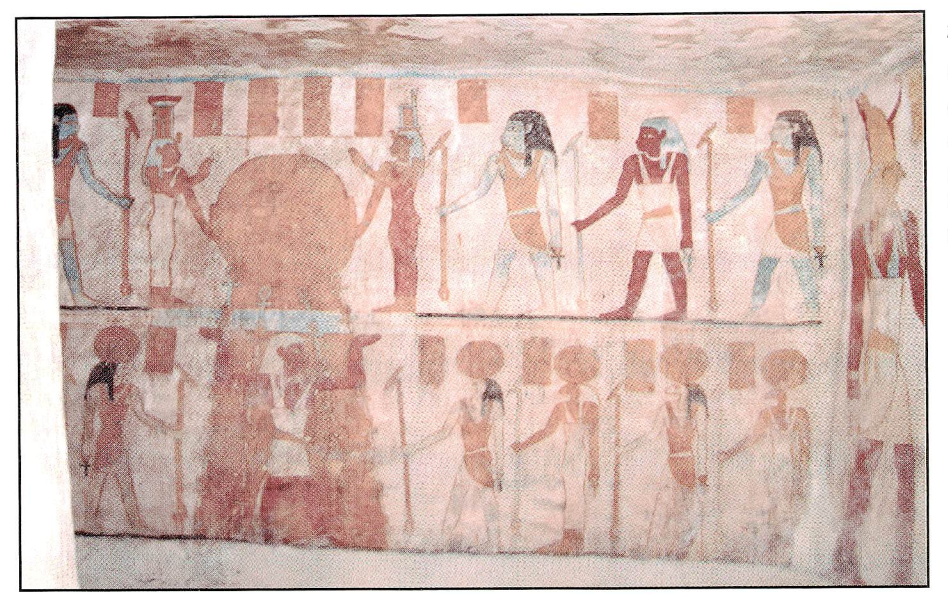
تقع فى منطقة قصر سليم (الباويطى)، وهى من المقابر التى تركت رسومًا بحالة جيدة، وعندما اكتشفها الدكتور أحمد فخرى لم يجد بها شيئًا سوى بقايا مومياوات ومناظر على الجدران لا تزال بحالة جيدة.

٢ ـ مقبرة بانتيو

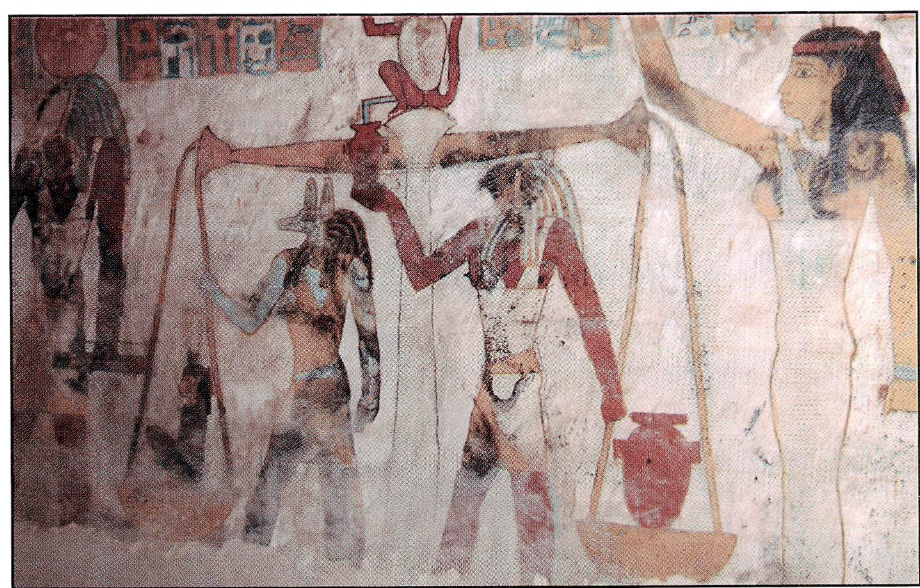
على بعد خمسة عشر مترًا من مقبرة أبيه (جد ـ آمون ـ اوف ـ عنخ)، وهى مقبرة جميلة جدًا مازالت نقوش جدرانها بحالة جيدة. وهى من أهم مزارات الواحة البحرية الأثرية، وقد حُفرت كلها فى الصخر مثل مقبرة أبيه.



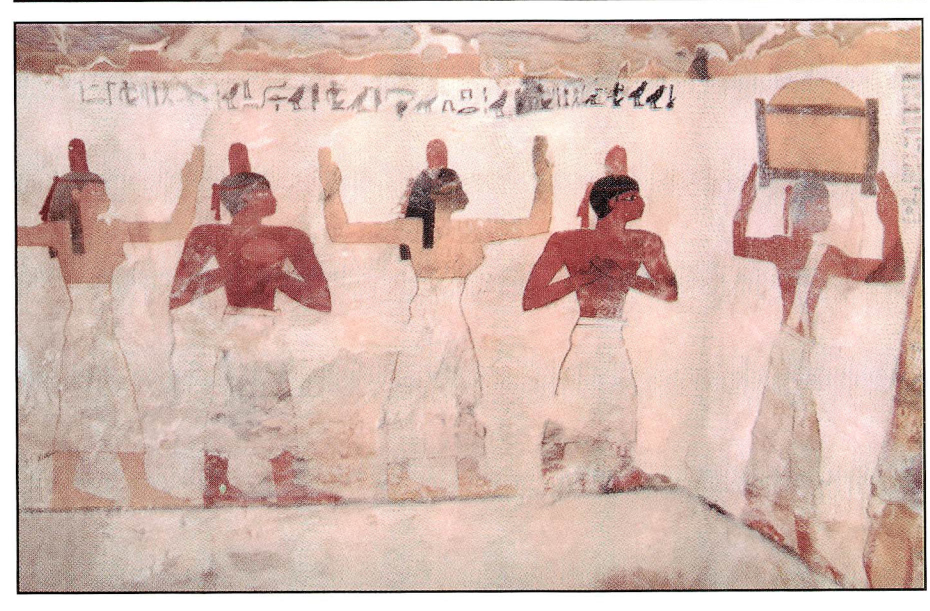
أحد الأعمدة المنحوتة
فى الصخر داخل فناء
المقبرة، وقد زُين على
هيئة ساق البردى
بالزهرة المتفتحة



مقبرة باننتيو - منظر لولادة الشمس فى الصباح، يظهر فى الأسفل الإله جب رب الأرض رافعًا بيديه قرص الشمس لتستقبله كل من إيزيس ونفتيس ، ويشرف على عملية الولادة مجموعة من الآلهة



منظر محكمة الموتى، تظهر فيها إلهة العدالة ماعت تحضر المتوفى ليمثُل أمام ميزان الحق ، فيوضع على إحدى كفتيه القلب ، وعلى الأخرى ريشة ترمز إلى إلهة العدالة، ويقوم الإله تحوت بتسجيل الأعمال وكذلك الإلهان حورس وأنوبيس اللذان يشرفان على عملية وزن القلب



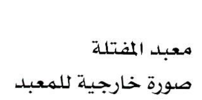
منظر الجنازة ويتقدمهم حامل الأثاث الجنزى ، ويُلاحظ التفرقة بين لون بشرة الرجال المعرضين للشمس فى وقت العمل ولون النساء

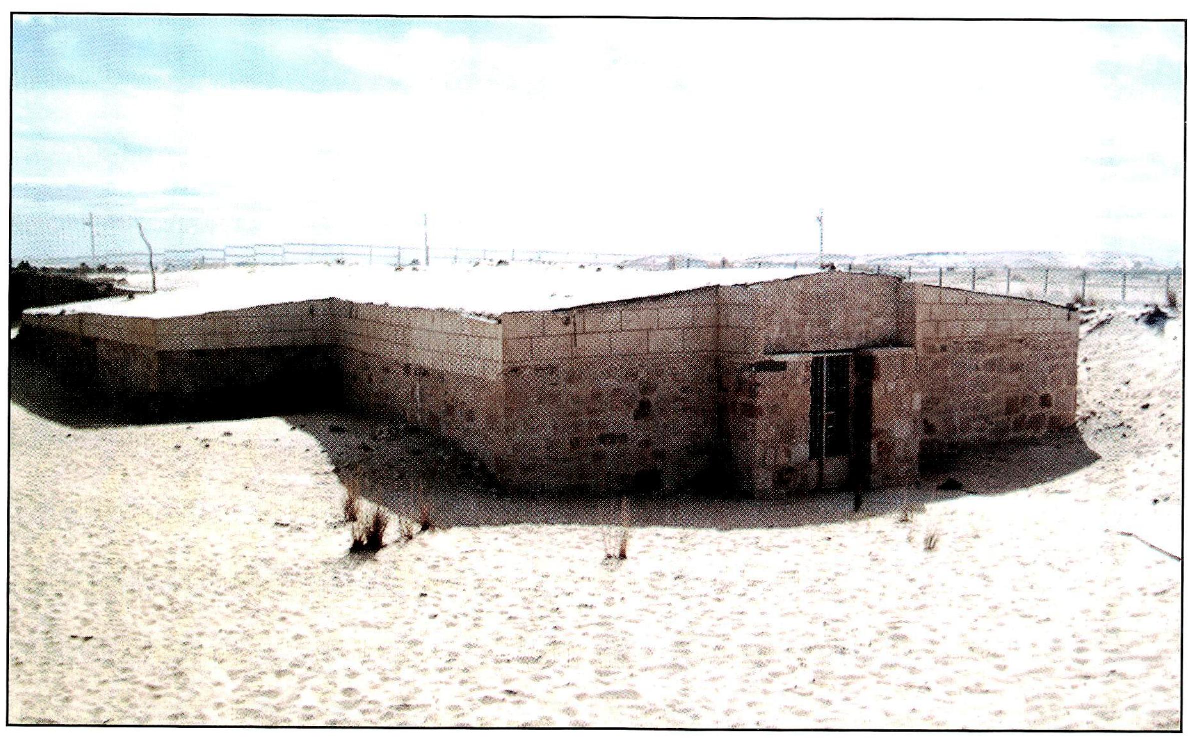
٣ ـ المُتْحَـف (مخزن الآثار)

هو لا يُعتبر بعد متحفًا بالمعنى المتعارف عليه، إنما هو مخزن للآثار جُهِّزت به صالة لعرض بعض القطع الأثرية والمومياوات التى اكتُشفت حديثًا بالواحة. وهو لا يعبر بالشكل الكافى عن ثروة الواحات البحرية الأثرية.

٤ ـ معبد المفتلة

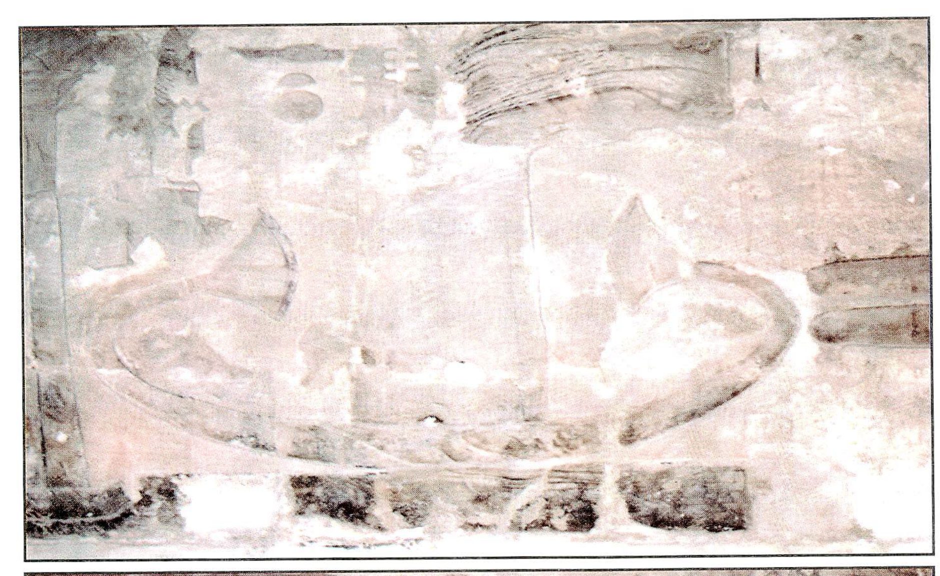
يقع إلى الجنوب من الباويطى وشيده أحمس الثانى (أمازيس)، أحد ملوك الأسرة ٢٦ ومازال يحتفظ بهيكله الأساسى وبكامل نقوشه تقريبًا. وهو بحق أحد أهم المعابد المصرية فى صحراء مصر الغربية.







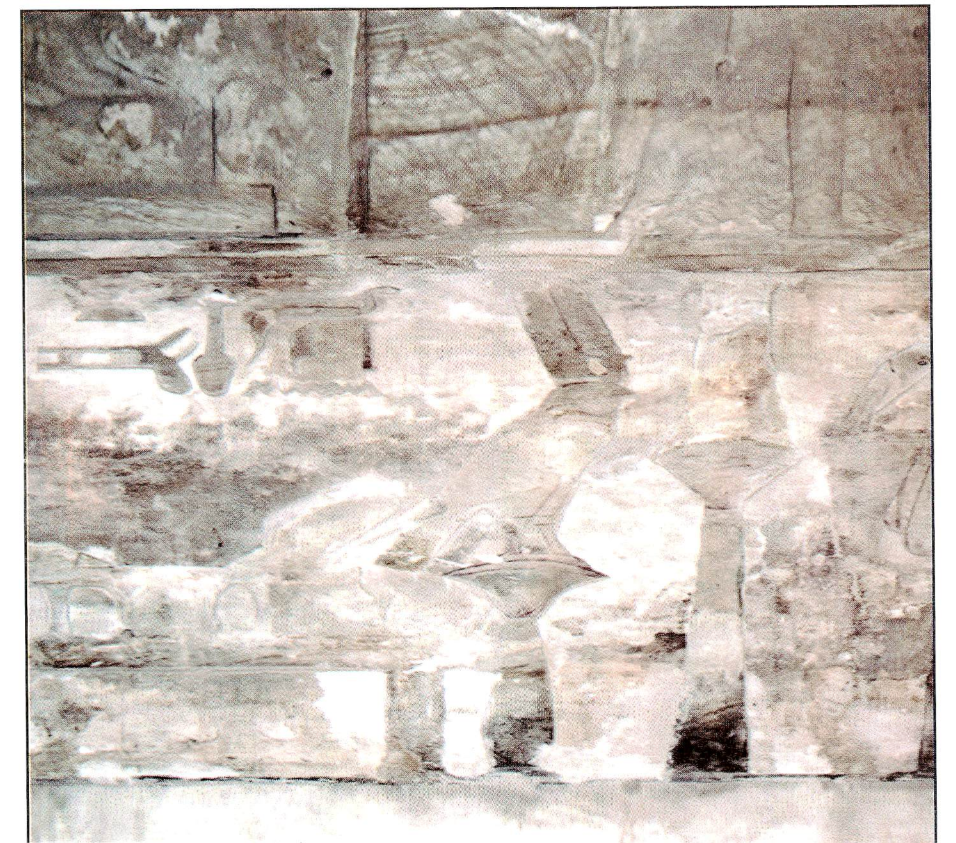
أحمس الثانى يتعبد لمجموعة من الآلهة وأمامه مائدة القرابين



منظر لقارب من البردى عليه
مقصورة لأحد الآلهة



الملك أحمس الثانى ، يظهر
مرة بالزى الرسمى والأخرى
بالزى الكهنوتى



منظر للصقر حورس على
زهرة البردى ،
تعبيراً عن سيطرة الملك
على الاضطرابات فى
منطقة الدلتا

٥ ـ معبد الإسكندر الأكبر

يمثل أهم آثار الواحة البحرية ويُعد المعبد الوحيد له فى الصحراء الغربية والذى يحمل اسمه وصورته، ويقع فى منطقة قصر المصباح بالقرب من النبانية كما ذكره الدكتور عبد الحليم نور الدين فى كتابه "المواقع الأثرية". عندما غادر الإسكندر سيوة لم يكن طريق عودته من الطريق الذى حضر منه وهو براتيونيوم (مرسى مطروح حاليًا) لكنه سار فى اتجاه الواحات البحرية، وهناك استقر بعض الوقت وأمر بإنشاء المعبد الوحيد الذى بناه الإسكندر فى مصر للإله آمون . وجدرانه تحمل اسم الإسكندر المقدونى وصورته وظل مستخدمًا لفترات طويلة، وبُنى إلى جواره حجرات استُخدمت كمخازن ومكاتب ومساكن للجنــود لا تزال آثارها موجودة إلى جوار المعبد.

معبد الإسكندر
منظر خارجى للمعبد



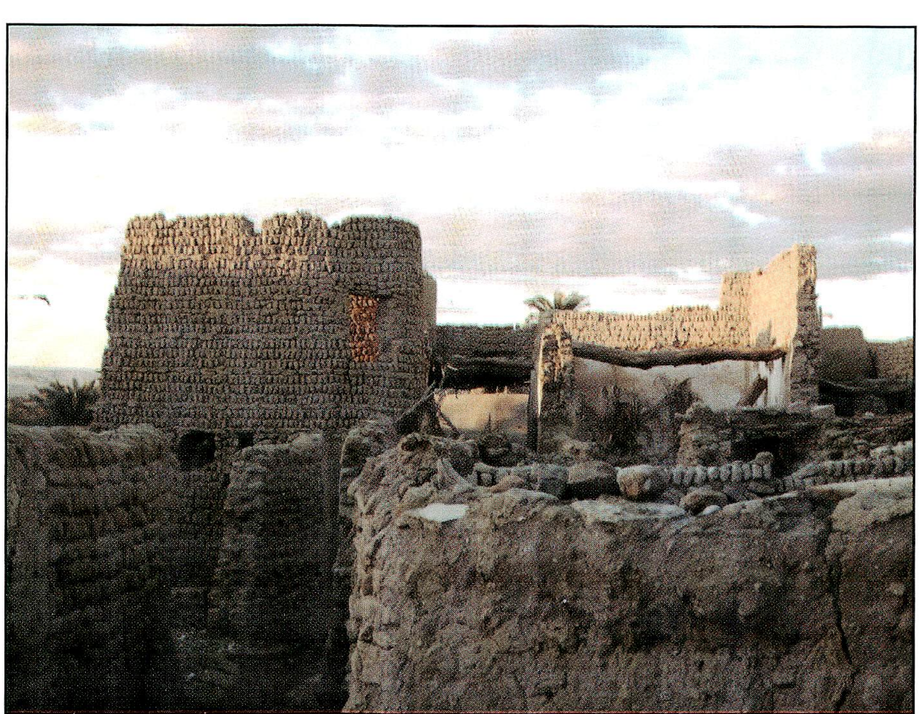


النقش الوحيد الباقى من معبد الإسكندر يظهر فيه الإسكندر مرتديًا الزى الملكى المصرى

هناك بعض المزارات الأخرى، مثل:

٦ ـ المساكن القديمة بالباويطى

عند زيارتك للبحرية سوف تجد بقايا المنازل القديمة المبنية فوق التلة كل مبانيها بالطوب اللَّبن المادة الرئيسة للبناء منذ العصر الفرعونى، وهنا أو هناك بعض الآبار القديمة وسط المبانى كلها فى حالة غير جيدة، وتجد هنا أو هناك عددًا من أضرحة الصالحين، أشهرها مقام الباويطى. ويعتقد الأثريون بوجود العديد من المواقع الأثرية أسفل هذه المنازل المهجورة.



أشعة الشمس تحاول
أن تيقظ أطلال الباويطى



منظر لحدائق البحرية
من فوق أطلال الباويطى،
وفى الأفق جبال تعمل
كحاجز للرمال منذ القدم

٧ـ قصر مسعودة

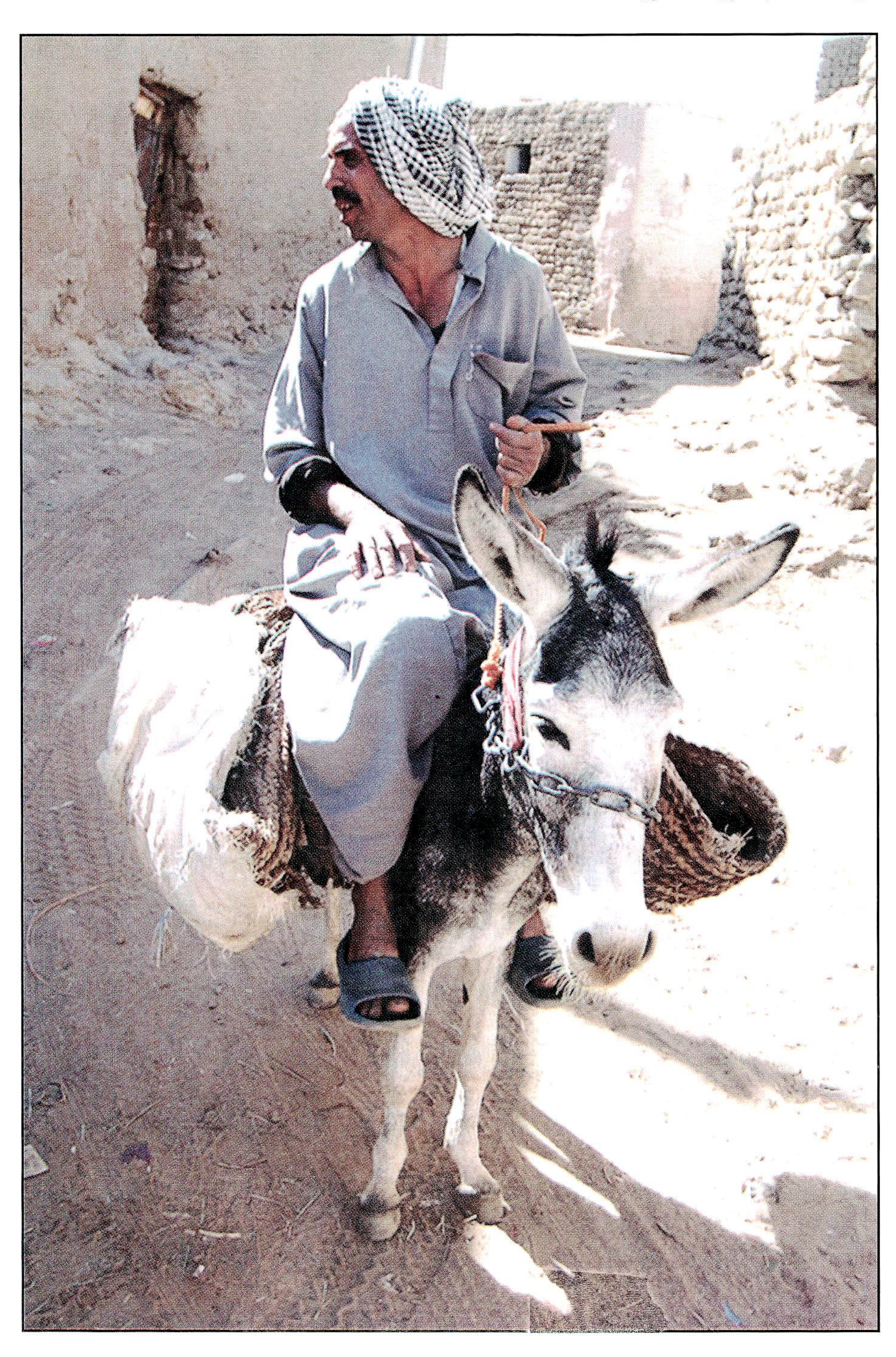
إلى الجنوب من البحرية توجد أطلال قصر قديم من الطوب اللّبِن، تتوسطه بئر للمياه يُقال إنها كانت لسيدة كانت ذات مكانة مرموقة فى البلدة.

٨ـ الكنيسة

تُعتبر الكنيسة الوحيدة فى تلك المنطقة من الصحراء الغربية التى بقيت بحالة جيدة، إلا أنها الآن تخضع لعمليات الترميم لإعادتها إلى حالة جيدة. وهى تقع فى منطقة الحيز.

٩ ـ وادى المومياوات الذهبية

الاكتشاف الكبير لمقبرة المومياوات الذهبية حيث كُشف عن مجموعة مقابر تضم عددًا كبيرًا من المومياوات مطلية بالذهب بعضها معروض فى المتحف المؤقت (مخزن الآثار)، وأصل الحكاية أن أحد سكان الواحات البحرية تعثرت دابته فى صخرة وحركتها، مما أدى إلى اكتشاف تلك المقبرة فزادت من أهمية الواحات البحرية الأثرية.



فلاح على نفس الحال كان سببًا فى اكتشاف مقبرة المومياوات الشهيرة

١٠ ـ الجبال والتلال

جبل الإنجليز

لا يبعد كثيرًا إلى الشمال من منطقة الباويطى وكان يستعمله الإنجليز كنقطة مراقبة للواحات البحرية، ومنه تستطيع مراقبة مداخل ومخارج البحرية جيدًا، وهو أجمل الأماكن لمتابعة مشهد الغروب من فوق قمة الجبل حيث ترى الشمس تتوارى خلف الواحة من أمامك.

الصحراء السوداء



الصحراء السوداء



الصحراء السوداء

هى منطقة تقع فى الطريق إلى منطقة الحيز، وهى تتميز بكثرة التلال المائلة إلى اللون الأسود بسبب كثرة الأحجار السوداء فيها.

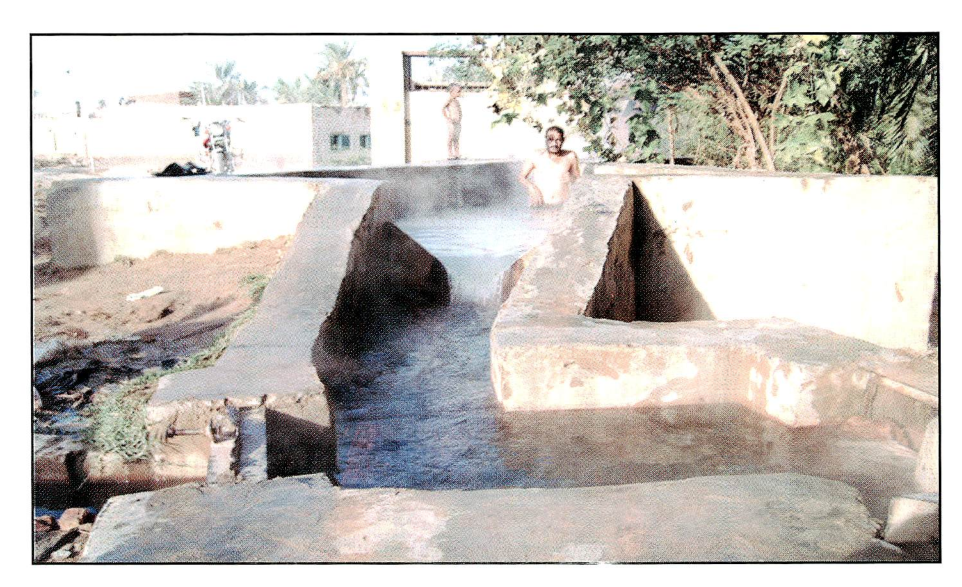


جبل الدست والمغرفة
أحد أهم المزارات

الدست (القصعة) - المغرفة - جبل الغرابى - قصر سليم - منديشة - الفرارجى - السوبى، كلها جبال وتلال تمثل مظاهر طبيعية جميلة فى الواحات البحرية.

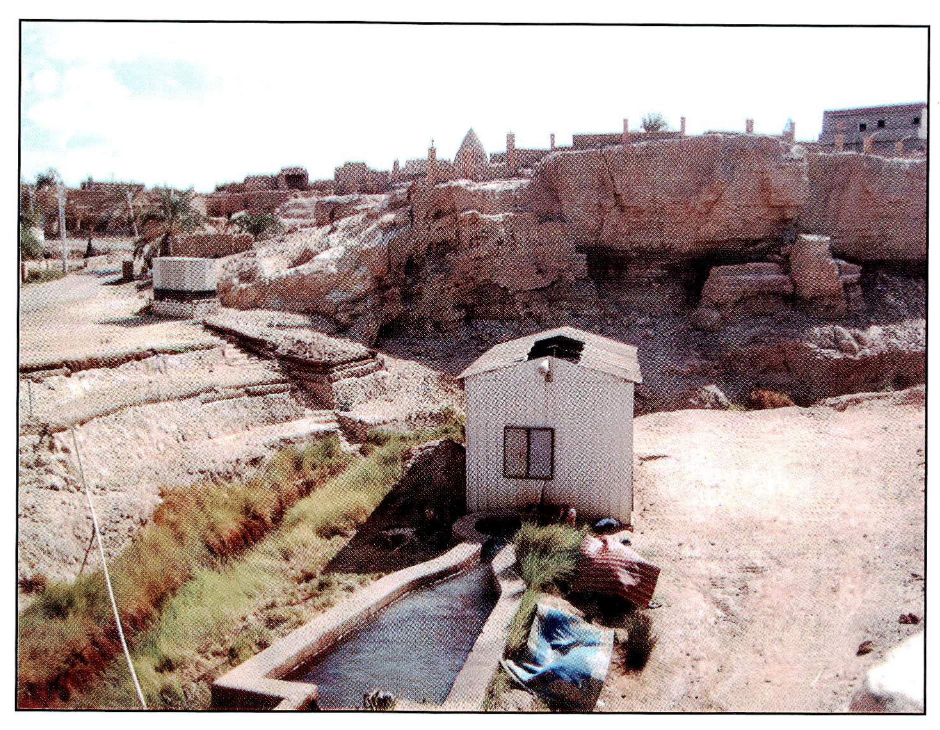
العيون والبحيرات

كل العيون التى صنعت تاريخ الواحات البحرية لم يتبقَّ منها غير القليل وحتى هذه العيون لم تعد ذات تدفق طبيعى كسابق عهدها؛ وعليه انتشرت الميكنة لرفع المياه من الآبار القديمة أو حفر آبار جديدة.



عين الدردير ما زالت
مياهها الساخنة
تجذب الآباء والأبناء

عين البشمو الشهيرة
ما زالت تضخ
المياه بالميكنة

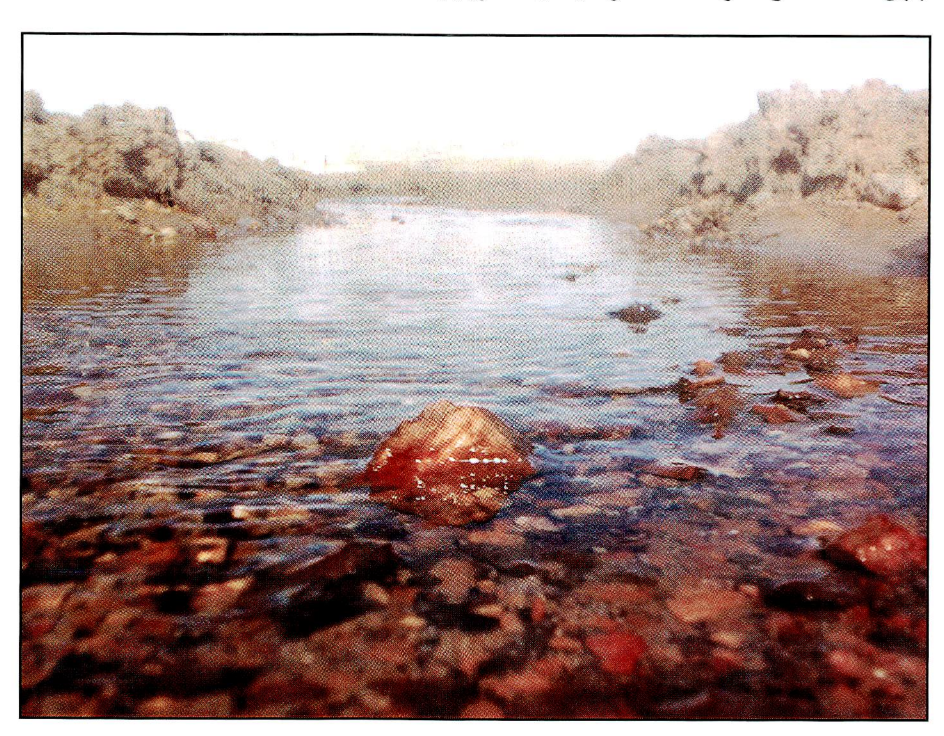


عين البشمـو هى أشهر تلك العيـون ومازالت تستخدم حتى الآن .

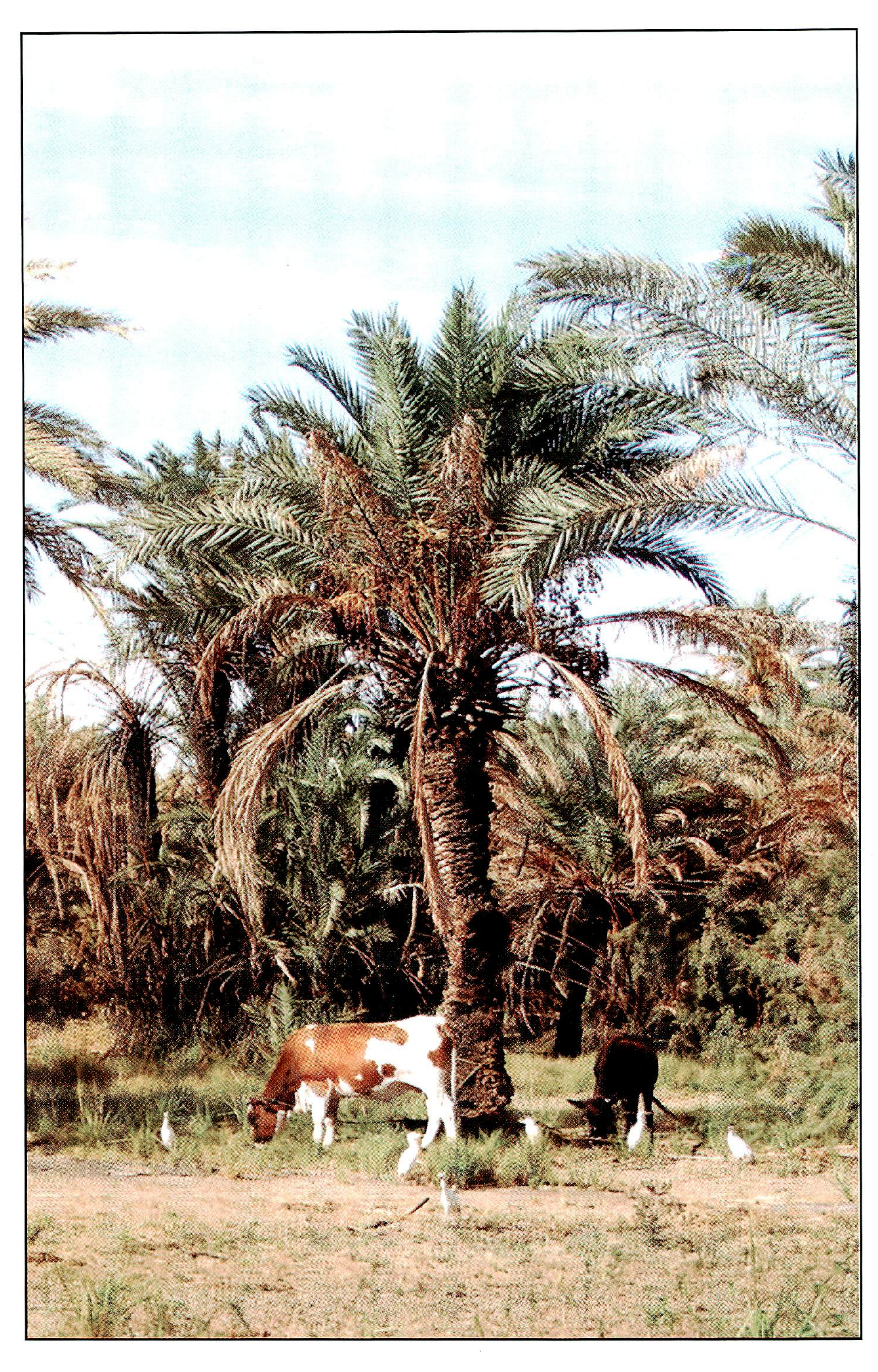
عين الدردير (الهوبجه) مثلها مثل عين البشمو التى تقع أمامها .

عين جلت وعين الحارة وعيون أخرى لم يعد لها وضع كما كانت فى القدم، وطوى النسيان عيونًا أخرى.

أما عن البحيرات فلا يوجد منها سوى بحيرة وحيدة إلى القرب من منطقة جبل الدست والمغرفة تنحسر مياهها تدريجيًا .

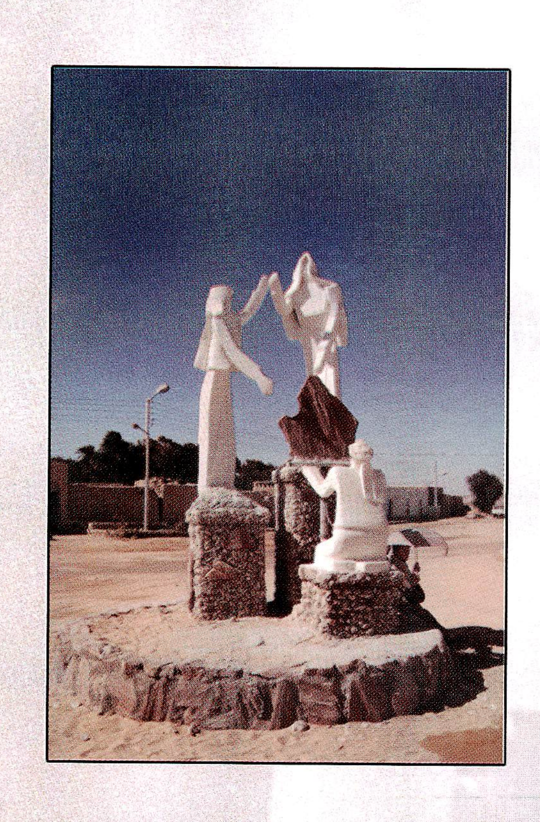


أحد الجداول
الصغيرة التى تغذى
البحيرة الباقية بالمياه



طائر أبو قردان الشهير
جنبًا إلى جنب مع
الأبقار فى المراعى

وتلك مشاهد من الواحة البحرية وآثارها التى نجت من أيدى العابثين وسارقى الآثار فى القرون السابقة، وأشهرهم جيوفانى بلزونى وهو إيطالى الجنسية، وكان أول أوروبى يزور البحرية فى العصر الحديث. وكان لاعب سيرك سابقًا فى إنجلترا، ثم تغير به الحال فأصبح من المغامرين الأوائل الذين رحلوا إلى الشرق الأوسط ... فى مصر دمر وسرق الكثير والكثير من الآثار المصرية إلى أوروبا بمساعدة القنصل الفرنسى ومات فى وسط أفريقيا.



واحة الفرافرة



جبال الكريستال
محمية الصحراء البيضاء

أحيانًا يترك الصغير أثرًا أو اسمًا يناطح به الكبار، وبين الواحات المصرية هى الأصغر حجمًا ودمًا؛ حيث إن قرية واحدة مثلاً فى الواحات الداخلة تعادلها وربما تفوقها فى التعداد السكانى؛ لكن تفرُّدها جعل لها اسمًا فى التاريخ ماضيًا والجغرافيا حاضرًا.

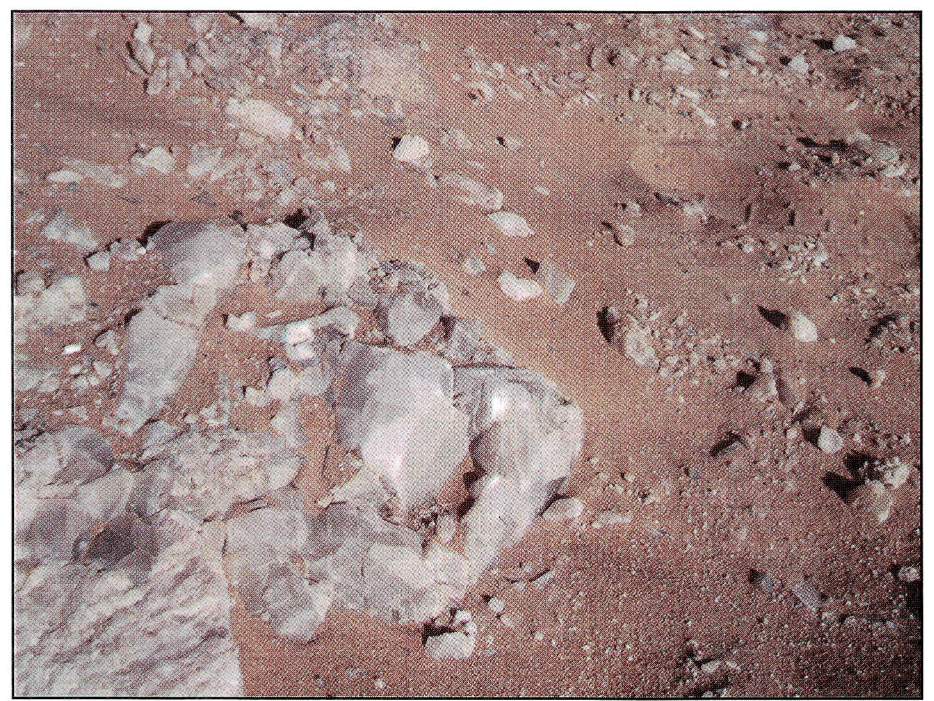
فى الطريق إليها من الواحة البحرية لم أجد وقتًا للتفكير فيما سوف أراه أولاً عندما أصل إلى الواحة، لأن الجغرافيا كان لها حكم خاص فكانت الصحراء البيضاء خير مُستقبِل لنا، بداية بجبل الكريستال والذى تراه على بعد أمتار من الطريق الواصل بين الواحة البحرية وواحة الفرافرة.

جاء إعلان المنطقة كلها كمحمية طبيعية منذ عام ٢٠٠٢ تحت مسمى "محمية الصحراء البيضاء" كمنقذ لجبل الكريستال أولاً؛ حيث إن الزائرين قد تعودوا على التقاط قطعة (فى الغالب قطع كبيرة) منه كذكرى للمكان؛ وهو ما سبَّب ضررًا بالغًا وكاد أن ينتهى إلى لا شىء.

ربما لأننى أحب مشهد الغروب؛ فلقد عودت نفسى فى أى مكان أزوره أن أتابع مشهد الغروب مثلاً من شاطئ بحر أو بحيرة أو صحراء مفتوحة، فقط رمال وشمس تتلاعب بالألوان أو من فوق جبل أو تلة، لكن فى الصحراء البيضاء المشهد مختلف تمامًا فأنت فى عالم التماثيل والأشكال الطبيعية فوق خشبة مسرح بيضاء وشمس تغيب خلف الأفق، إن تحركت لها يمينًا أو يسارًا ستشاهد حتمًا غروبًا مختلفًا.



السماء الصافية من
خلال نافذة طبيعية



تكوينات كريستالية

تغيب الشمس وتبقى أنت وسط الصحراء تنتظر القمر فى ليلة صافية حلمت بها قبل أن أعيشها؛ ولكنى لم أتخيل أبدًا أن أقضيها فى تلك البقعة الساحرة من العالم ...ليلتى مضت هناك كأنها حلم مضى بى إلى شروق سينمائى كأضواء المسارح كلما وقعت على ممثل نطق وتكلم بدوره ، وشمس الصحراء كذلك كلما لامس ضوؤها وجه شكل من الأشكال إلاَّ وأعطته حياة فتراهم كنيام يستيقظون، وتوقظك أنت أيضًا حتى لا يفوتك العرض الرائع لدنيا الطبيعة.

تلك هى ابتسامة الفرافرة فى استقبالك على هذا النحو. أنت فى أرض البقر كما كانت تُسمى فى مصر الفرعونية وعلى قدر تاريخها الضارب فى القدم، حيث إنها أقدم الواحات المصرية ذكرًا فى التاريخ، إلا أنها اليوم لا تعطى بأى حال من الأحوال أية صورة ولو بسيطة عما كانت عليه فى القدم، حتى قصر الفرافرة الشهير ليس له أى أثر مما كان عليه قبل ١٠٠ عام مثلاً. كذلك عيونها الشهيرة آلت إما لتدفق بسيط أو إلى جفاف تام عوضتها الآن الآبار الحديثة والتى بدأت تعيد لها ثوبها الأخضر من جديد، فترى هنا وهناك الحقول والمزارع والمشاريع الزراعية وقبل كل ذلك سوف ترى البقر يعود من جديد إلى أرض البقر.

الموقع الجغرافى لواحة الفرافرة

"خير الأمور الوسط" قول مأثور اتخذت به الفرافرة لنفسها موقعًا بين الواحات المصرية، فبين الواحات الخمس الكبرى للصحراء الغربية يأتى ترتيبها الثالث إن بدأت من الشمال أو الجنوب على حد سواء، وهى تُعد أكبر منخفضات الصحراء الغربية إلا أنها الأفقر بسبب محدودية مصادر المياه .. وهى تبعد عن مدينة أسيوط أقرب مدن وادى النيل بحوالى ٣٠٠ كيلومتر غربًا و١٧٠ كيلومترًا جنوب البحرية و١١٥ كيلومترًا شمال أول قرى الواحات الداخلة.

الطرق المؤدية إلى واحة الفرافرة

لا خلاف الآن على أن الطريق الذى يربط الواحات هو أهم الطرق، وموقع الفرافرة فى منتصف الطريق جعل سكان وزوار الواحة يستفيدون منه، حيث إن الطريق الرئيس بشقيه: الشمالى الذى يربطها بالواحة البحرية والجنوبى الذى يربطها بالواحة الداخلة لابد وأن يمر من قلب الفرافرة، وهو مُعبَّد تعترضه فى بعض النقاط الغرود الرملية المتحركة.

سكان الواحة

ككل سكان الواحة البحرية والداخلة والخارجة، هم خليط من سكان الصحراء والعربان مطعمين بسكان وادى النيل القريب. وعددهم على مر السنين ـ حسبما ذكر الدكتور أحمد فخرى ـ لم يتجاوز الرقم ألف إلا فى ستينيات القرن الماضى، زادوا بعد ذلك بسبب مشاريع الإصلاح الزراعى الحديثة وهجرة كثير من الأسر إليها من شمال مصر وجنوبها.

الديانة

انتشرت فيها ككل الواحات المصرية الديانة المصرية القديمة ثم المسيحية بعد ذلك ومنها إلى الإسلام، وكان التيار السنوسى (حركة إصلاحية ذات طابَع

إسلامى انتشرت فى عموم الصحراء الأفريقية وبخاصة فى سيوة، أسسها فى مكة عام ١٨٣٧ السيد محمد بن على السنوسى، وفى غضون أعوام قليلة أصبح لها أتباع وزوايا فى بلاد كثيرة ويغلب عليها الطابع السلمى حتى مع المخالفين فى الرأى) صاحب التأثير الأكبر فى الصحراء عمومًا؛ لكنه تلاشى الآن تقريبًا بسبب المد السكانى القادم من وادى النيل .

آثار ومزارات الواحة الطبيعية

قصر الفرافرة

أثر لم تعد ترى من ملامحه غير كومة من الرديم لا تستطيع أن تحدد من معالمها شيئًا ويحتاج إلى بعثة كى تقوم بحفائر حتى تعيد إليه بعضًا مما كان عليه، أو كما وصفه بعض الرحالة أمثال جيرهارد رولف العالم الألمانى الشهير الذى أرسله الخديوِ إسماعيل عام ١٨٧٤م لمعرفة ما إذا كان هناك حقيقة نهر بلا ماء فى المنطقة أم لا، وحاول رولف اختراق بحر الرمال الأعظم والذى يقع إلى الغرب من الفرافرة وبعرض ٣٠٠ كم إلى ليبيا فلم يتمكن، ومن ثم اتجه شمالاً بقافلة مكونة من ١٠٠ جمل و٩٠ رجلاً منهم ١٢ ألمانيًا فى مختلف فروع العلم، سواء الجيولوجيا - النبات - الحيوان - الآثار - الفلك - المساحة ونشر كتابه الشهير "ثلاثة أشهر فى الصحراء الغربية".

غارات قبائل الصحراء (الأفارقة)

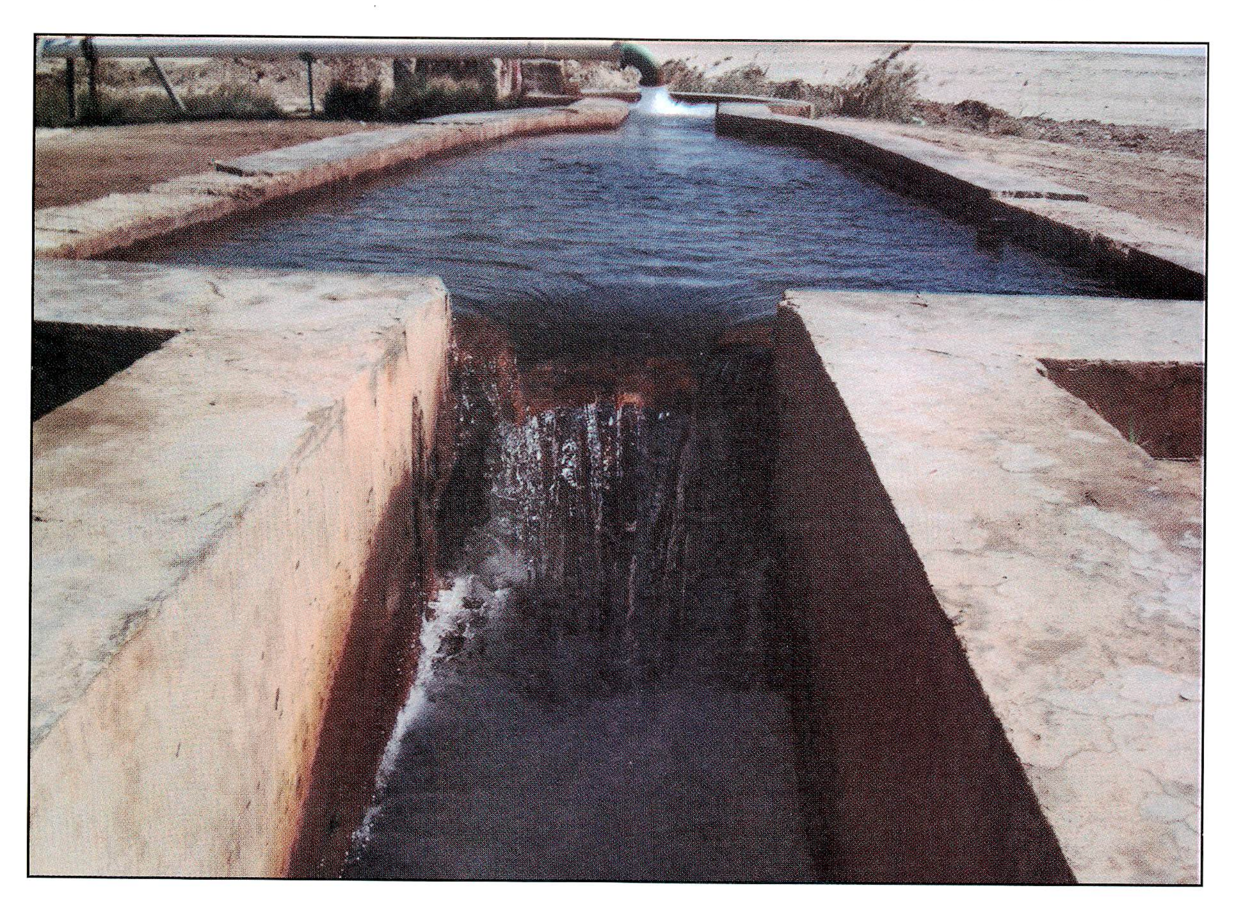
أسميتها غارات الأفارقة؛ لأن الطابع المميز لحكايات الأجداد عن تلك الغارات والأوصاف التى ميزت تلك الشعوب المهاجمة أفريقية الملامح وكانت تحدث كثيرًا منذ ٢٠٠ عام لكنها خفت تدريجيًا؛ حتى إن فردريك كايو ١٨١٩م (أحد الرحَّالة الأوروبيين) يذكر أنه خلال زيارته لم يذكر له الأهالى أية قصة قريبة ذات صلة بتلك الأحداث.

بير بشوى

هكذا يسميه السكان، لم يعد له تدفق مائى كما كان فى سابق عهده، لذلك هجرت المنطقة من حوله لكن لا تزال هناك بعض مظاهر الخضرة متمثلة فى النخيل وبقايا القنوات التى كانت تُستخدم لتصريف المياه.

بيرستة

يُعد من أشهر الآبار، مازالت مياهه متدفقة. وهو يقع على بعد ستة كيلومترات من المدينة وأُقيمت حوله قرية سياحية للاستفادة بمياهه فى ترويج السياحة، ودرجة حرارة مياهه ٤٢ درجة لا تتغير على مدار العام.

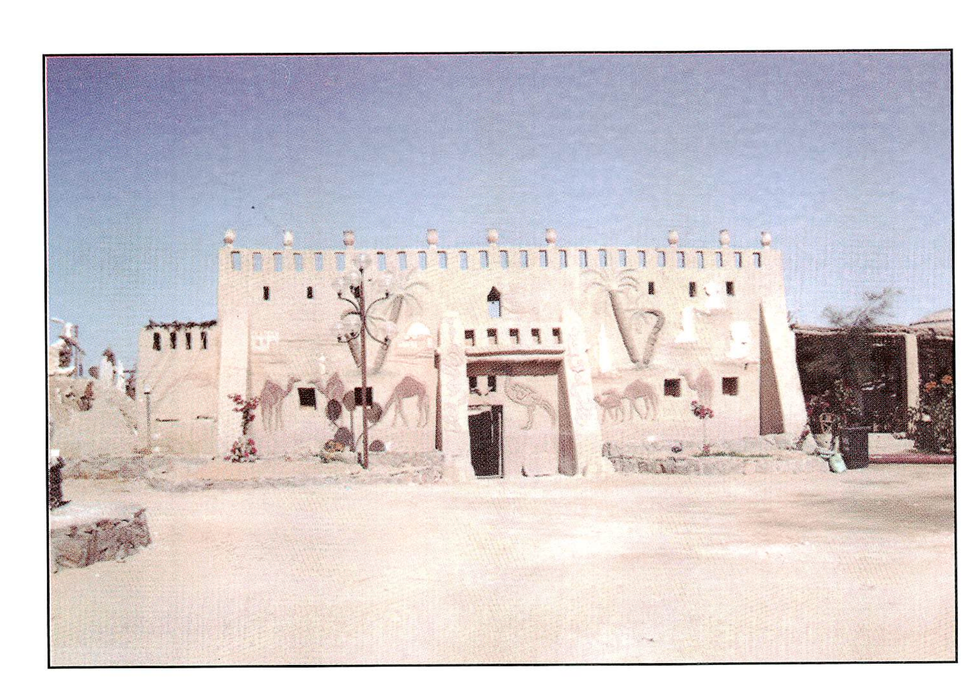


أحد الآبار يضخ مياهه لتعيد للأرض كساءها الأخضر

متحف بدر

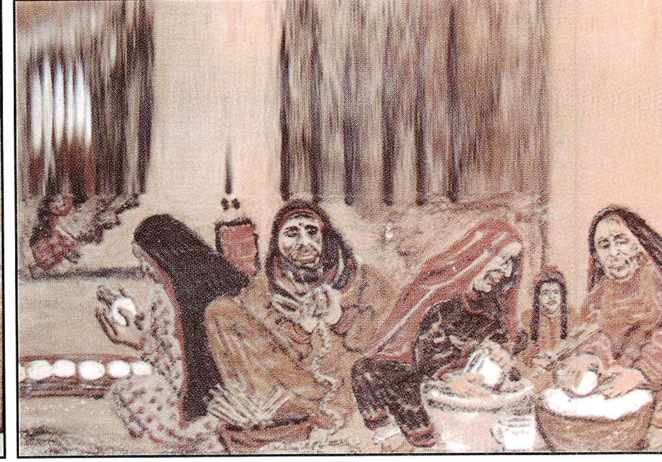
يُعد أهم مزار فى محيط المدينة، أسَّسه فنان من أبناء الواحة هو بدر عبد المُغْنى: فنان تلقائى من مواليد واحة الفرافرة، ولد عام ١٩٥٨ميلادية، أحب واحته جداً ومنحه الله موهبة فنية فطرية كان من الممكن جداً أن تأخذه بعيداً إلى عالم أكبر؛ لكنه أحب أن تظل واحته هى بيته وأحب أن تكون بعيدة عن تيار المدنية الحديثة الذى بدأ يغير من شكل الواحة وفلكلورها الشعبى.. وله بيت (الحُلْم كما يسميه هو) أصبح المزار الرئيس لزوار الواحة مصريين وأجانب، يتمنى أن يكتمل حلمه بالمرحلة الثانية وهى الحديقة الخلفية لمتحفه الذى يعرض به صوراً من حياة سكان الواحة عبر التماثيل واللوحات الزيتية والرملية، وهذا المتحف كان حلمه الأول. وكما أخبرنى هو يتمنى أن تظل الواحة بعيداً عن عوامل التمدين الهدامة لتراث الواحة، وحتى تحتفظ بشىء من جمال الطبيعة الذى لم يتلوث بعد كما يقول بالمدنية الحديثة.

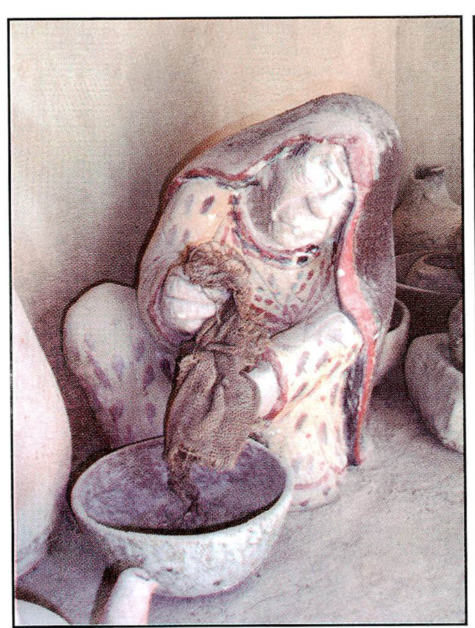
متحف بدر - الفرافرة

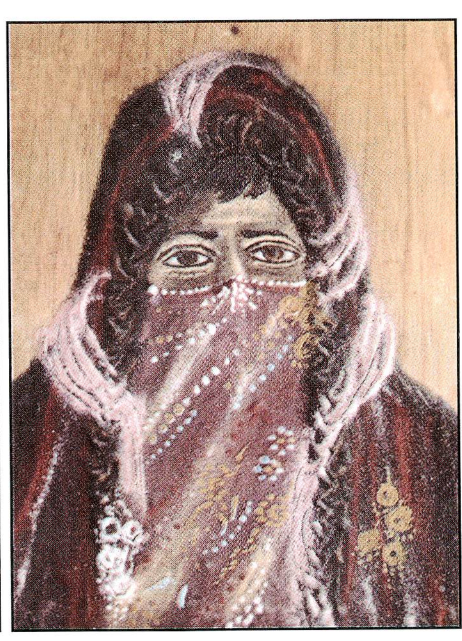


مشاهد متكررة
من حياة الواحة









لوحات الفنان الفطرى
ترسم ملامح من حياة
النساء - واحة الفرافرة



لوحة رملية: الرجال إلى الأرض والنساء تعود بالمياه من البئر



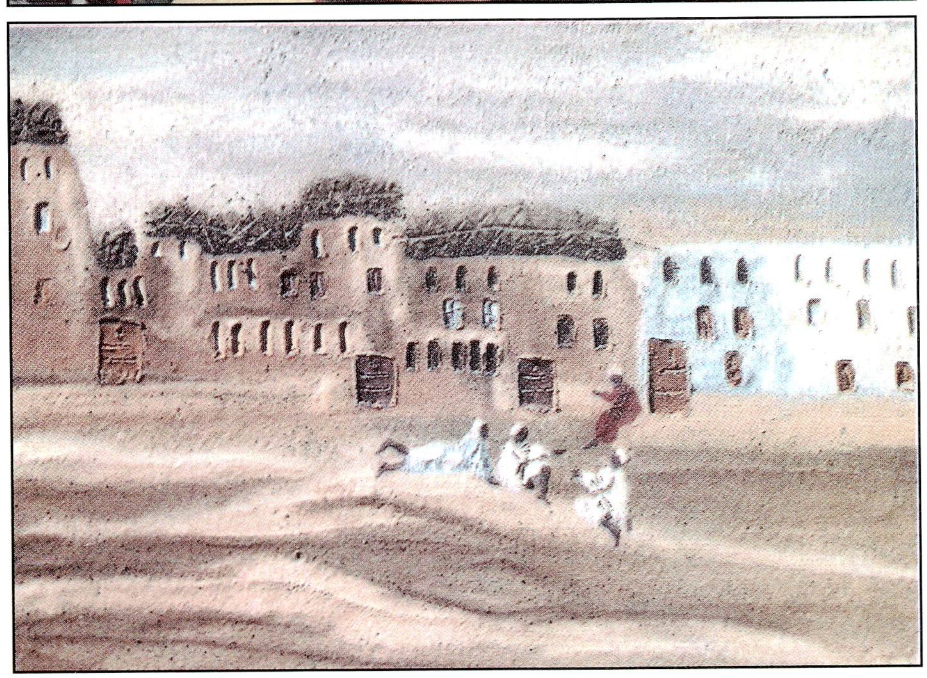
أحد التماثيل من الجير



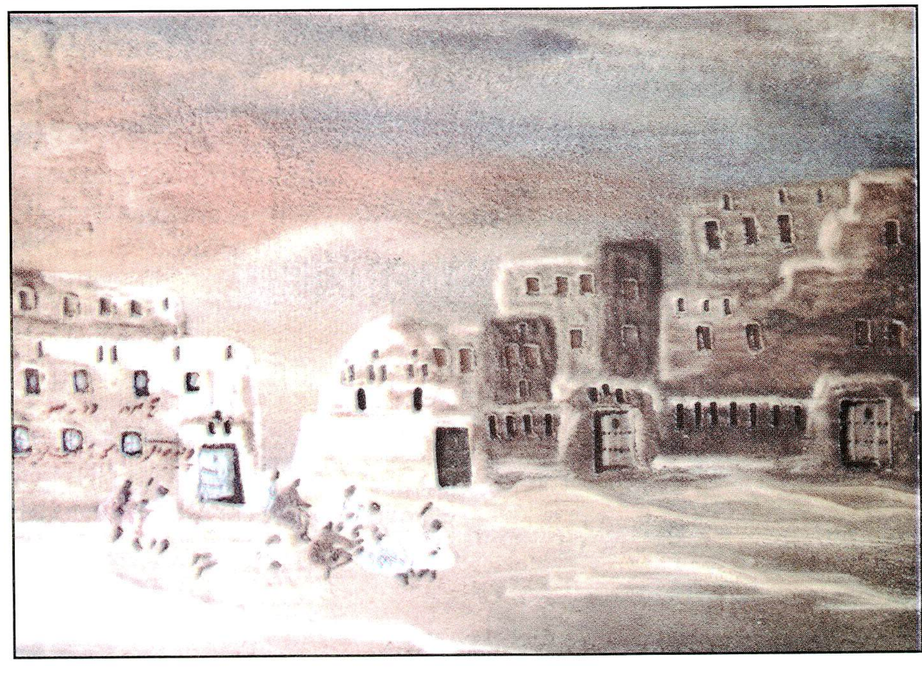
مشاهد من حياة الواحة



لوحة زيتية: نساء
يحتفلن بعروس



الرجال وقت القيلولة
يتسامرون



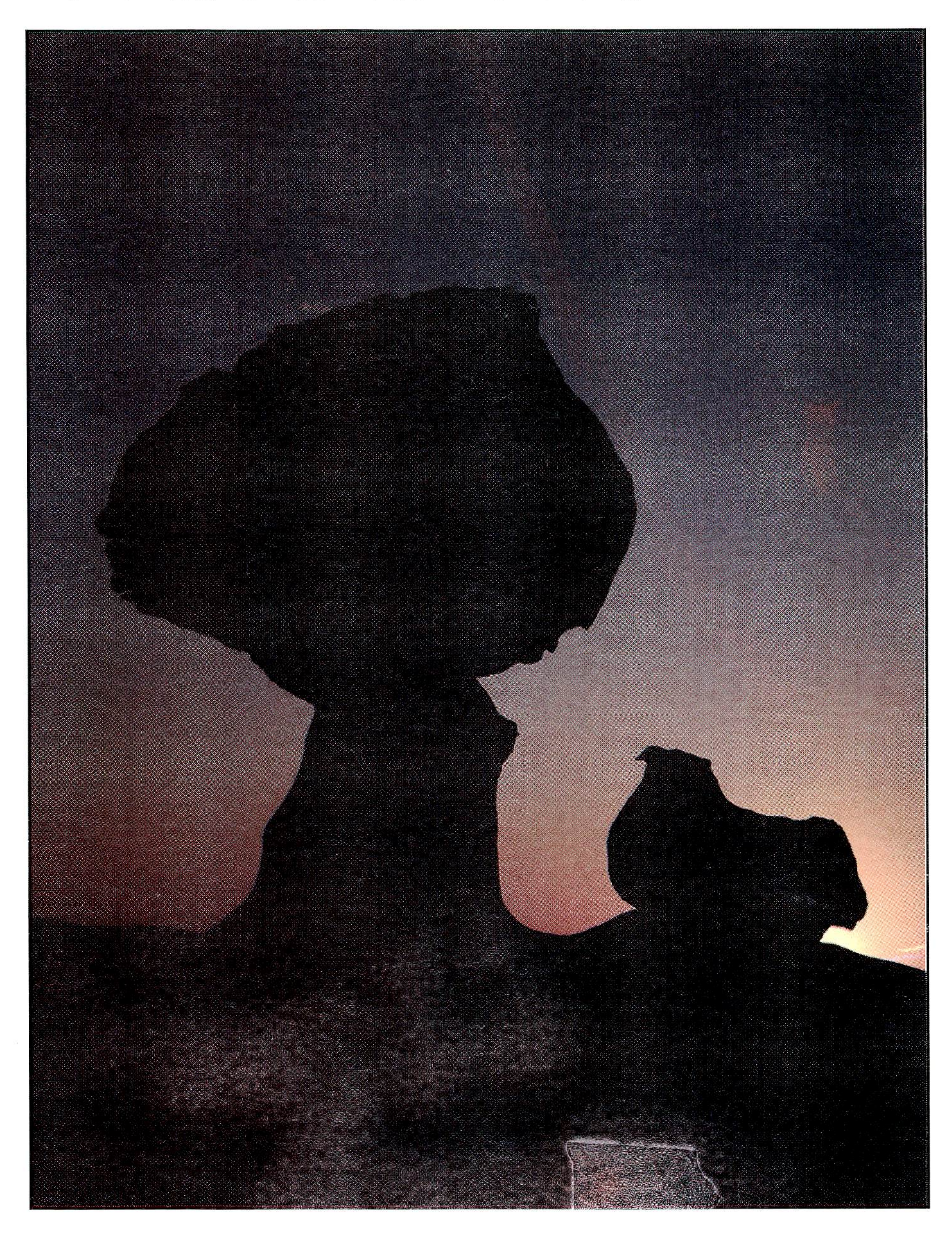
مشاهد من حياة الواحة



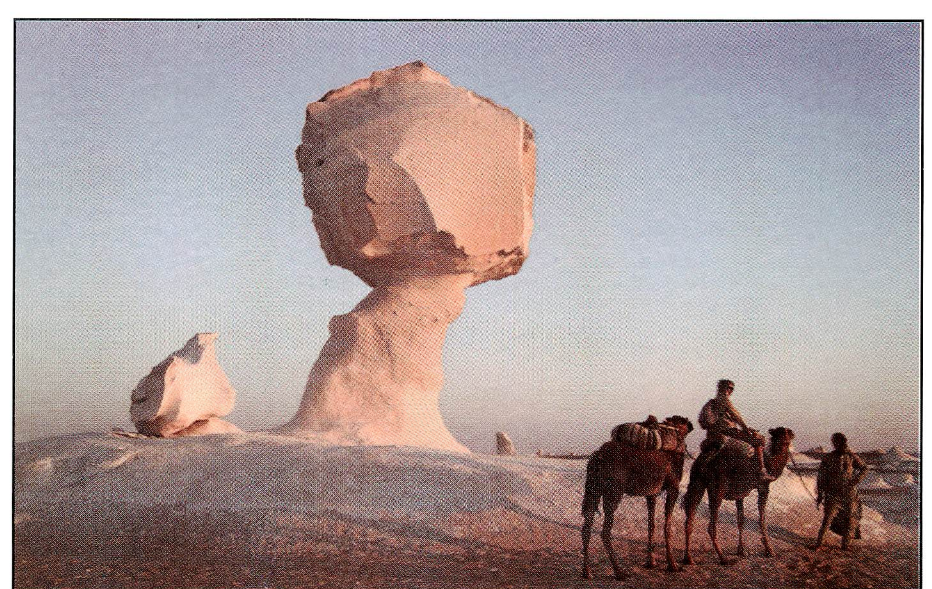
تماثيل تزين الساحة
أمام المتحف

محمية الصحراء البيضاء

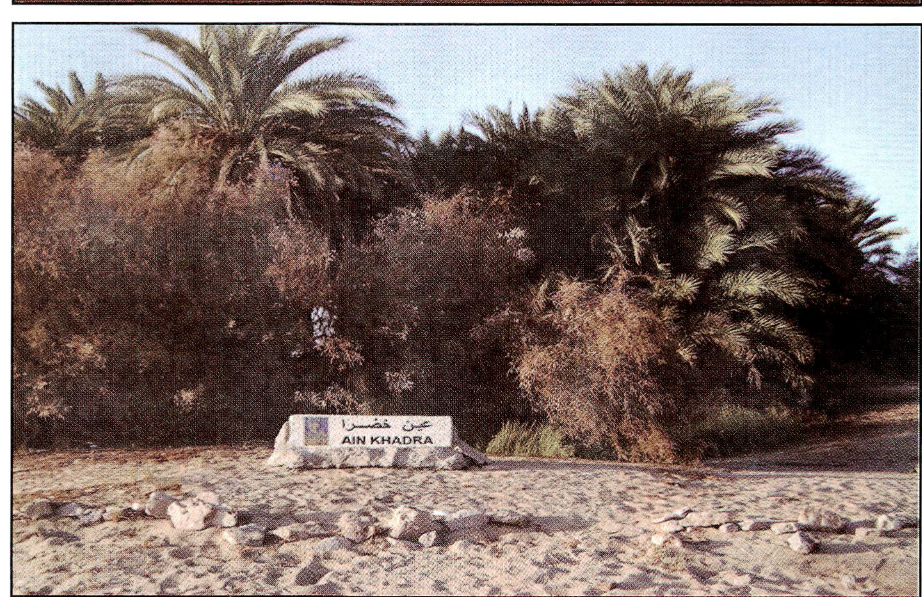
تقع على بعد حوالى ثلاثين كيلـومترًا إلى الشمال من واحة الفرافرة، وهى تشغل الآن مساحة قدرها ٣٩٨١ كيلومترًا مربعًا (حسب إحصاء هيئة المحميات الطبيعية). وهى من أندر وأشهر مناطق الصحراء الكبرى على الإطلاق، وتكثر بها التكوينات الجيرية (الطباشيرية) التى أكسبتها اللون الأبيض والتى تتكون من حيوانات بحرية دقيقة ترجع إلى أكثر من ٨٠ مليون سنة كونتها وشكلتها عوامل التعرية الطبيعية على مر القرون، بعدما انحسرت عنها المياه فشكلت منها أشكالاً عدة لحيوانات ونباتات يعد أشهرها المَشْرُوم (عش الغراب) والكتكوت والحوائط الطباشيرية، وأشكالاً لجِمال وطيور وبعض الوجوه الآدمية. ولن تمل عين الزائر من مشاهدة هذه الصخور الجميلة إذا نظر يمينًا أو يسارًا، ويوجد بها أيضًا



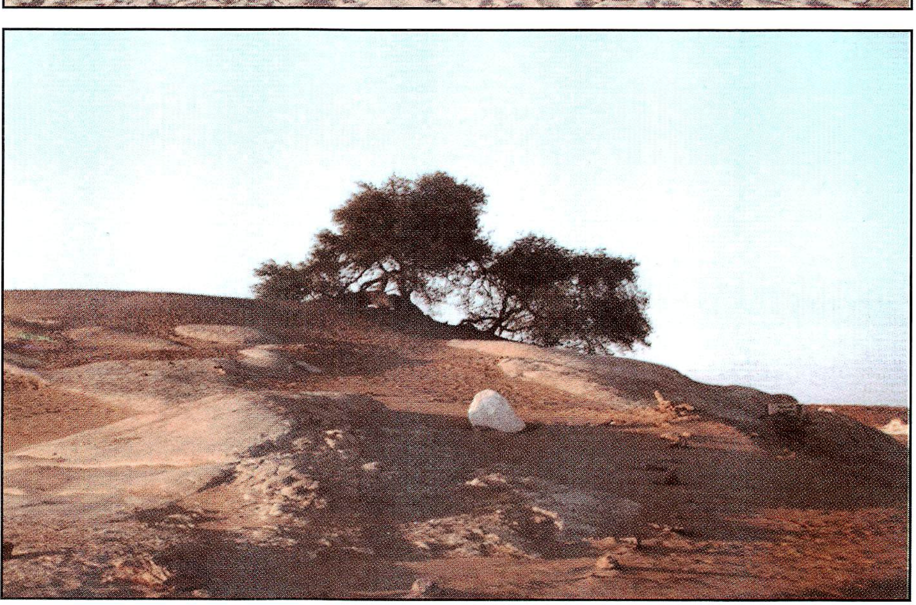
الغروب خلف صخرة المشروم والكتكوت الصحراء البيضاء



مثلها مثل الأهرام يحب السائح التقاط الصور بالجمال وفى الخلفية صخرة عش الغراب



عين خضرا مياه طبيعية - الصحراء البيضاء



السنطة - الصحراء البيضاء

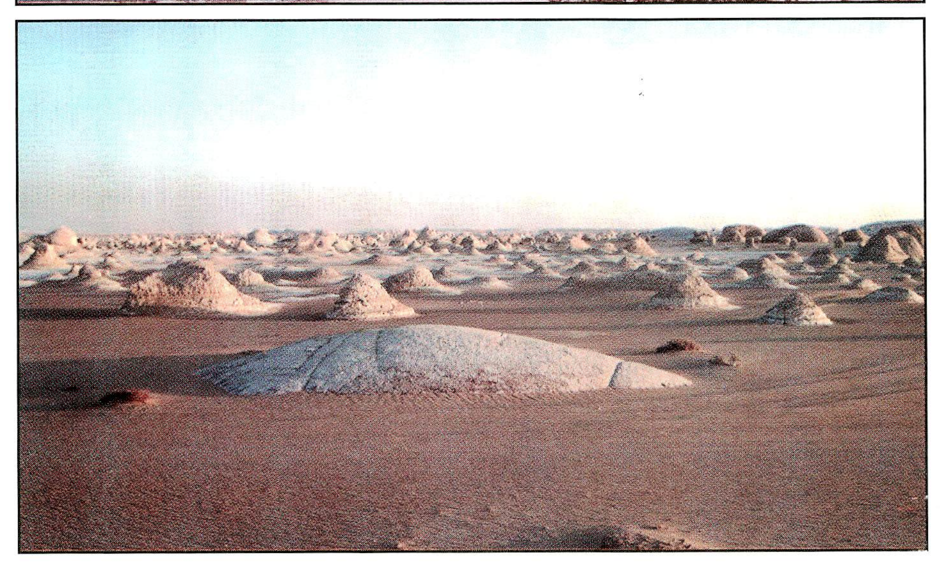




تكوينات صخرية، الأول
على شكل جمل



الحوائط الطباشيرية



تكوينات صخرية متكررة

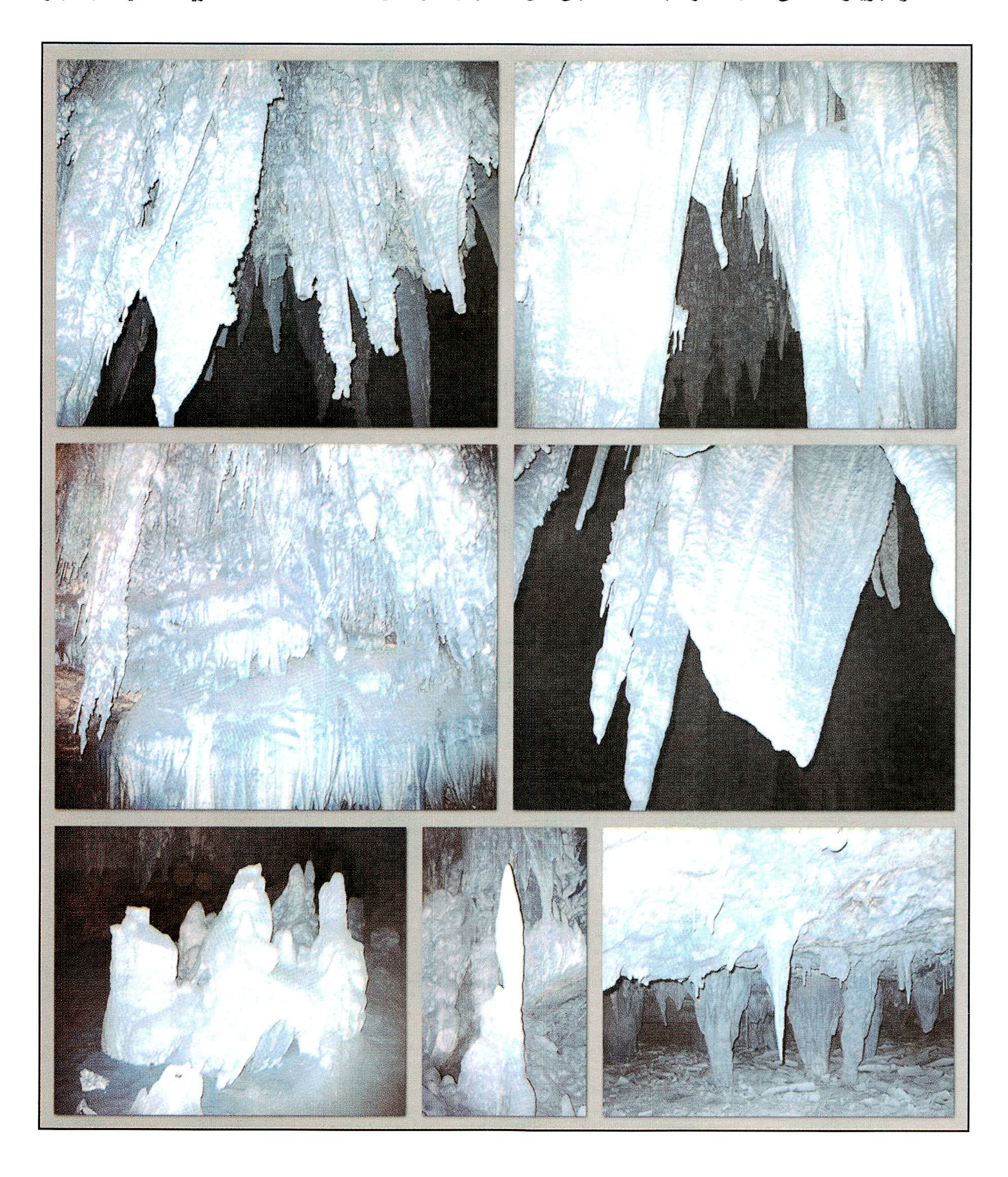
ثلاث أعين مائية رئيسة هى: عين خضرا وعين السرو وعين المكفى، وهى توفر المياه والمراعى للحيوانات التى تسكن المحمية.

السياح الذين يزورون المحمية يمكنهم قضاء الليل لمشاهدة مشهد الشروق بعدما شاهدوا مشهد الغروب الرائع، ولقد أصبحت أهم مناطق الجذب السياحى حيث يزورها سنويًا أكثر من ٤٠ ألف سائح (بحسب إحصاء هيئة المحميات).

كهف جارا

يقع إلى الشرق من الصحراء البيضاء ولا يوجد طريق يؤدى إليه، إنما مدق يعرفه بعض السائقين ويبعد حوالى ٤٥ كم. وهو بحق مظهر طبيعى نادر للتكوينات الكلسية المتكونة على مر القرون، لكن قليلاً من السائحين هم الذين استمتعوا بزيارته حتى الآن نظراً لبعده النسبى عن الطريق الرئيس.

تكوينات كلسية ـ كهف جارا



وادى حنس

يبعد حوالى٤٥ كيلومترًا إلى الشمال الشرقى لواحة الفرافرة، به عيون رومانية تنمو على مياهه كمية من أشجار النخيل، وهى تُعتبر مأوى لبعض الحيوانات مثل الغزلان والثعالب والقوارض التى تتخذ من البيئة الصحراوية موطنًا آمنًا لها .

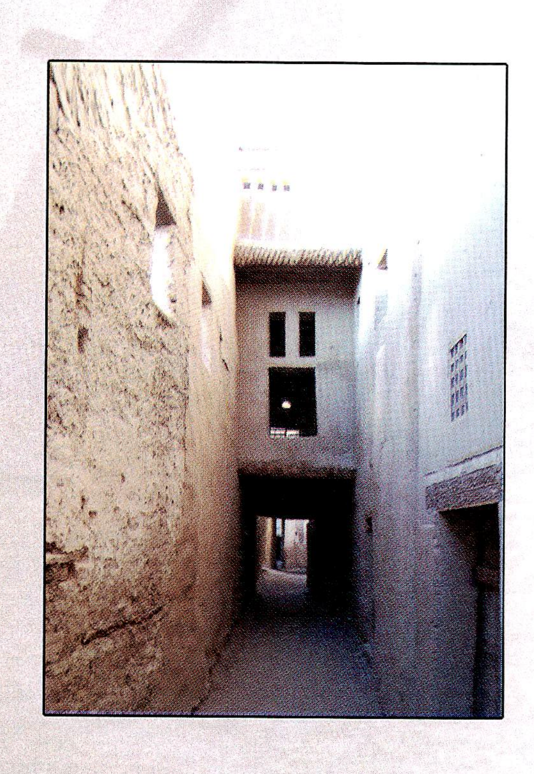
عين الدالة

تقع على بعد ٧٥ كم إلى الشمال من مدينة الفرافرة، وهى عين شهيرة زارها الأمير عمر طوسون فى عشرينيات القرن الماضى جاعلاً منها محطة فى طريق القوافل وخزَّن بها كمية من الوقود؛ لكنها أهملت فيما بعد..



قمر الصحراء البيضاء

الصحراء البيضاء مظهر طبيعى يستحق عن جدارة أن تقطع الصحراء لتبيت ليلتك فى مثل هذا الجو الشاعرى الجميل، لمشاهدة الغروب ثم السماء الصافية فى ليلة قمرية جميلة يتبعها شروق سينمائى .



الواحة الداخلة



أنا هنا فى مدينة موط منذ ساعة فقط، ولو سألتنى قبل الآن هل كنت أتخيل أن أجد فى الواحة الداخلة هذا السحر لأجبتك بالنفى، لكنى الآن مسحور بالواحة الداخلة، وفرحًا سأقول لك أحب أن أعيش هنا، شعور لا أعلم مصدره غير أن هنا كل شىء .... الطبيعة هنا، المدنية هنا الجغرافيا والتاريخ كله: فرعونى، رومانى، إسلامى، كل شىء.. كل شىء.

احترت كثيرًا كيف تُسلط الأضواء على أماكن أقل أهمية وجمالاً؟ فى حين أن هذا المكان من أرض مصر يُعتبر بما لديه، أحد أكثر الأماكن تعبيرًا عن شخصية مصر بعد القاهرة.

حين أخذنا السائق عصر يوم الوصول إلى قرية القصر الإسلامية كنت أعرف أوصافًا للمكان وبعضًا من تاريخه لكنى لم أكن أعرف أى إحساس ينتظرنى، حيث إن كل ما قرأت لا يعطى نفس إحساس أن تدفع بابًا بيديك لترى ما يوجد خلفه أو تنير طريقًا حتى تصعد سلمًا فى جوف منزل مظلم، إحساس أنك فى مدينة كانت إلى الأمس مسكونة وتنتظر أن يخرج لك من هنا أو هناك أحد ساكنيها أو تقع عيناك على مشهد صبية يلعبون بألواحهم أو فلاح عائد إلى بيته.

كنت فى ذلك اليوم ومجموعة من الفرنسيين نتنقل بين بيوت القرية، وكنت أرى فى وجوههم تعجبًا مما وجدوه فى أرض هذه الواحة. فقرية كتلك حفظت فى الصحراء وهى مبنية بالطوب اللَّبِن ما لم تحفظه أكثر المدن المصرية، وأعطت لنا فكرة كاملة عن حياة من سكنوها فى عصور مختلفة فى منطقة مثل الواحات.

لا أعلم حقيقة إن كانت القصر سبب تعلقى بالواحات أم غير ذلك؛ لكن الحقيقة أنك ستشعر حتمًا بما شعرت به على أرض ممتدة لمسافة ٧٠ كيلومترًا قابلة للزيادة يومًا بعد يوم اسمها الواحة الداخلة، وبالفعل هى داخلة فى أعماق الصحراء المصرية وداخلة إلى قلوب زوارها.

إنها كنمت كما سماها المصريون القدماء.

منذ سنوات طويلة لم أرَ بكثافة طائر "أبو قردان" صديق الفلاح إلا هنا، أراه سعيدًاحين يرى فلاحًا يسقى زرعه فيجرى إليه علَّه يجد ما يسد رمقه من ديدان الأرض، وأرى الفلاح سعيدًا بالصديق الذى عاد بعد غياب طال انتظاره.

الموقع الجغرافى للواحة الداخلة

كانت الواحة الداخلة تُسمى كنمت وعاصمتها دس ـ دس أى (اقطع ـ اقطع)، بمعنى قطع الأرض وشقها لزراعتها. تقع إلى الغرب من الواحة الخارجة بنحو ١٢٠ كيلومترًا ومن النيل بحوالى ٣٠٠ كيلومتر وعلى نفس دائرة عرض مدينة الأقصر، وتشترك مع الواحة الخارجة فى نفس المنخفض الذى يقل عن منسوب باقى الصحراء الغربية من ٣٥٠ إلى ٤٠٠ متر. وعلى طول الطريق الذى يعبر قرى الواحة لمسافة ٧٠ كيلومترًا تقريبًا ترى ـ إذا كنت قادمًا من الشمال ـ سلسلة جبال عن بعد يقع بها محاجر أبو طرطور فى منتصف الطريق إلى الخارجة.

ومساحتها تتراوح بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ كيلومتر مربع تقريبًا، وهى ترتفع عن مستوى سطح البحر بـ ١٣٥مترًا فى أعلى نقطة.

الطرق المؤدية إلى الداخلة

طريق الواحات المُعبَّد هو أهم الطرق الحالية لربط الواحة الداخلة بالفرافرة شمالاً والخارجة جنوبًا، وهناك أيضًا طريق أسيوط القديم بطول ٢٥ كيلومترًا. وهناك يبدأ أهم الطرق إلى جبل العوينات لكنه غير معبد، نظرًا لانتشار الغرود بكثافة على أطراف بحر الرمال العظيم.



شمس الواحات الداخلة تودعك على طريق الواحات



وسيلة المواصلات
الرئيسة لسكان الواحة
العاملين فى مجال الزراعة

سكان الواحة

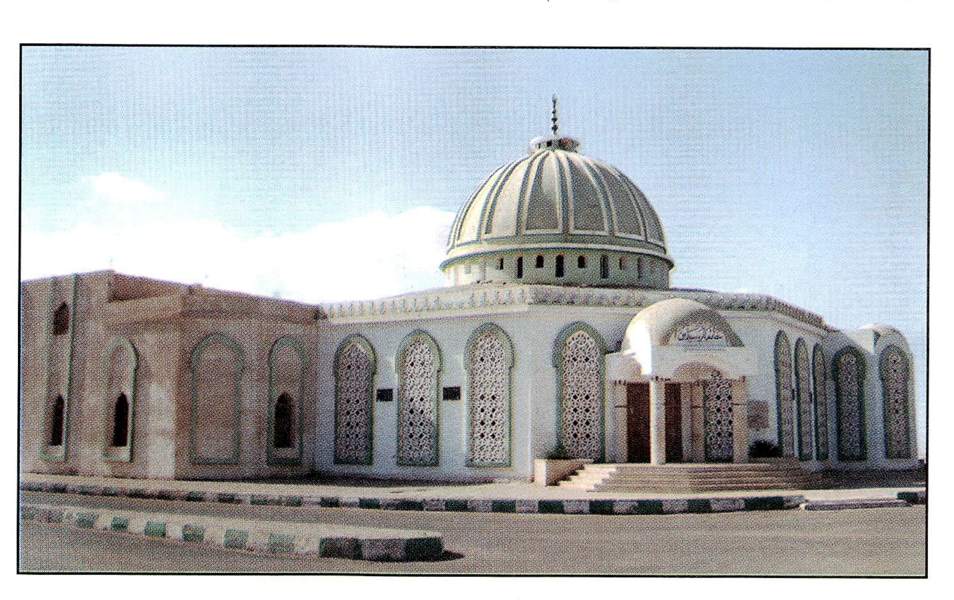
اختلف النسيج السكانى عما كان عليه قبل خمسين عامًا. الهجرات الكثيرة من شمال مصر وجنوبها وطبيعة الواحة الداخلة التى استوعبت كل هذا الكَمّ من السكان الجدد، جعلها أقرب إلى وادى النيل وسكانها أكثر من أى مكان آخر فى الصحراء الغربية.

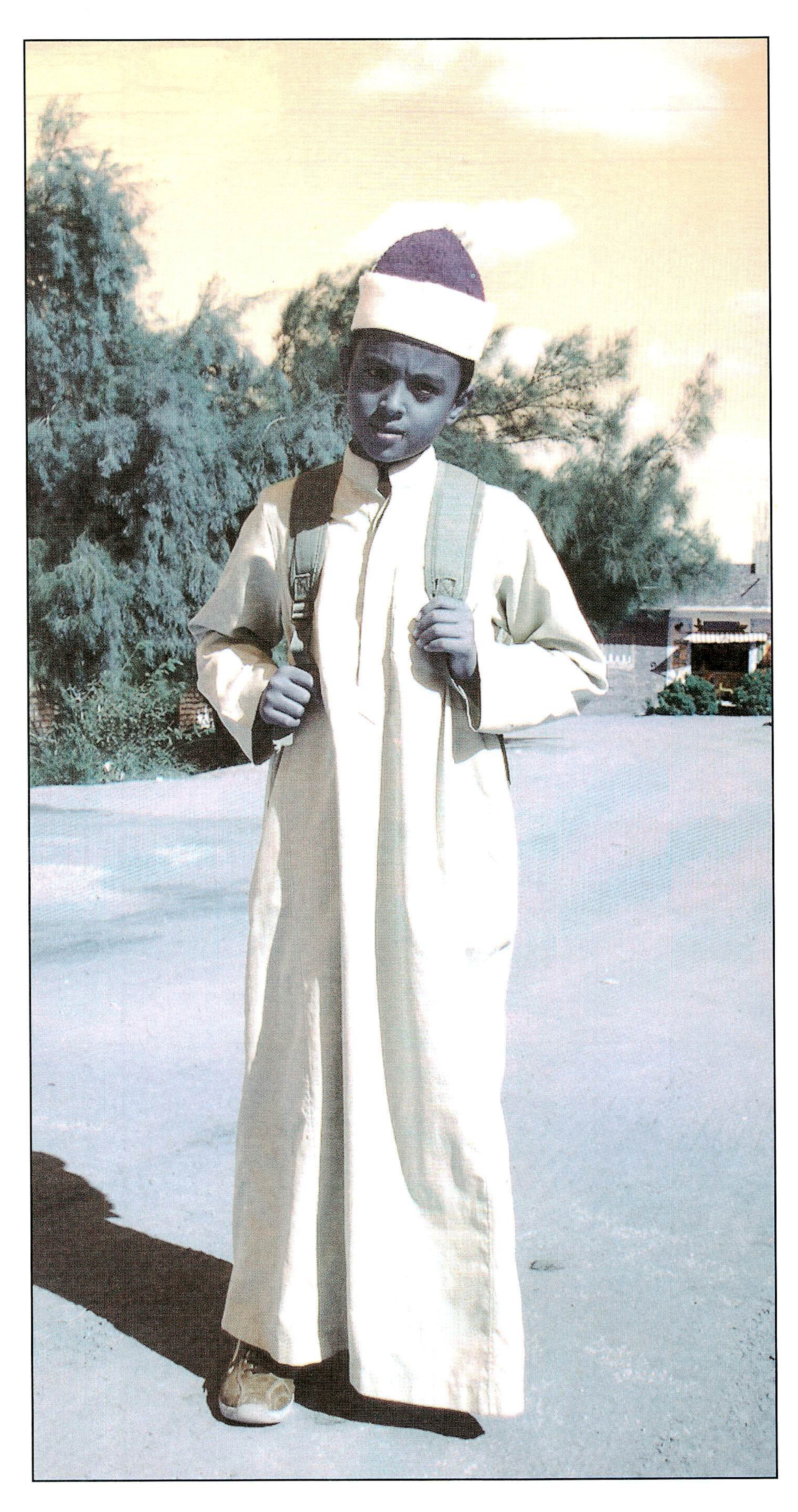
الديانة فى الداخلة

كما سبق أن ذكرت، الديانة لم تختلف من واحة إلى أخرى إلا فى أسبقية الدخول فى دين جديد، ومثلها مثل وادى النيل وباقى مصر من آلهة المصريين إلى أديان التوحيد: المسيحية والإسلام.



مسجد خاتم المرسلين -
مدينة موط



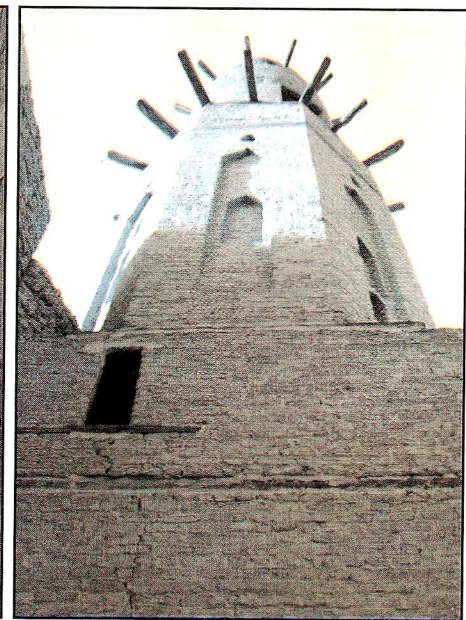


الشيخ الصبى

مزارات الواحة الداخلة الأثرية

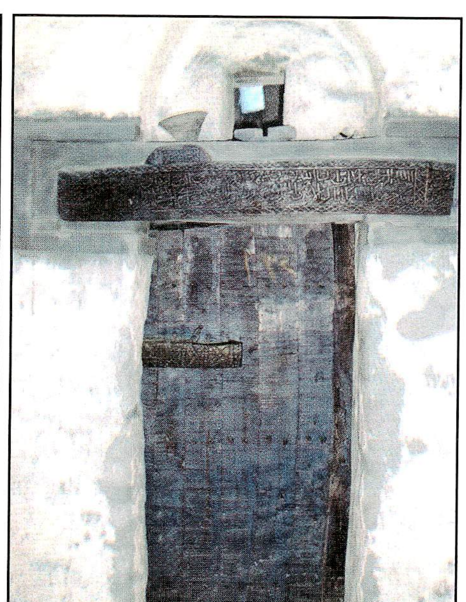
قرية القصر الإسلامية

تقع على بعد ٢٢ كم شمال مدينة موط، وهى أول الأماكن التى استقبلت القبائل الإسلامية عند وصولها الواحة سنة ٥٠ هجرية تقريبًا. وبها بقايا مسجد من القرن الأول الهجرى وازدهرت فى العصر الأيوبى، وبها قصر الحاكم ومئذنة مكونة من ثلاثة طوابق بارتفاع ٢١ مترًا وازدهرت فى العصر المملوكى والتركى. وهناك بوابة على شكل معبد للإله تحوت مستخدمة كمدخل لأحد المنازل، حيث استخدمت أحجار المعابد القريبة فى بناء بعض بيوت القرية.



مئذنة قرية القصر

منازل متجاورة لتخفيف درجة الحرارة



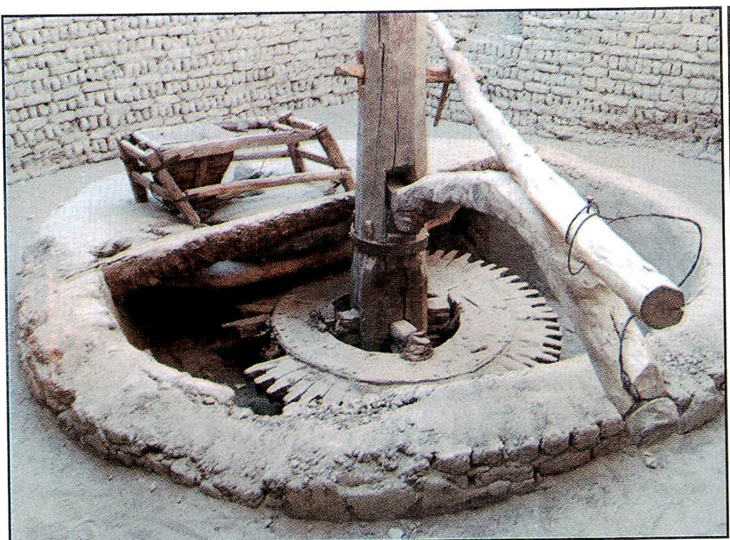
إحدى الأعتاب الخشبية مكتوب عليها بالخط العربى اسم صاحب الدار وبانيها وتاريخ البناء

ممرات ودروب بالأسفل وأعتاب خشبية تظهر على الأبواب تحكى تاريخ من سكن الديار

تصفية الزيتون للوصول
إلى أفضل الزيوت

إلى اليمين
معصرة الزيتون

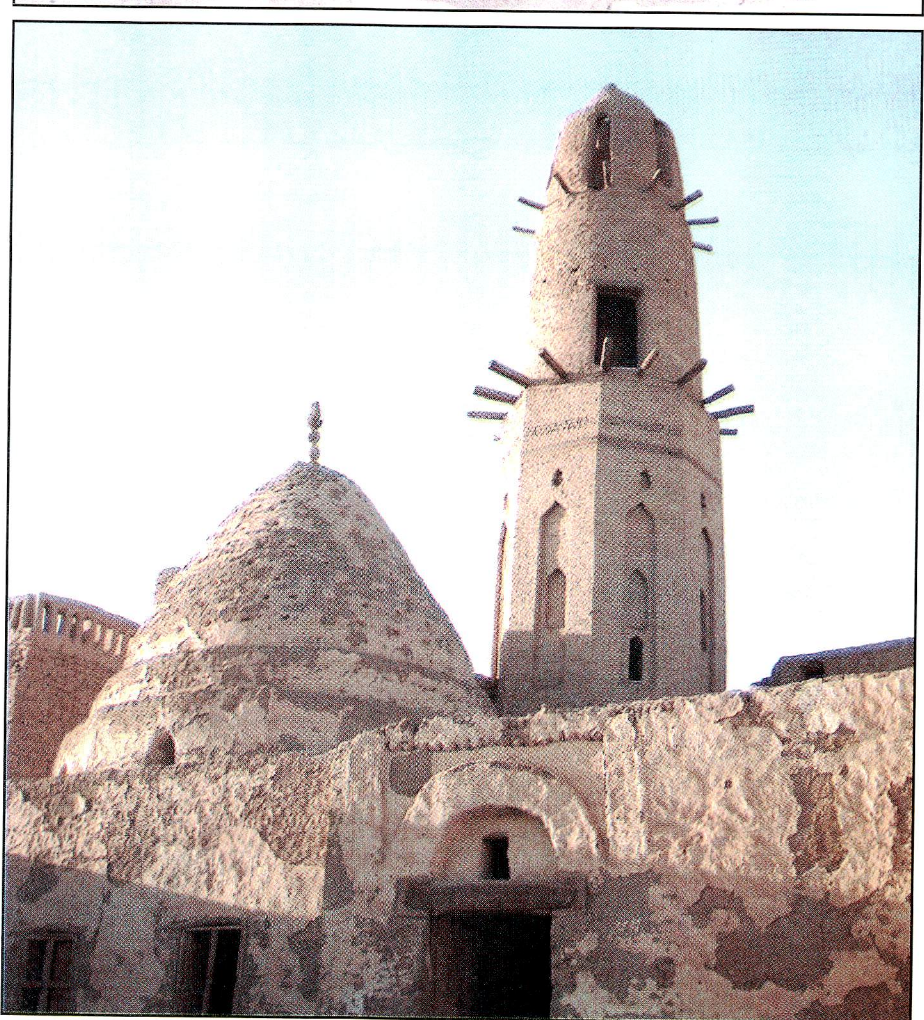
إلى اليسار
مطحنه الغلال مازالت
على حالها القديم



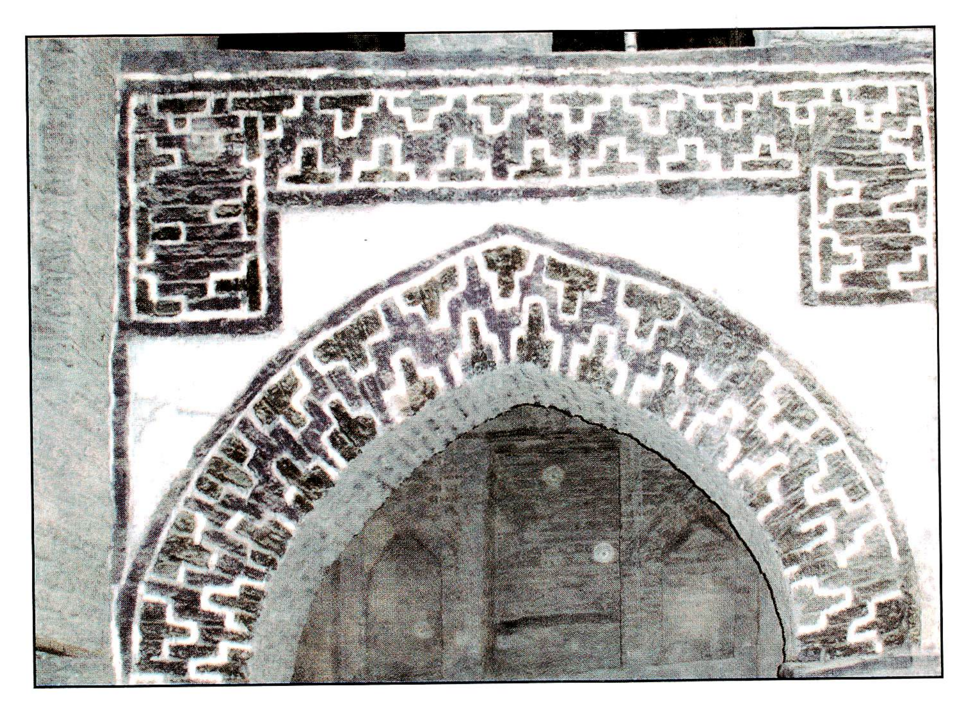




إحدى البوابات
المستخدمة كمكان لتنفيذ
حكم الإعدام -
قرية القصر الإسلامية



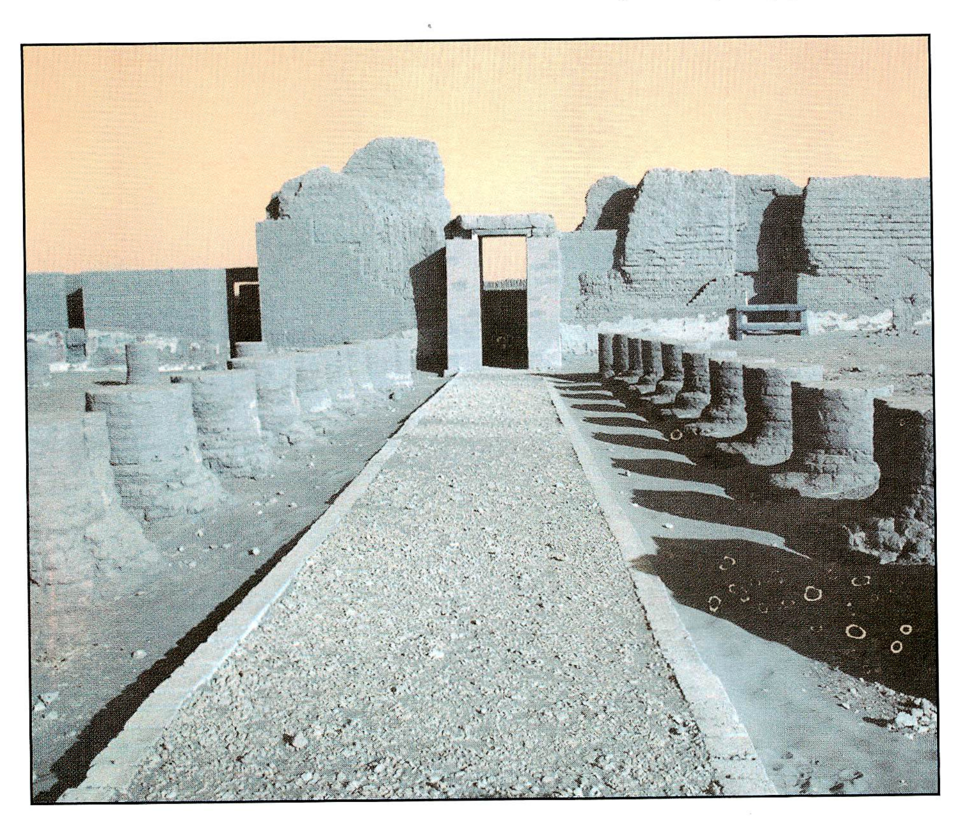
قرية القصر الإسلامية
تعلوها القبه والمئذنة

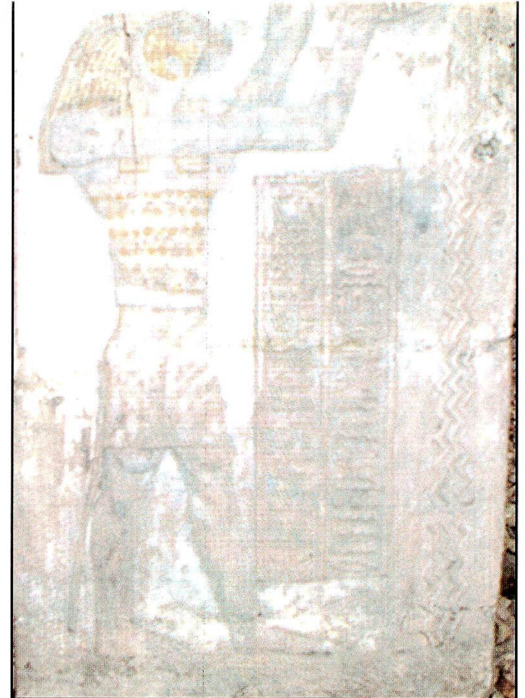


الجزء العلوى من المحكمة - قرية القصر الإسلامية

ومازالت الأعتاب الخشبية لأبواب المنازل فى حالة جيدة عليها كتابات إسلامية لصاحب الدار وتاريخ إنشائها واسم من بناها، والغريب أيضًا أن طريقة البناء من حيث الارتفاع والتقريب بين المنازل جعلت درجة حرارة القرية تقل أكثر من عشر درجات عمَّا هى عليه بالخارج، مما سهل على السكان التكيف مع درجات الحرارة المرتفعة صيفًا.

معبد دير الحجر





الإله حورس يقوم بعملية التطهير من خلال إناء تنساب منه المياه



رسومات ملونة على طبقة من الجص ترجع للعصر المسيحى



الإمبراطور يتعبد أمام الإله أمون وزوجته الإلهة موت

معبد دير الحجر

يبعد عن القصر بحوالى ٢٠ كم وعلى بعد ٤٧ كم من مدينة موط، ويرجع إلى عصر الأباطرة الرومان (الإمبراطور نيرون). وهو مشيد بالحجر الرملى ومنقوش على جدرانه صور ونقوش تمثل العقيدة الفرعونية، وقد شُيِّد لعبادة الإله أمون وموت وخونسو، ثم استُخدم فى العصر الرومانى. وهو أحد المعابد المهمة بالواحات الداخلة وكان يعرف باسم (ست إيعح) بمعنى مكان القمر، ويماثل المعبد فى تخطيطه تخطيط المعبد المصرى فى الدولة الحديثة.

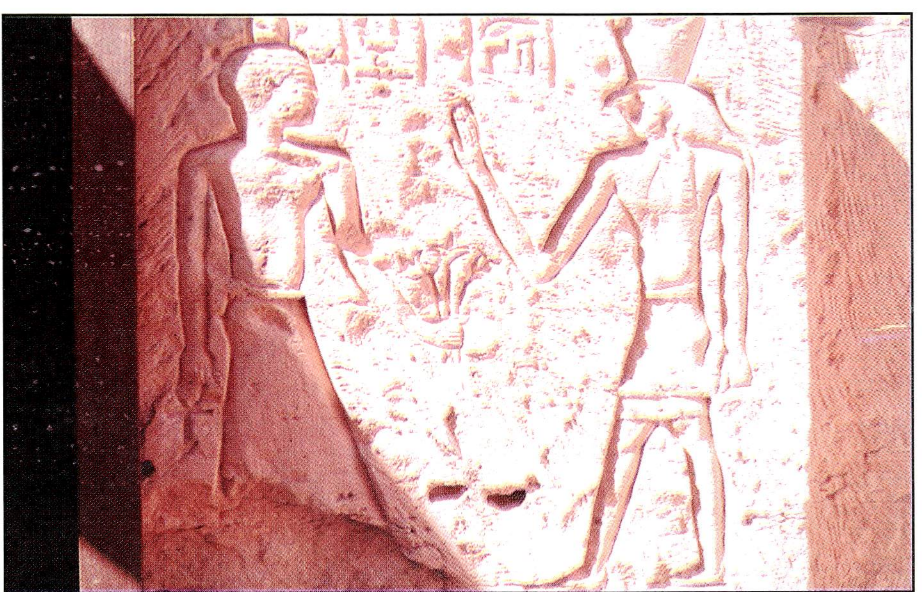
مقابر المزوقة

تقع على مسافة ١٠ كم من القصر وعلى بعد ٣٧ كم من مدينة (موط) الداخلة ولها طريق ممهد، وهى عبارة عن جبَّانة ترجع إلى العصر الرومانى وتضم مقابر منحوتة فى الصخر وعليها نقوش زاهية تمثل خيرات الواحات، ومنها إله الزرع وإله الماء ومزارع الشعير والنخيل والطيور والتحنيط والحساب والعقاب، وبها كثير من المومياوات فى المقابر المجاورة وهى ليست فى حالة جيدة.

قرية البشندى



مقبرة كتيانوس
أسد رابض عند مدخل المقبرة لحماية الجسد



مقبرة كتيانوس
المُتوفَّى يتلقى زهور الخلود من حورس

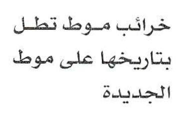
قرية صغيرة بُنيت مساكنها على الطراز الفرعونى بالطوب اللَّبن، وبها معبد قديم مدفون فى الرمال يُرجَّح أن يكون من الأسرة ١٩ الفرعونية ثم أُعيد ترميمه فى عهد رمسيس التاسع، وتوجد أيضًا المقبرة الرومانية (مقبرة كتيانوس) منذ القرن الأول الميلادى ومنقوش على جدرانها صورة قديمة تحكى عملية التحنيط ومحاكمة الميت فى محكمة أوزيريس .

وتوجد فى القرية المقبرة الإسلامية للشيخ بشندى الذى سُميت القرية باسمه، وكانت تُستعمل ككُتَّاب لتعليم القرآن الكريم لأطفال القرية.

قرية موط القديمة

تُعرف بخرائب موط، وهى عبارة عن المدينة القديمة مبنية فوق تلة ولا يوجد بها ما يستحق الذكر، فقط تُستعمل كمكان ترى منه موط الجديدة من أعلى تلك الخرائب.

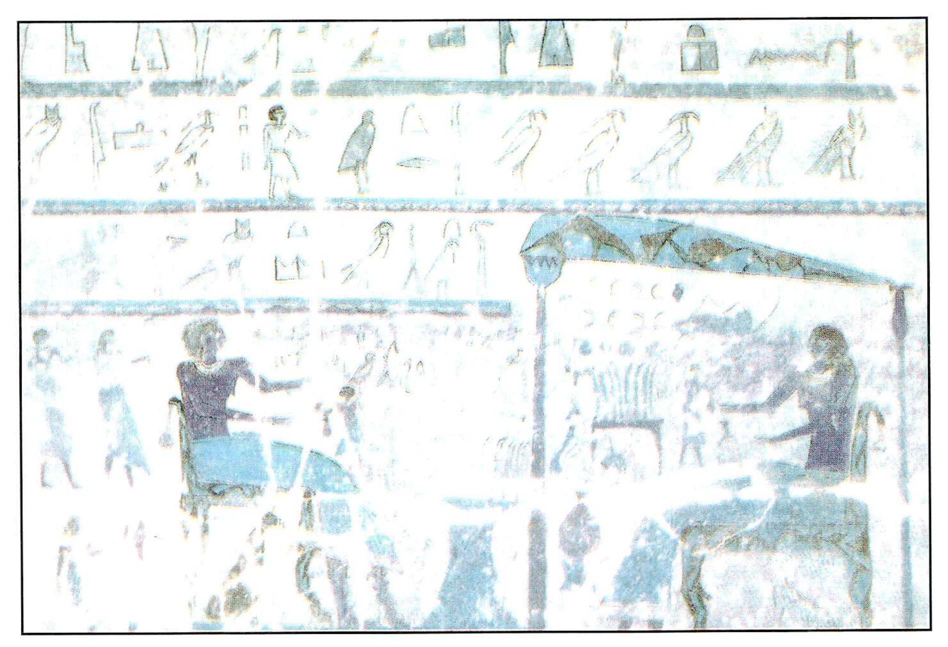




خرائب موط تطل بتاريخها على موط الجديدة

مقابر بلاط الفرعونية

كاشف النقاب عن بقايا الدولة القديمة فى بلاط والمكتشف الحقيقى للواحات المصرية وصاحب الكتب والدراسات المتعددة عن الصحراء الغربية والواحات هو الدكتور أحمد فخرى، وهو بحق ابن مصر الذى أزال الرمال عن آثار مصر المطمورة فى رمال الصحراء الغربية، ومقابر بلاط تُسمى أيضًا قلاع الضبة (خنتيكا) وهى ترجع للأسرة السادسة ورُمِّم منها مقبرتان وعليهما نقوش جميلة. وهو مكان يستحق الزيارة، ولا تزال البعثة الأثرية تعمل لكشف النقاب عن مقابر أخرى فى الجوار.



مقبرة من قلاع الضبة ـ صاحب المقبرة وزوجته بداخل المقصورة وأمام كل منهما مائدة قرابين مستقلة



مقبرة من قلاع الضبة ـ ونص يتعلق بتكريس القرابين للإله أوزير، يلاحظ فيه عدم الدقة فى رسم العلامات فى هذه الفترة المتأخرة



صاحب المقبرة مرسوم على طبقة من الجص بطريقة بدائية وتبدو عليه الملامح البدوية



مقبرة خنت كا ـ منظر يمثل الأنشطة المختلفة فى الحياة اليومية مثل الإبحار والرعى



صاحب المقبرة بالهيئة الرسمية جالساً أمام مائدة القرابين وعليها مجموعة من أرغفة الخبز

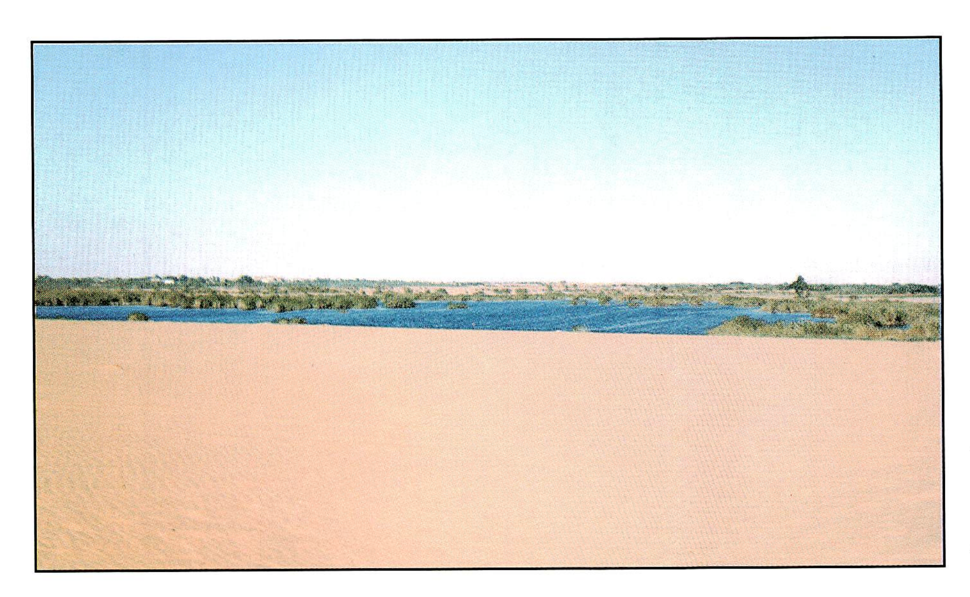
إسمنت الخراب

مازالت فى انتظار بعثة تكشف النقاب عن تاريخها، فخلاف المنازل القديمة المهجورة كمثيلاتها فى موط هناك بالقرب منها بقايا معبد رأيت على جدرانه حين أزحت قليلاً من الرمال بعض الرسوم فى حالة جيدة لكنها لن تكون كذلك إذا أهملت أكثر من ذلك، ثم كثيرًا من القباب المتهدمة فى الجوار.

خرائب إسمنت تنتظر من يزيح الرمال لتحكى تاريخها

مزارات الواحة الطبيعية

بحيرة القلمون



بحيرة القلمون مظهر مائى تكوَّن بفضل الصرف الزراعى فأصبحت موطنًا للطيور



بحيرة القلمون

بحيرة تكونت من مياه الصرف الزراعى ومياهها صافية تأتى إليها الطيور من كل أرجاء الواحة، ويُقام على ضفافها مخيم سياحى للاستفادة السياحية.

أما العيون فمنها عيون المياه المعدنية الساخنة التى يُستفاد منها فى علاج بعض الأمراض. ومن أشهر الآبار آبار موط وبعض الآبار، مثل:

البير الضاحك

أو كما يسميه عمال السياحة هنا ماجيك سبرينت ودرجة حرارته ثابتة صيف شتاء: ٣٤ درجة تقريبًا، وأُقيمت إلى جواره أيضًا استراحة سياحية وفندق.

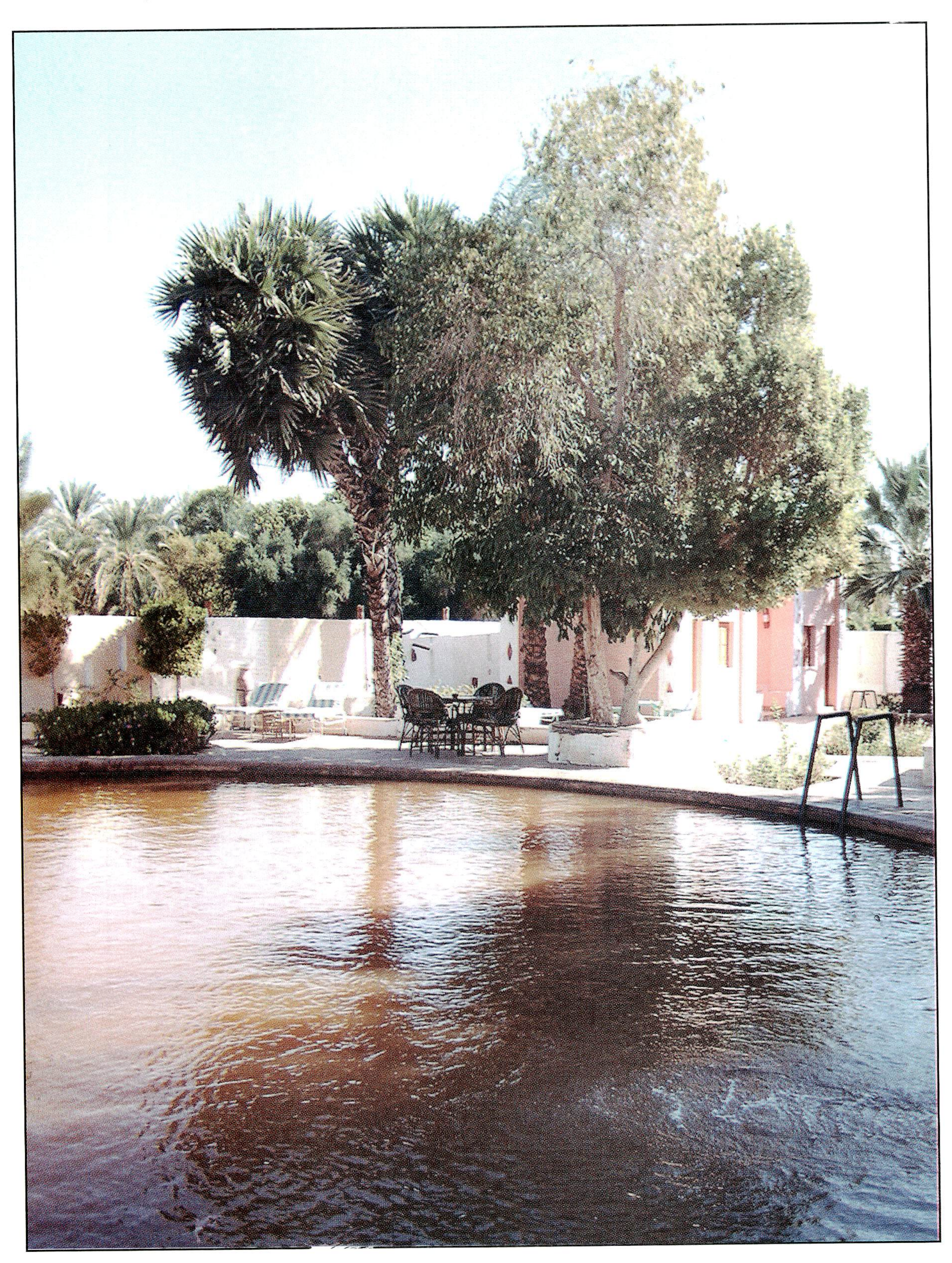


البير الضاحك أو كما يطلق عليه العاملون بالسياحة ماجيك سبرينت

بير٣

بير ٣ يتوسط فناء أحد المنتجعات السياحية

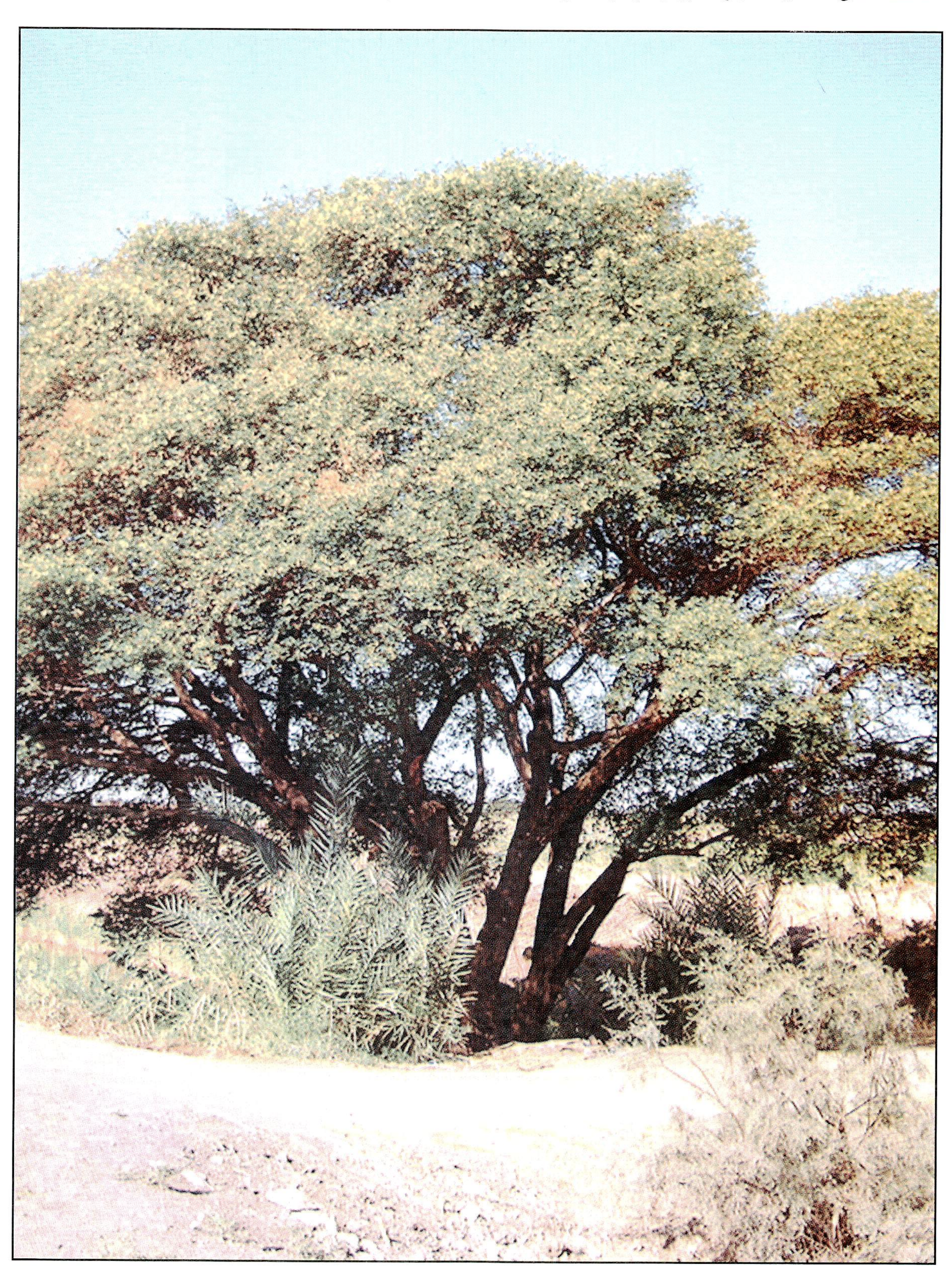
هو بئر كبير يتوسط الآن ساحة فندق سوليمار. مياهه كبريتية يُستخدم فى العلاج، وهو محاط بعناية غير كل الآبار التى شاهدتها فى الصحراء.



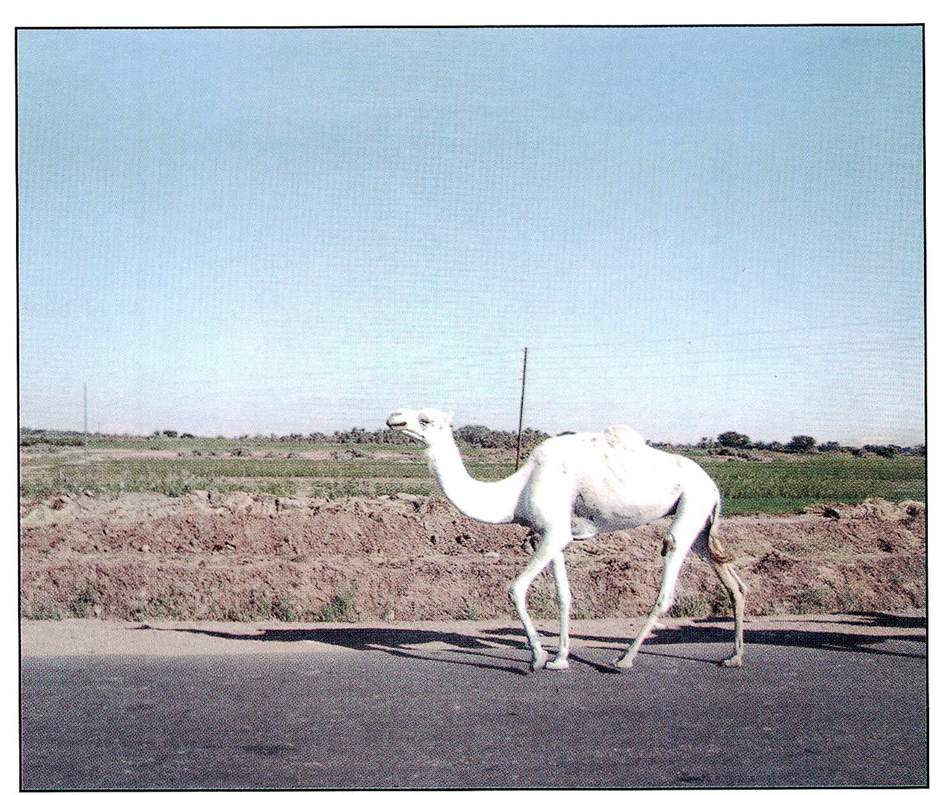
أشجار السنط

لا يمكن أن تكون فى الواحات الداخلة دون أن تلاحظ هذا الكَمَّ من أشجار السنط التى تشكل مظهراً طبيعياً جميلاً تزداد كلما اتجهت جنوباً.

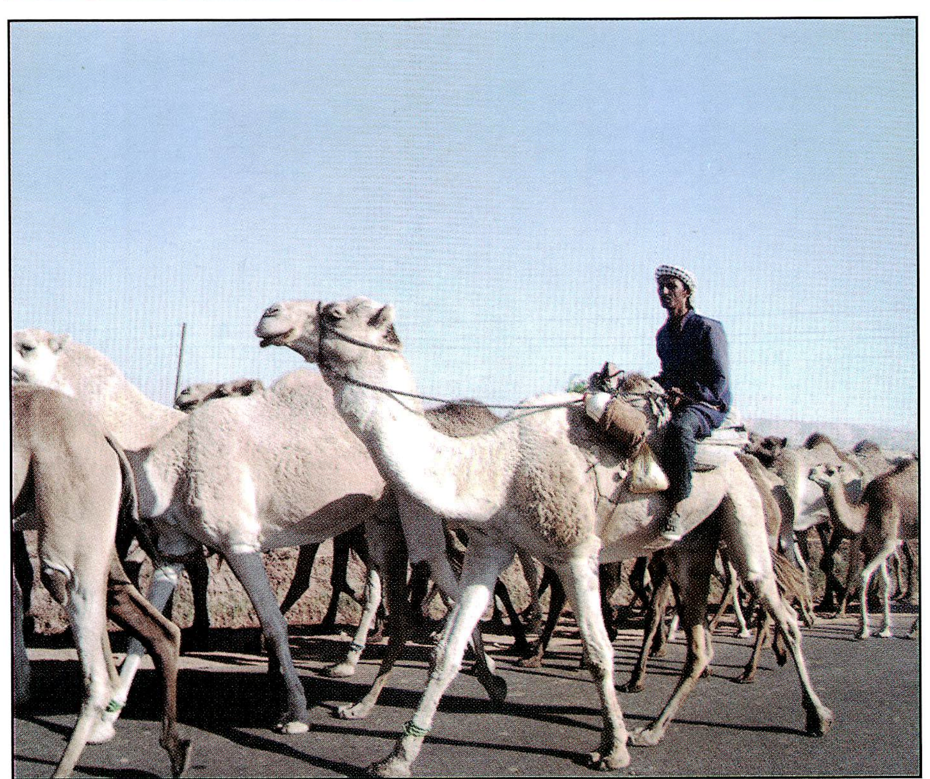
السنط تزداد انتشاراً واخضراراً كلما اتجهنا جنوباً



إن التجول فقط ما بين قرى الواحة الداخلة يعطيك إحساس وادى النيل: هنا المزارع والحقـول، وهنا أيضًا عبق التاريخ: فـرعونى وروممـانى وإسلامى؛ ولكن ما يجذب الكاميرا أكثر هذا الكَمُّ المتزايد من المقابر والمعابد.

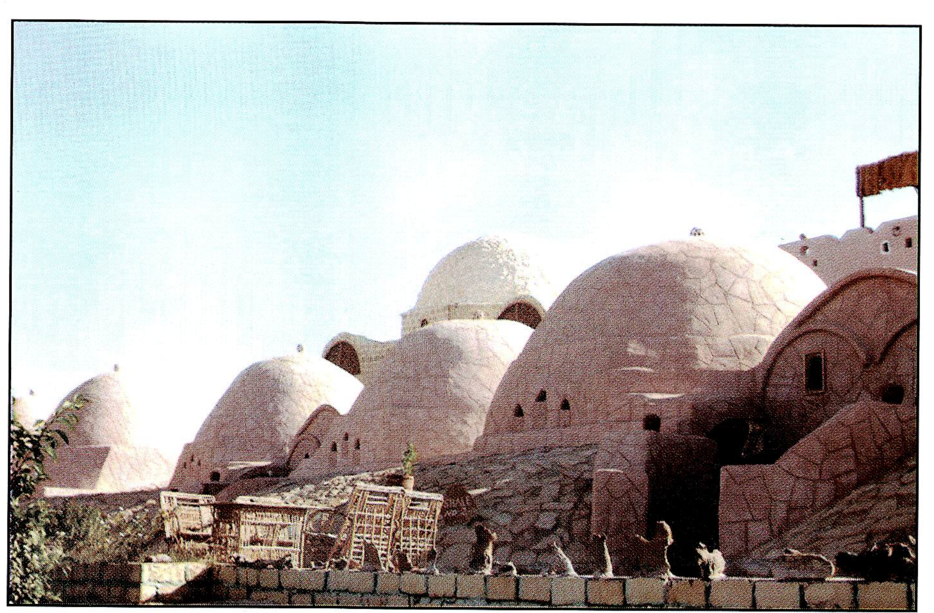


سفينة الصحراء
(الجمل الأبيض)

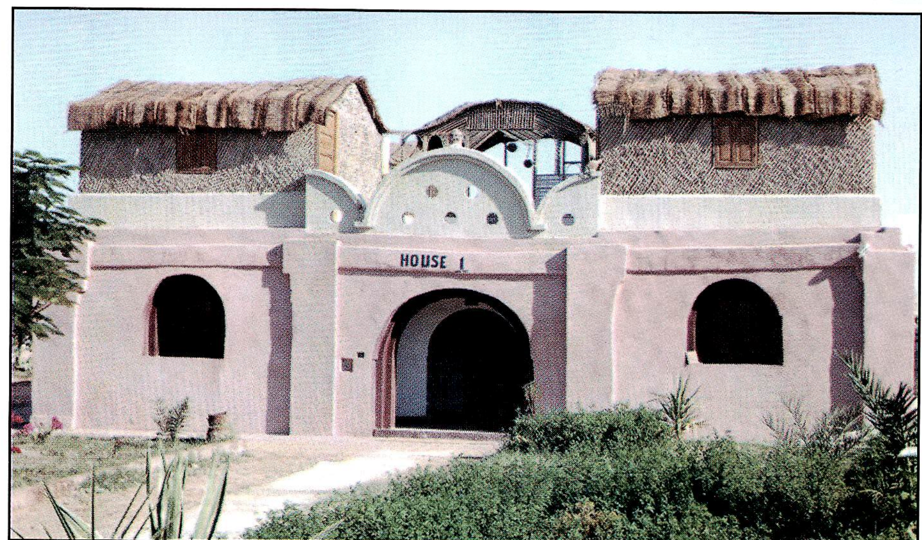


الجمال المستخدمة فى السفارى

نظام القباب صديق البيئة الصحراوية - أحد المنتجعات السياحية



أحد المنتجعات السياحية

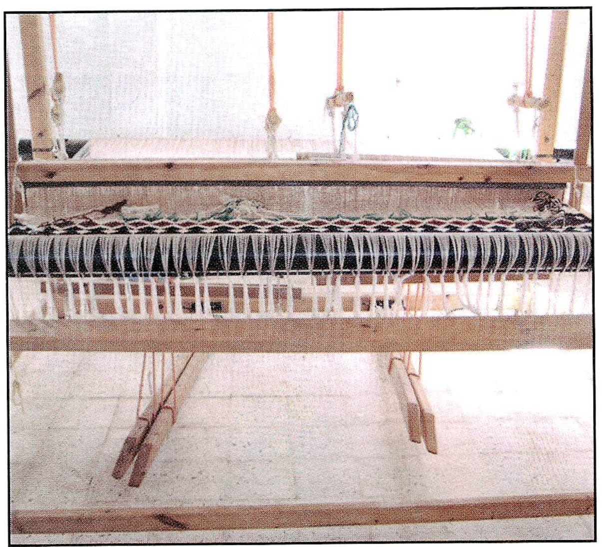






مشروع السجاد والكليم اليدوى





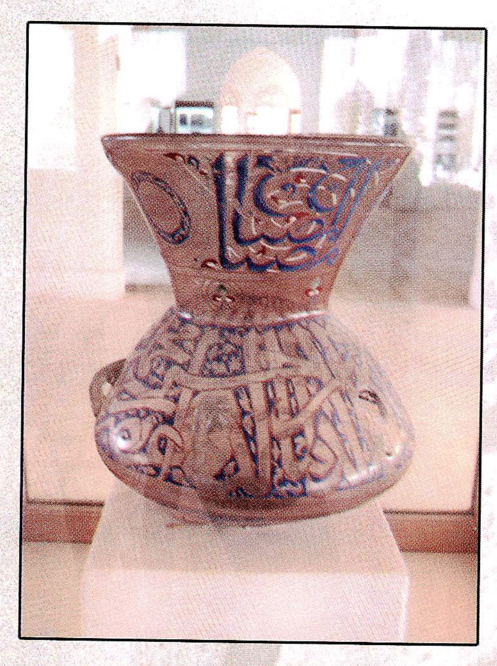
مشروع السجاد
والكليم اليدوى

تصميمات من وحى
الطبيعة الصحراوية











الواحة الخارجة

إذا كانت قرية القصر أعطتكم إحساسًا لحياة مدينة إسلامية فى العصور السابقة، فالبجوات (القبوات) سوف تفعل بكم نفس الفعل، ولسوف تنقل لكم حياة المسيحيين الأقباط الفارِّين بدينهم من ظلم الرومان الوثنيين أولاً ثم الرومان الكاثوليك المخالفين للمذهب الأرثوذوكسى مذهب المصريين فى ذلك الوقت، فترى بقايا القباب والكنيسة القديمة وبعض رسومات بقيت من تاريخ غابر رسمها الرهبان على الجدران لتصوير بعض قصص العهد القديم والإنجيل، والسير وسط القبوات كما يسميها بعض السكان يعطيك إحساسًا هادئًا كما أعطاه من قبل لرهبان فروا بدينهم وارتضوا البجوات سكنًا وبيتًا وكنيسًا لهم.

البناء على طريقة القباب استلهمها المهندس حسن فتحى من منطقة البجوات؛ لكن البجوات أراها مهدمة تحكى تاريخًا مضى وهو أراد للقبوات الجديدة أن تصنع حاضرًا يُحْيى فى سكان الواحات أسلوب الأجداد فى البناء وفى التغلب على الطبيعة بالطبيعة، فكان حلمه قرية حسن فتحى فى واحة باريس مصممة بطريقة القباب التى تساعد ساكنيها فى التغلب على درجات الحرارة العالية فى الخارج، وترى هذا النظام البنائى القديم الحديث آخذًا فى الانتشار من جديد.

الواحة الخارجة سُميت هكذا لقربها من وادى النيل وبعدها عن باقى واحات الصحراء، وفيما رأيته فيها هى ضاربة فى عمق الصحراء الغربية وتاريخ الصحراء الغربية أكثر مما اعتقد صاحب أو أصحاب التسمية؛ فهى كانت ملجأ لكل من ضاقت عليه حياته فى وادى النيل وفيها أحسوا بالأمان وارتضوها موطنًا، تركوا لنا فيه علامة من حياتهم فما أكثر المعابد والمقابر والقلاع، والآن أصبحت من جديد مهجرًا للأحفاد الذين ضاق بهم الوادى الخصيب فوجدوا بها واديًا آخر خصيبًا.

الخارجة الآن أصبحت تعج بالحياة كسابق عهدها، ومن بين الواحات الخمس تجد بها جامعة هى جامعة الوادى الجديد، وتجد أيضًا بها متحفًا فيه كل تاريخ مصر ما بين فرعونى وروماني وقبطى وإسلامى لن تراه ولن ترى مقتنياته إلا هنا، هنا فى أرض الأجداد والأحفاد.

الموقع الجغرافى للواحة الخارجة

إذا كانت سيوة أولى الواحات من جهة الشمال، فالخارجة هى نهاية المطاف من جهة الجنوب. وسُميت بالخارجة لأنها تقترب أكثر من وادى النيل مقارنة بالواحات الأخرى، وسُميت هبت التى اشتُق منها اسم معبدها الشهير، إلا أن اسم الواحة العظمى كان الأشهر. تشترك مع الواحة الداخلة فى نفس المنخفض وتبعد عن أسيوط لمسافة ٢٣٢ كيلومترًا، كلها فوق مستوى سطح البحر إلا منطقة حوضية حول قصر الزيان تنخفض بحوالى ١٨مترًا عن مستوى سطح البحر.

الطرق المؤدية إلى الواحة الخارجة

طريق الواحات ينتهى إليها جنوبًا ومنها إلى واحة باريس ثم مباشرة إلى مدينة الأقصر، أما الطرق المستخدمة قديمًا فأصبحت ذكرى وخالية إلا من رحلات السفارى التى تنشط يومًا بعد يوم بسبب الاكتشافات المتتالية غربًا فى الصحراء ما بين الواحة وجبل العوينات.

سكان الواحة الخارجة

سكان الواحة الخارجة تغيروا هنا أيضًا بتغير التاريخ وأصبحوا خليطًا من سكان الواحات الأصليين مع المهاجرين من وادى النيل القادمين من شمال مصر وجنوبها، زادوا أيضًا بالطلبة المغتربين الدارسين فى جامعة الوادى الجديد.

الديانة فى الخارجة

هنا أيضًا لم يتغير شئٌ فى الخريطة الدينية، فما زالت المعابد الفرعونية تطل برأسها حتى تعطينا الفكرة عن مدى انتشار العقيدة المصرية القديمة، ثم منطقة البجوات والتأثر الشديد بالطابع المسيحى الذى ترك بصمة واضحة جدًا متمثلة فى منطقة البجوات، ثم الانتقال إلى الدين الإسلامى كباقى مصر.

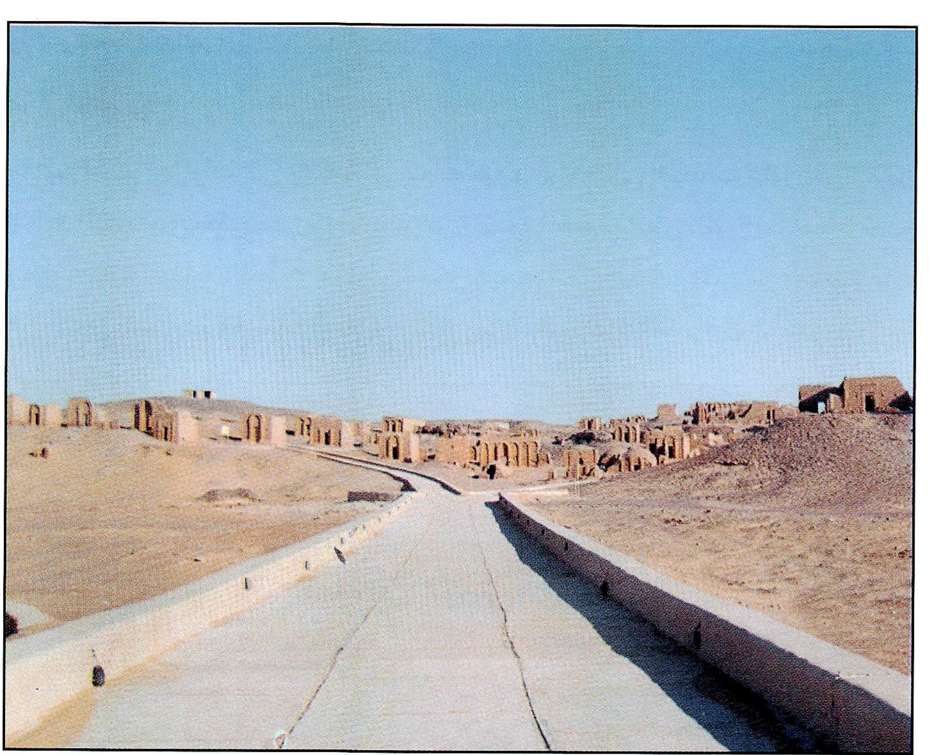
مزارات الواحة الأثرية

أطلال الخارجة القديمة

كباقى المدن التى بُنيت على الطراز الإسلامى فى الواحات، لكننى حين زرتها وجدت فقط بقايا منازل كانت مسكونة حتى وقت قريب كانت تتوسطها عين الدار التى لا يوجد لها أى آثر الآن؛ غير أن السكان القدامى يستطيعون أن يدلوك على موقع البئر القديمة.

جبانة البجوات (القبوات)

بعد فرار المسيحيين من الاضطهاد الرومانى إلى الواحات، تم إنشاء منطقة البجوات (القبوات) بما ترتب عليه من انتشار للدين المسيحى بين السكان



البجوات (القبوات)
أحد المزارات التى كانت
سكناً للرهبان قديماً



الأصليين. تقع جبانة البجوات على بعد ٣ كم شمال مدينة الخارجة خلف معبد هيبس، ويرجع اسمها إلى طرازها المعمارى على شكل القبوات، ويرجع تاريخها إلى ما بين القرن الثانى حتى القرن السابع الميلادى. وتضم ٢٦٣ مقبرة على شكل كنائس صغيرة بُنيت بطراز القباب، وتتوسطها أطلال كنيسة تُعتبر من أقدم الكنائس القبطية فى مصر.

وأهم هذه المقابر:

مزار الخـــروج

من أقدم المزارات فى جبانة البجوات، وهو يرجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى ويعطى صورة واضحة عن المقبرة المسيحية فى تلك الفترة، كما تضم رسومه ذات الطابع القُبطى مناظر تحكى قصصًا من الكتاب المقدس وموضوعات عن الدين المسيحى وصلبانًا وعلامة عنخ: رمز الحياة عند المصريين القدماء.



رسومات مستوحاة من التوراة والإنجيل مثل سفينة نوح والطوفان والخروج ورسومات الحواريين



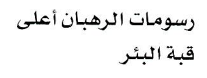
رسومات الرهبان أعلى قبة البئر



رسومات الرهبان

مزار السلام

هو أجمل المزارات وأشهرها ويرجع تاريخه للقرن الخامس أو السادس الميلادى، وزخارفه تضم موضوعات من الكتاب المقدس مثل آدم وحواء وإبراهيم وابنه، وفيه صور للنبى يعقوب والسيدة العذراء والقديسين بولا وتكلا، وتوجد على المقابر الأخرى نقوش ملونة وكتابات قبطية تحكى قصصًا لتاريخ المسيحية فى مصر ..



رسومات الرهبان أعلى قبة البئر







رسومات مستوحاة من
التوراة مثل سفينة نوح

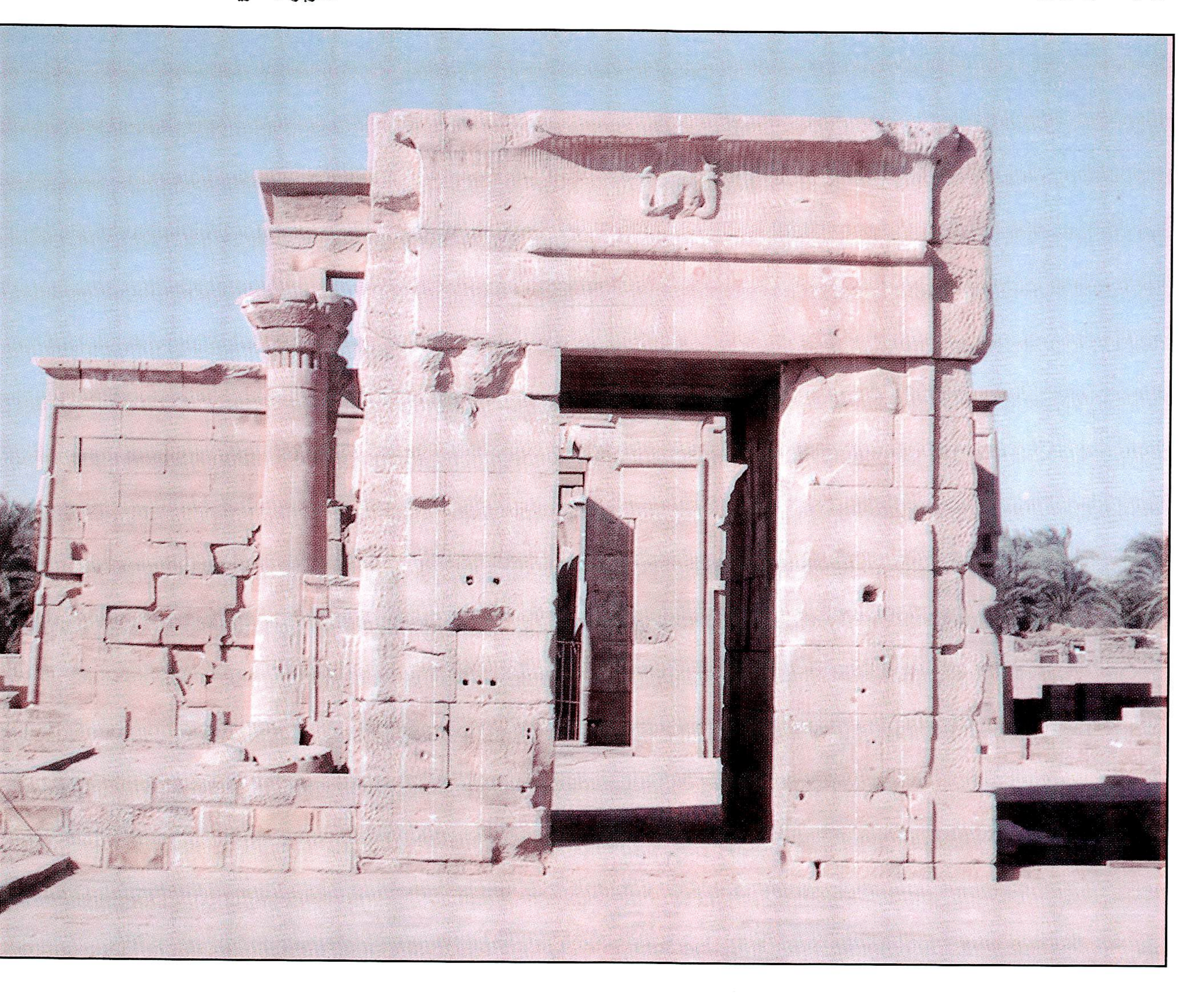
البئر القديم داخل البجوات

معبد هيبس

يقع معبد هيبس على بعد حوالى كيلومتر واحد شمال مدينة الخارجة. ولهذا المعبد أهمية خاصة، حيث يمثل العصور التاريخية المختلفة الفرعونية والبطلمية والرومانية. فتاريخه يرجع إلى العصر الفرعونى - الأسرة ٢٦، وشُيد لعبادة الثالوث المقدس (أمون ـ موت ـ خوسو) . بناءه إيريس ثم أتمه خلفه أحمس الثانى؛ ولكن معظم أبنيته تمت فى عهد الفرس إبان حكم الملك (دارا) الأول عام ٥٢٢ ق.م.، ونقش الجزء الأمامى للمعبد للملك نختنبو عام ٣٥٠ ق. م. ويبدأ المعبد من الشرق بالبحيرة المقدسة ثم المرسى ثم البوابة الرومانية التى تحمل نقشًا يونانيًا من عهد الإمبراطور (جلبا) عام ٦٩م. ويلى البوابة طريق الكباش المؤدِّى إلى البوابة الكبرى ثم البوابة الرئيسة، ويقع فى نهاية المعبد قدس الأقداس بنقوشه الفريدة من نوعها.

والصور الموجودة فى الكتاب هى أول صور تُنشر للمعبد بعد الانتهاء من ترميمه وتركيبه.

بوابة مزينة بالكورنيش المصرى وفى منتصفه قرص الشمس يخرج منه زوج من الكوبرا المصرية



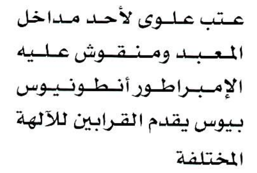


الملك يتعبد أمام الإله
أمون وزوجته الإلهة موت

أحد الأعمدة المركبة بالفناء
المفتوح الخاص بالاحتفالات

معبد الناضورة

يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من معبد هيبس فوق تلة مرتفعة كانت تمكِّن مَنْ فيه من كشف الطرق من حوله واستخدمه المماليك فى هذا الغرض ومنه يأتى المسمى، وبُنى فى العصر الرومانى أوائل القرن الميلادى ومازالت به بقايا النقوش على جدرانه.



عتب علوى لأحد مداخل المعبد ومنقوش عليه الإمبراطور أنطونيوس بيوس يقدم القرابين للآلهة المختلفة

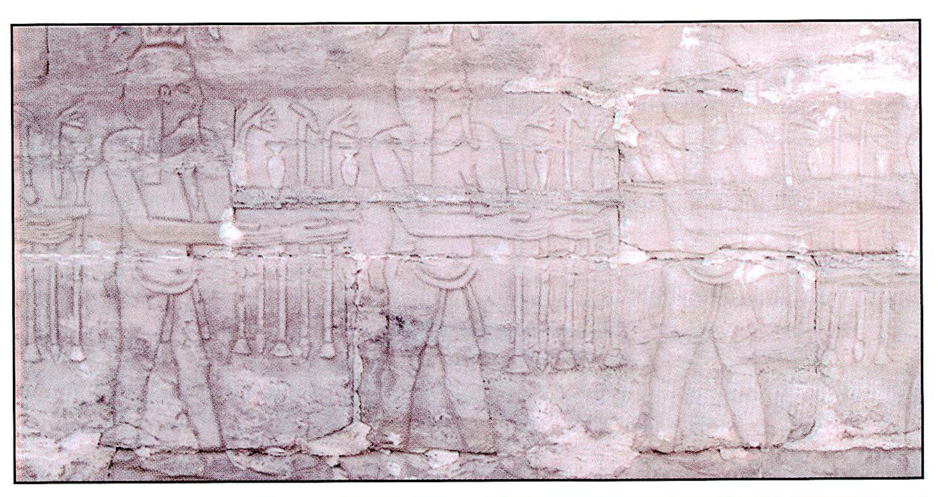




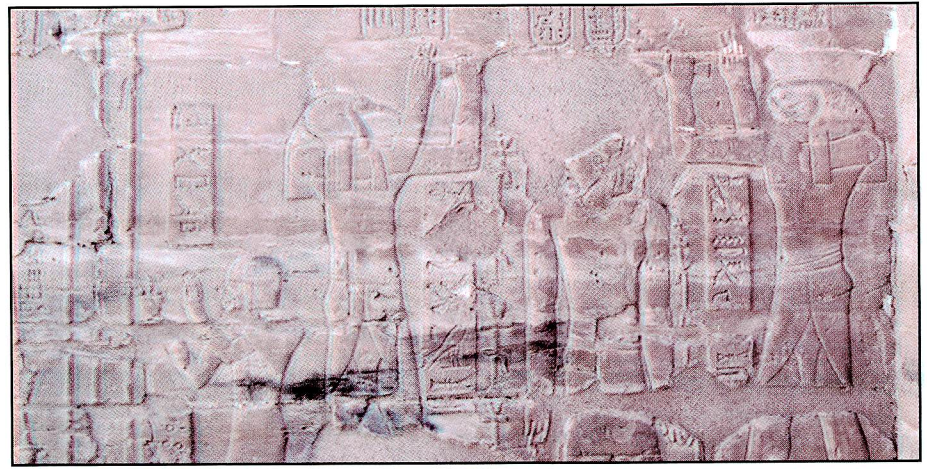
معبد الناضورة: الإمبراطور أنطونيوس بيوس بالتاج المصرى المزدوج أمام الإله أوزير

معبد الغويطة

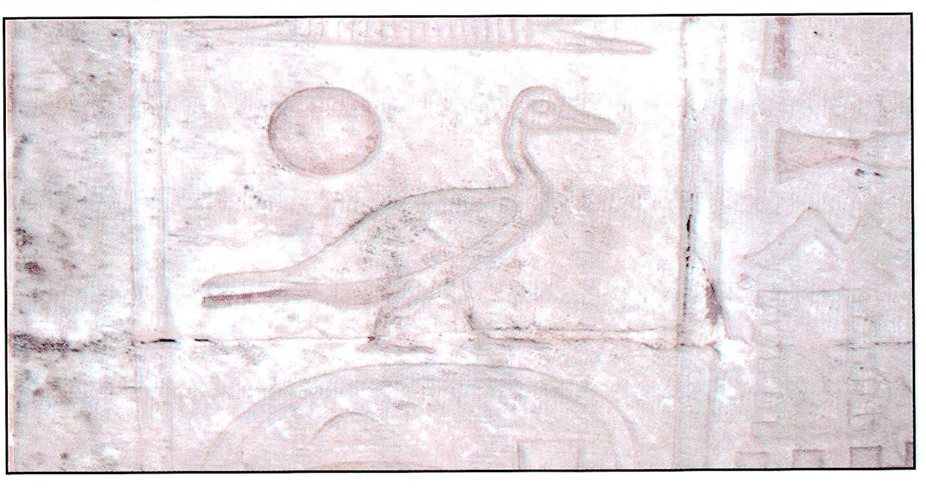
إلى الجنوب من مدينة الخارجة بحوالى ٢١ كيلومترًا، يرجع إلى الأسرة السابعة والعشرين، بُنى لعبادة الثالوث (أمون وموت وخنسو). الواجهة عليها نقش يُمثل بطلميوس يلبس تاج الوجه القبلى من الناحية الجنوبية وتاج الوجه البحرى من الناحية الشمالية، وعلى المعبد توجد بقايا إحدى القلاع التى كانت تستخدم فى مراقبة الدروب القريبة.



صف من أشكال ترمز للإله حعبى إلـه الفيضان يحمل كل منهم المنتجات والخيرات من أجل الملك



بطلميوس يُتوج من قبل الإله حورس والإله تحوت ، بما يعنى شرعيته فى الجلوس على العرش



اللقب الملكى المصرى (ابن رع) وقد حمله الملوك البطالمة كذلك فى أسماء ميلادهم

بطلميوس يتعبَّد أمام الإله
أمون وقد أتخذ الهيئة
البشرية برأس الكبش،
وهو واحد من
رموز المعبود





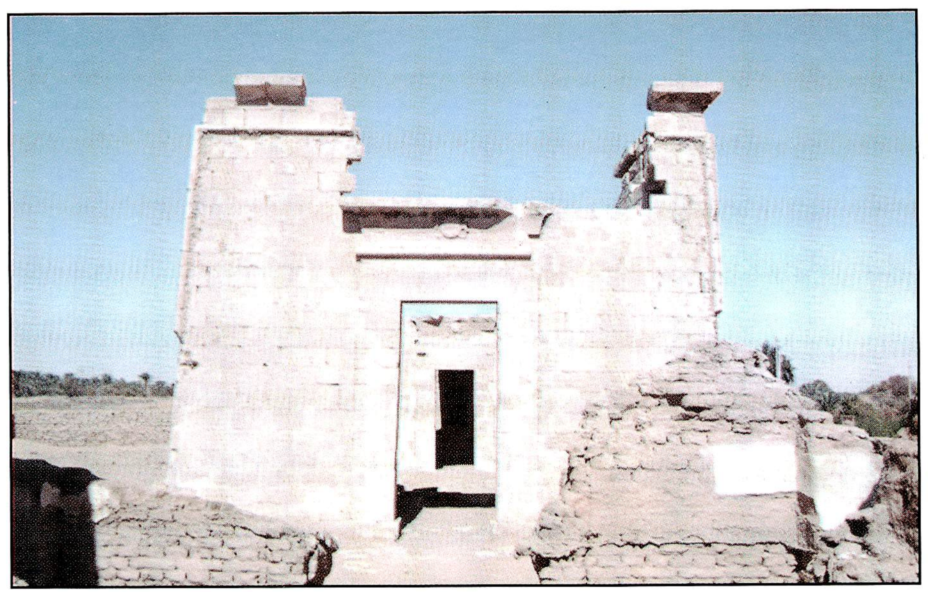
أنواع مختلفة من الأعمدة
المركبة من البردى واللوتس -
معبد الغويطة

واحة باريس

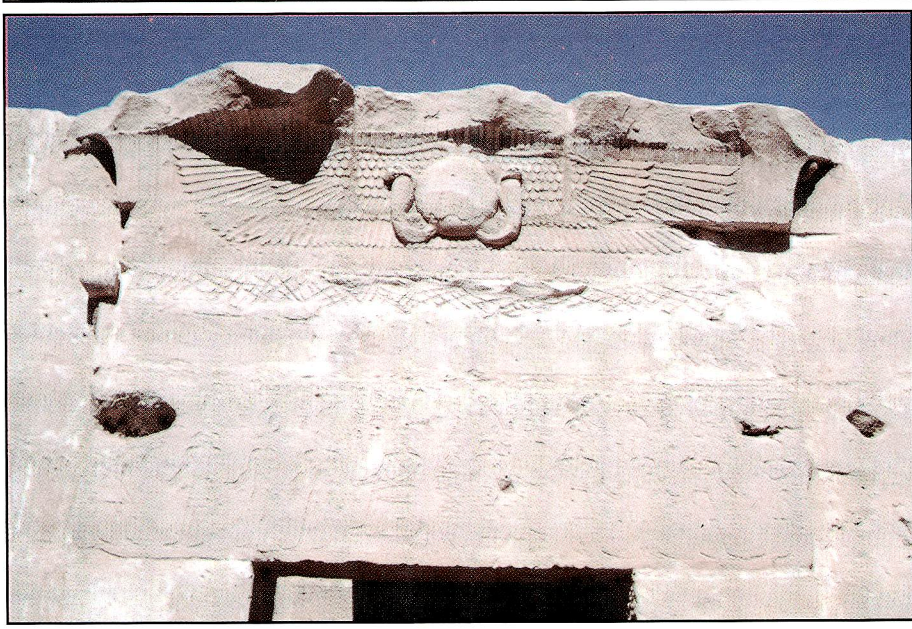
تقع جنوب الخارجة بحوالى ٩٠ كم٢ وبها قرية للمهندس حسَن فتحى الشهير كنموذج حى للبناء الملائم للبيئة الطبيعية على طريقة القباب، وتقع على طريق درب الأربعين. ولا يوجد أصل محدد للاسم .

معبد الزيان

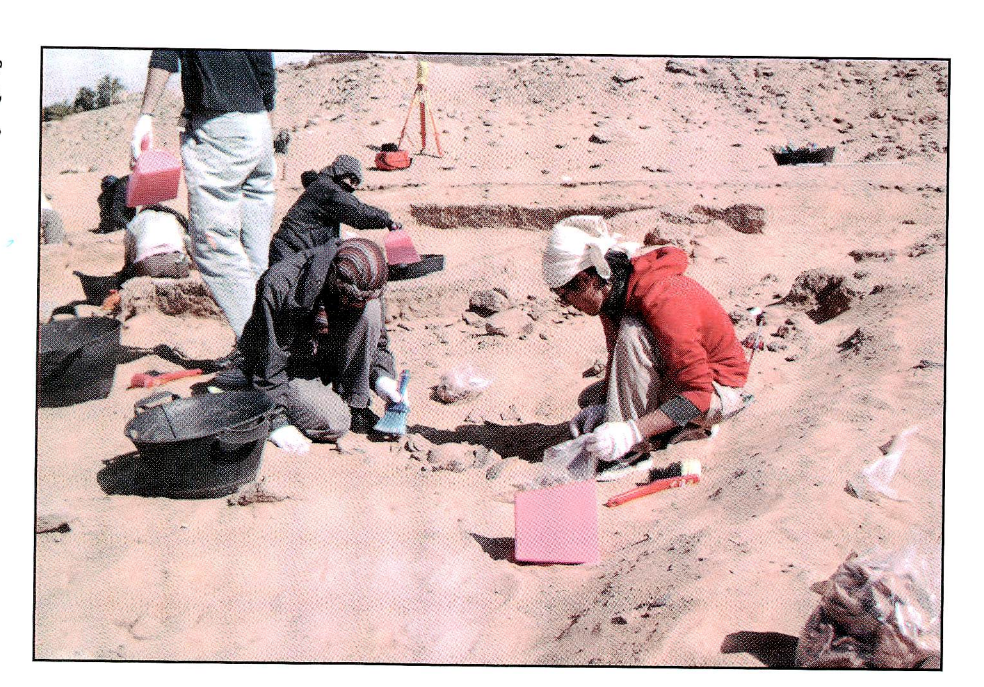
يقع فى قرية قصر الزيان الواقعة على بعد ٢٥ كم٢جنوب مدينة الخارجة ويقع جنوب قصر الغويطة، ويعود بناؤه إلى العصر البطلمى. وشُيِّد المعبد لعبادة الإله (أمون هيبت)، ويظهر فى نقوشه الملك يقدم تمثال (ماعِتْ) للإله أمون على رأس كبش. وقد رممه الإمبراطور الرومانى أنطونيوس بيوس ١٣٨م. وفى زيارتى الأخيرة كانت هناك بعثة يابانية تقوم بأعمال التنقيب حول المعبد .



شيد المعبد فى العصرين اليونانى والرومانى ولكنه يحتفظ بسمات العمارة المصرية



قرص الشمس المجنح الذى يعلو البوابات فى المعبد ، وهو طراز مصرى خالص



بعثة يابانية تحاول أن تنال شرف اكتشافات مصرية - معبد الزيان

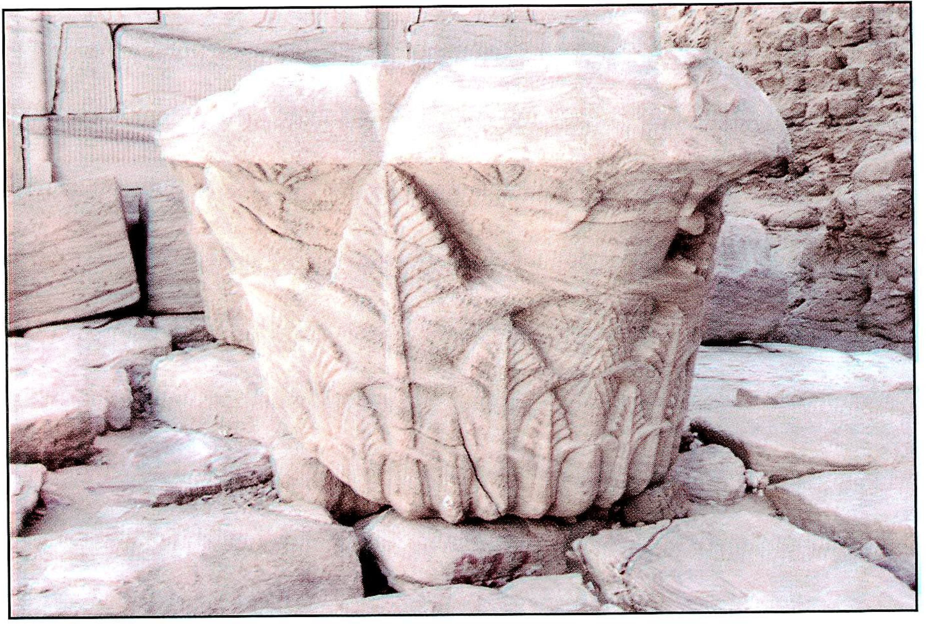
معبد دوش

يقع جنوب الخارجة بحوالى ١١٣ كيلومترًا و ٣٢ كيلومترًا من قرية باريس، ويقع فى ملتقى درب الأربعين ودرب إسنا، وبُنى هذا المعبد عام ١١٧م لعبادة الإله سيرابيس، ويوجد به قلعة تركية مبنية بالطوب اللبن وأيضًا كنيسة قديمة وبعض الأوانى الفَخَّارية ترجع إلى العصر القبطى. أيضًا إلى جوار المعبد شُيدت مبانٍ خاصة ببعثة أثرية، حيث يُعتقد أنها منطقة أثرية سوف تجود قريبًا بكثير مما تخفيه فى بطنها.

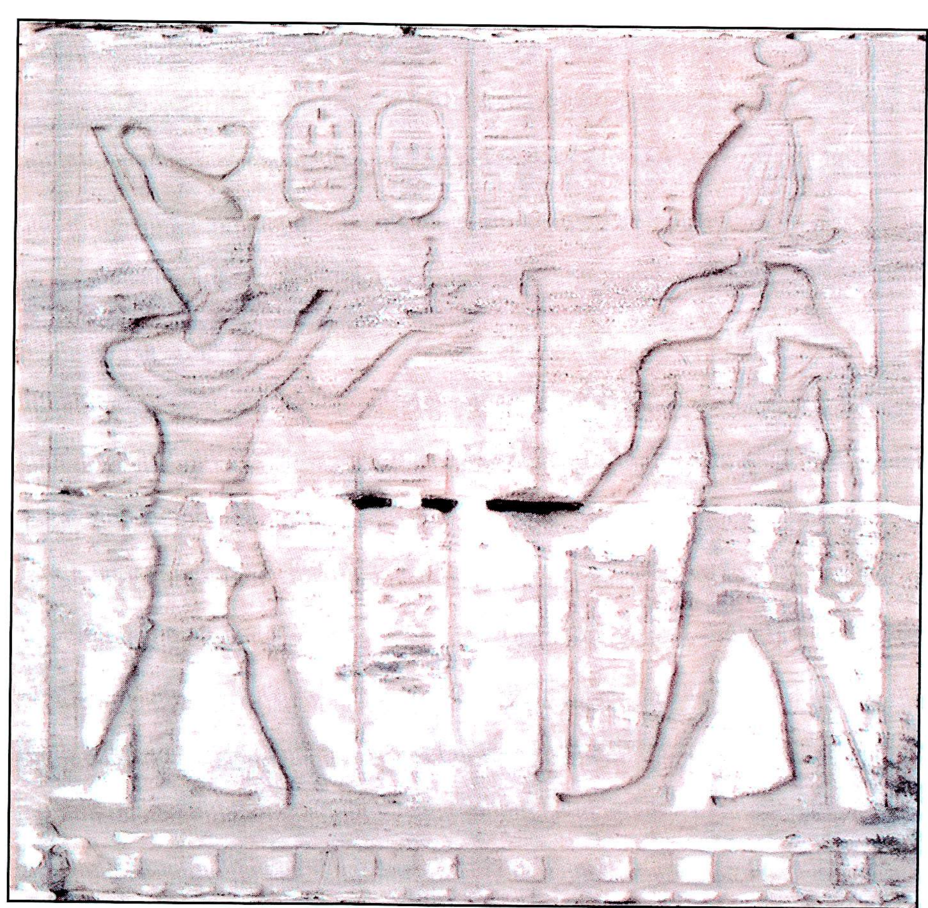


كنيسة من الطوب اللبن إلى جوار معبد دوش - واحة باريس

إحدى البوابات بالمعبد ذات الطراز الفرعونى، ويزينها من أعلى الكورنيش المصرى



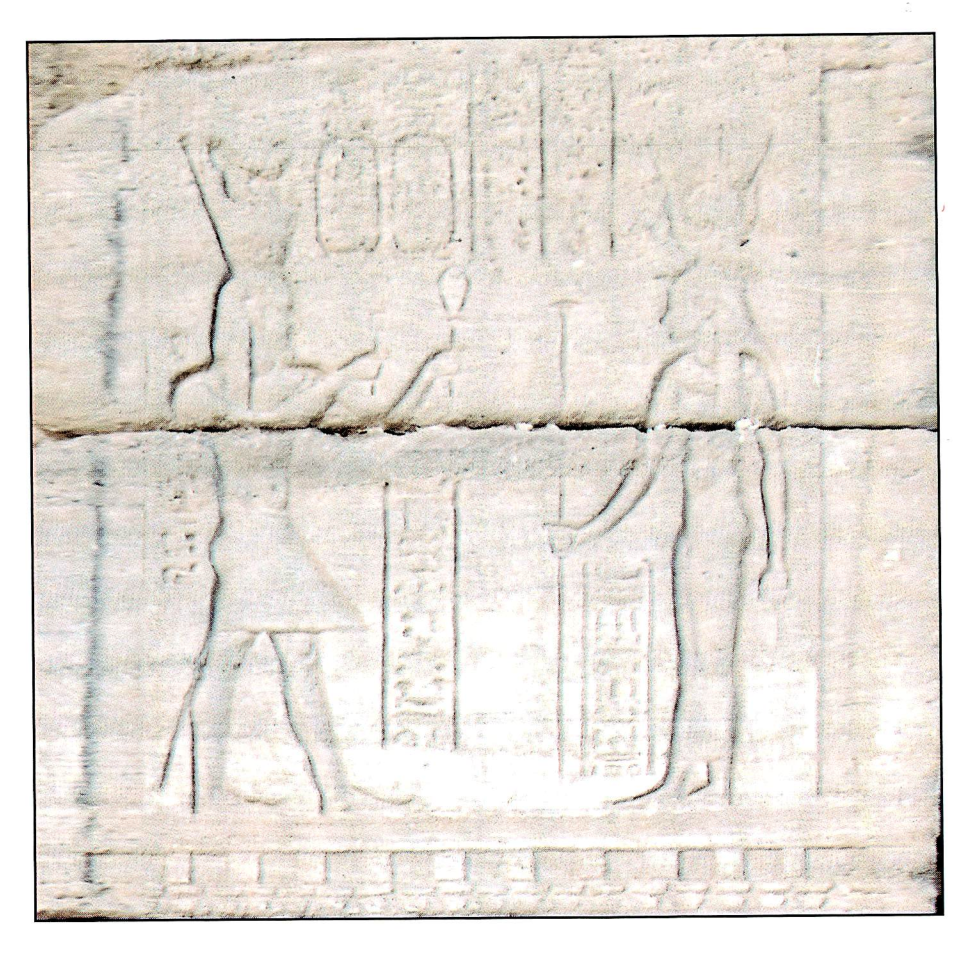
أحد تيجان الأعمدة الكورنثية بالمعبد، تأثير يونانى



منظر للملك يتعبد لمجموعة من الآلهة ، فى اليسار يتعبد للإلهة موت وإلى اليمين الإله تحوت



منظر للإله حعبى إله الفيضان ، ويبدو على هيئته التزاوج بين الملامح الأنثوية والذكورية ، وقد يرجع ذلك لفكرة التجدد الذاتى للفيضان كل عام



معبد دوش

متحف الوادى الجديد

المتحف يُعتبر من أفضل المتاحف المصرية، حيث يضم مجموعة متنوعة من أفضل القطع على مر العصور للخارجة خاصة والوادى بشكل عام، والمتحف فيه آثار العصر الفرعونى والعصر اليونانى الرومانى والآثار القبطية والإسلامية، وأيضًا مجموعة قيِّمة من العصر الحديث.



متحف الوادى الجديد، أحد أجمل المتاحف المصرية



مخطوط قديم باللغة العربية

أحد القناديل الزجاجية مزين بكتابات إسلامية



قناع تابوت من الجص

مزارات الواحة الطبيعية

آبار بولاق

التى تصل درجة حرارتها إلى ٣٩ درجة مئوية وبها استراحة مجهزة بالخدمات.



أحد مصادر المياه

آبـار ناصر

تقع جنوب الخارجة ويوجد بها مخيم بئر جناح مخصص للعمل السياحى، وجميع هذه الآبار صالحة للاستشفاء من الأمراض الروماتيزمية .

أما عن الصحـراء فحدِّث ولا حرج! هنا درب الأربعين وهنا ينتهى غرد أبو المحاريق، وإذا تعمقت هنا أو هناك فى الصحراء فسوف تجد الصحراء التى تحب إذا كنت من عشاق الرمال والتكوينات الرملية والصخرية.

تمتع بتاريخ مصر الجميل حين تكون فى أرض تحكى لك كل شىء عن تاريخ الفراعنة والرومان والقبط المصريين المسيحيين الأوائل نهاية بالإسلام، تأكد أنك فى الواحة الخارجة.

خاتمــة

بعد أن تمضى أيامًا فى الصحراء يتولد لديك الإحساس بالأُلْفة وتشعر وكأن الصحراء بيتك، بالفعل شعرت بذلك وأنا الذى كنت أكره مجرد الفكرة؛ لكنى الآن مسحور بسحر الصحراء ككل الوجوه المصرية والأوروبية والأسيوية الذين قابلتهم فى رحلتى، رأيت على وجوههم نفس الإحساس.

غريب أمر الصحـراء هذا، على قدر ما تراه منها من رمـال وجبـال ممتـدة وقحط ظـاهر من بعيد، إلا أنك حين تقترب تُظْهِر لك حسنها وبهاءها الذى تظهره فقط لمن يقترب وكأنما تقول: لا تحكم علىَّ من بعيد اقترب منى واحكم، اقترب منى وسوف ترى ما لم تكن تتوقعه، فى الصحراء ترى أشياء لا تراها فى أى مكان آخر. ولصحـراء مصـر مظاهر خاصة، بها عيون هنا وهناك وكذلك البحيـرات التى تزداد كلما اتجهت شمـالاً، والمساحات الخضـراء المزروعة والمستصلحة كلما اتجهت جنـوبًا.

هنـا كل شىء له مذاقه الخاص الجبال .. الهضاب .. الغرود .. الوديان .. العيـون .. البحيرات .. الحطايا .. هنا حيث يظن الكثيرون أنه موطـن المَلل هنا لا يحس الكثيرون بالملل.

المصادر والمراجع:

كل المعلومات التى ذُكرت فى الكتاب مستقاة من المصادر الآتية:

- مواقع الآثار اليونانية الرومانية والمتاحف. ثلاثة أجزاء. الدكتور عبد الحليم نور الدين.
- مواقع الآثار المصرية. الدكتور عبد الحليم نور الدين.
- سيوة - البحرية والفرافرة. الدكتور أحمد فخرى.
- سيوة الماضى والحاضر، إعداد عبد العزيز عبد الرحمن الدميرى.
- ثلاثة أشهر فى الصحراء. جيرهارد رولف عام ١٨٧٤.

وكتب أخرى ورسائل علمية وإحصائيات، مثل:

- السفر عبر صحراء مصر. سارة عبد الحكيم وديبورا مانيلى، الجامعة الأمريكية.
- تقارير من هيئة المحميات الطبيعية.

وخرجت من كل ذلك بما أظنه قد يهم زائر المكان، ولست بصدد تقديم كتاب علمى كى أزين فقراتى بالنجوم والعلامات حتى يستقى المتخصصون معلوماتهم من هذا الكتاب.

المحتويات

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة ساقية عبدالمنعم الصاوى
الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو
من أبو الفدا - القاهرة

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة المبتديان
١٣ش المبتديان - السيدة زينب
أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز
ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة شريف
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة الجيزة
١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة جامعة القاهرة
بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة رادوبيس
ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

مكتبات ووكلاء
البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيروت - الفرع الجديد - رأس بيروت الحمرا - شارع الصيدنى - سنتر ماريبا
تلفاكس: 96101352596

سوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع -
سوريا - دمشق - شارع كرجيه حداد - المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦ - الجمهورية العربية السورية

تونس

دار المعارف
طريق تونس كلم 131 المنطقة الصناعية بأكودة
ص. ب: 215 - 4000 سوسة - تونس .

المملكة العربية السعودية

١ - مؤسسة العبيكان - الرياض -
تقاطع طريق الملك فهد مع طريق العروبة (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمز ١١٥٩٥ - هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨

٢ - شركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية - شارع الستين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جدة : ٢١٤٨٧ - هاتف : المكتب: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع -
الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ - الرياض: ١١٤٩٤ - هاتف : ٤٥٩٣٤٥١.

٤ - مؤسسة عبدالرحمن السديرى الخيرية -
الجوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجوف - هاتف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
هاتف : ٩٦٢٤٦٢٦٦٢٦ +
تلى فاكس : ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +
ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.

الجزائر

١ - دار كتاب الغد للنشر والطباعة والتوزيع
حى 72 مسكن م. ب. أ. ع. عمارة هـ محل ٠٢ - جيجل - هاتف : 034477122 - فاكس : 034495967
موبايل : 0661448800